جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا
دائرة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
شعبة التفسير وعلوم القرآن

القادة في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص العليا (الدكتوراه) في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:
فيصل راجح عبدالسلام راجح

إشراف الأستاذ الدكتور:
مبارك إبراهيم التيجاني حسب الله

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

الفرقان: ٧٤

وقال رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ».

صحيح مسلم ١/٧١، رقم ٥١.

إهداء

إلى من كانا السبب في وجودي بعد الله عز وجل

والديَّ الذَين ربياني صغيرًا وعلماني كبيرًا

فجزاهما الله عني خير الجزاء، وتغمدهما بواسع رحمته

وأسكنهما فسيح جناته.

والى شيخنا الكريم الوالد/ ناجي أحمد راجح . حفظه الله.

وإلى أرواح القادة الميامين، والى من حملوا اللواء واكملوا المسير.

و إلى رفيقة دربي وسكن نفسي، زوجتي الغالية، الوفية الصابرة، من وفرت لي الوقت والجهد، وكانت لي نعم المعين.

وإلى أبنائي وقرة عيني محمد واسامة وحماس وحمزة –حفظهم الله تعالى والى إخواني وأخواتي وأرحامي وأقاربي

وإلى كل عالم عامل، وطالب علم مجد،

وإلى كل من مد لي يد العون بقليل أو كثير.

أهدي هذا الجهد.

شكر وتقدير

الحمد والشكر الأتمان الأكملان للمولى العلي الحكيم، وليّ كل نعمة، ومصدر كل إحسان على ما يسَّر لنا من طلب العلم، وعلى ما وفق وأعان في كتابة هذا البحث، ونسأله تعالى القبول. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم أُثَنِّي بالشكر والامتنان لهذا الصرح العلمي الشامخ **جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية**، ممثلة في رئيسها ومديرها وجميع العاملين فيها والمنتسبين إليها.

والشرف كل الشرف، والفخر كل الفخر أن أنتسب إلى هذه الجامعة المباركة، التي تحمل كتاب الله عنوانًا ومنارًا، وعلوم الإسلام منهجًا وشعارًا.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل للقائد الرباني والعالم الجليل/ فضيلة الشيخ الدكتور **مبارك ابراهيم التيجاني حسب الله** على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما منحنيه من وقته وجهده وعلمه بالرغم من كثرة مشاغله، وعلى ما أسداه إلي من نصائح وتوجيهات، وإرشادات وإشارات، كان لها الأثر الكبير في تقويم الرسالة، وكان منها النفع الكبير والإفادة البالغة. ولقد لمست منه قائدا مربيا نصوحا(فليس الخبر كالمعاينة) فلقد كان معي نعم الشيخ والمربي . فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر والتقدير مدبجًا بالثناء الجميل للشيخين العالمين الفاضلين والأستاذين الكريمين:

سماحة الأستاذ الدكتور/ **عمر يوسف حمزة حفظه الله** تعالى

وسماحة الأستاذ الدكتور/ **قاسم بشرى حميدان حفظه الله تعالى** على تفضلهما وقبولهما مناقشة رسالتي، وإني بإذن الله تعالى سآخذ ما يبديانه من ملاحظات وتوجيهات بعين الإعتبار.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لجمهورية السودان الشقيق -رئيسا وحكومة وشعباً- لما وجدناه منهم من كرم الضيافة، وحسن المعاملة.

وأتوجه بالشكر والعرفان والامتنان لـ **جامعة الإيمان**، التي تخرجت فيها، ممثلة في مشايخها الفضلاء، وأساتذتها النبلاء، على رأسهم فضيلة الوالد الشيخ المجاهد العالم الربَّاني/ **عبد المجيد بن عزيز الزنداني**، حفظه الله ورعاه، على ما بذله من جهود مضنية في سبيل العلم والعلماء، فجزاه الله عنَّا، وعن المسلمين خير الجزاء. والله نسأل أن يعيدها إلى رحاب العلم والعلماء. وأخيرًا أشكر كل من أعانني وساعدني في إخراج هذا البحث بقليل، أو كثير، وأخص بذلك الاخ الزميل الفاضل الدكتور/ ابراهيم قايد صالح الحباري؛ على مراجعته للبحث و كذلك أخي وشقيقي الاستاذ القدير: مروان راجح والأستاذ القدير احمد شعلان والاخ الاستاذ: سليمان محمد راجح والشيخ الدكتور/ رشيد الصباحي ،والاخ الدكتور/صادق السماوي على ما قدموه من نصح وعون و، وذلك من فضل الله الوافر ونعمه السوابغ عليَّ. كما لا يفوتني أن أخص بالشكر الجزيل الوالد الشيخ/ ناجي احمد راجح، على وقوفه معي وتشجيعه لي في مواصلة مسيرتي التعليمية. وكل من قم لي معروفا صغيرا كان ام كبيرا، فجزاهم الله جميعًا عني، وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وختامًا: فإنَّ هذا البحث نتاج جهد بشري،- وإني لأرجو الله أن ينفع به، - ومع هذا هو عرضة للخطأ-، فما كان فيه من توفيق وصواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان.

والله ولي الهداية والتوفيق

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد الغر الميامين، نبينا محمدﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته أجمعين.. أما بعد:

فهذا البحث الموسوم بـ"القادة في ضوء القرآن الكريم" عبارة عن دراسة استقرائية تحليلية، اشتمل على مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، تناول الفصل التمهيدي التعريف بالقيادة وأهميتها ومعانيها في القرآن الكريم، وتناول الفصل الأول الموصفات والسمات العامة للقادة من خلال القران الكريم، وتناول الفصل الثاني إعداد القائد في الطفولة، وجوانب الإعداد فيها، وعرض نموذجين قرآنيين للإعداد في الطفولة، الأول نبينا محمد ﷺ، والثاني نبي الله موسى عليه السلام، ثم تناولت بقية الفصول، القيادات النوعية من القائد الداعية والقائد العسكري والقائد الاقتصادي والقائد السياسي، لكل واحد فصلا، مركزا على جوانب الإعداد الايمانية الروحية والخلقية والمهنية لكل قائد، مع عرض نموذج قرآني لكل مجال مما ذُكِر، و هدف الباحث من البحث إظهار الصورة المشرقة للقيادات الربانية في كتاب الله جل جلاله؛ لتكون محل الاستفادة والأسوة، والموضوع من الأهمية بمكان حيث يضع خطوة نحو دراسة تأصيلية لهذه العلوم التي نحن بأمس الحاجة اليها، هذا وقد توصل الباحث إلى نتائج عدة أهمها: أن مرحلة الطفولة هي أهم مراحل الإعداد، وأن الإعداد الإيماني أساسٌ للإعداد الخلقي الذي هو أساس للإعداد المهني، وأن النماذج القرآنية للقيادات في كتاب الله جل جلاله ستظل دستورا للإعداد لكل جيل وزمن، وأن لكل قيادة إعدادها وعلمها وخصائصها، ويوصي الباحث: بمزيد من الدراسات حول هذا الموضوع، كما يوصي القائمين على مراكز إعداد القادة أن يعتمدوا مثل هذه المادة مقررا دراسياً.

The Abstract

Thanks our God, pray and peace on our Leader, our prophet Mohammed and his family and his companions.

This research Titled by " Verses talks about preparing leaders" , It's an extrapolated analytic study, contained an introduction and six chapters and conclusion. The introduction talks about terms of the research and importance of leadership and its meaning in Holy Qur'an. The first chapter talks about characters of the leaders through Holy Qur'an. The second chapter talks about preparing a leader since childhood, Exposing two role models from Holy Qur'an, the first is our prophet Mohammed pray and peace upon him, the second is Allah's prophet Muses, Then I talked about other chapters, typical leaders in preparing religious leader, militarily leader, economical leader, political Leader a chapter for each one concentrating on faith and morals of each leader with showing an example for each one from Holy Qur'an. The researcher aimed to show the typical example of Rabbani leaders in the book of Allah to be a source for knowledge. This topic is an important research which made a step forward to this kind of science which we need badly. The researcher reaches to an important results : childhood is one of the important stages of preparing a leader and the religious preparing is a basic of morals preparing. So each kind of leadership has its science and characters. The researcher recommend for more studies in this topic . also, the researcher recommend the centers of preparing leadership to teach this research as curriculum.

The researcher conclude by mentioning resources , references , and

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعله خليفته في أرضه القائل ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [1] حاطه برعايته وعنايته، فأوجد له المنهاج الذي يسير عليه قبل خلقه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [2] والصلاة والسلام على نبي الإسلام من بعثه ربه بالحكمة والكتاب المبين ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن رعاة للإبل والغنم إلى قادة للشعوب والأمم القائل صلى الله عليه واله وسلم: «الناس كإبل مائة لايجد الرجل فيها راحلة» [3][

أما بعد :

فإن الناظر في كتاب الله تعالى يجد عناية ربانية في إعداد الإنسان للقيادة والاستخلاف إعداداً فيه من الدقة والشمول بحيث لا يترك جزئية من جزئيات حياة الإنسان دون أن يلقي عليها الضوء بداية من اختيار الزوجة إلى العلاقة الدولية قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[4] ويجد في تلك العناية الربانية إعداداً يختلف اختلافا جوهرياً عن كل المناهج البشرية؛ لأنه من لدن حكيم خبير يجده مراعياً لمتطلبات الجسد والروح والعقل في بناء متكامل يتناول الإنسان من تاريخ ولادته طفلا ويافعاً وشاباً وكهلاً .

وهذه إحدى الأمور التي اعتنى بها القرآن الكريم فأحب الباحث أن يسلط الضوء على الآيات الواردة حول القادة وهي تعكس بجلاء وصفاء الإعداد الرباني للقيادات في ظل القرآن

---

(١) [البقرة: ٣٠]

(٢) [الرحمن:١-٤]،

(٣)صحيح مسلم، ٨/١٠٤، رقم: ٢٥٢٧].

(٤)[الأنعام: ٣٨]

الكريم، ولهذا توفر لدى الباحث العزم على أن يبذل الجهد في هذا البحث راجياً من الله التوفيق والسداد والقبول في العمل إنه على ما يشاء قدير، ومما لاشك فيه إنَّ خير ما صرفت فيه الجهود، ووقفت لأجله الأعمار خدمة كتاب الله عز وجل تفسيرًا وشرحًا وبيانًا وإيضاحًا؛ ولهذا أفنى العلماء أعمارهم في خدمة كتاب الله، فنعم ما صنعوا، فتفننوا في تنويع علومه، فمنهم من اهتم ببديعه وبيانه وبلاغته وفصاحته، ومنهم من اهتم بأسلوبه وتركيبه، ومنهم من اهتم بأحكامه وتشريعاته وحلاله وحرامه، ومنهم من اهتم بناسخه ومنسوخه ومحكمه و متشابهه، ومطلقه ومقيده ومفصله ومجمله، ومنهم من اهتم بقصصه وأخباره وعبره وعظاته، ومنهم من اهتم بجوانبه الاجتماعية والتربوية، ومنهم من اهتم بفواصله وإعرابه، ومع هذا فالقرآن الكريم لا يَخْلَق مع كثرة الرد؛ لكونه المعجزة الخالدة لكل الدهور والأزمان، فعلومه غير متناهية، وفيه من العلوم ما يناسب كل عصر ويلائم كل مصر.

أولًا: أهمية البحث:

١. حاجة القائمين على إعداد القادة في مختلف المواقع إلى رؤية فيها ضوابط ومواصفات ومعايير مستمدة من القرآن الكريم.
٢. أهمية القيادة في حياة الأمم تبين أهمية الموضوع والإسهام في علاج عقدة النقص التي يعاني منها جيلنا اليوم بسبب ضعف القيادة.
٣. اهمية المادة العلمية التى يحتوي عليها هذا البحث فهي مرتبطة بكثير من العلوم.

أسباب اختياره:

١-الحاجة الماسة في واقعنا المعاصر إلى قيادة ربانية يكون إعدادها ومواصفاتها في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم.

٢-رأيت كثيرا من الباحثين في شأن القيادة والقادة يعتمدون على تصورات بشرية أرضية قاصرة أحببت أن أقف مع الآيات القرآنية الواردة في شأن إعداد القادة لتكون خطوة نحو دراسة تأصيلية في هذا المجال.

٤. من فضل الله عليَّ أن تخصصي في دراستي السابقة في مجال علوم القرآن والتفسير، وكانت سورة المجادلة دراسة تحليلية،

فرغبت بالإسهام ولو بجهد متواضع في خدمة كتاب الله في هذا الموضوع الذي لم يأخذ حظه من الدراسة بعد.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١. بيان مدى عناية القرآن بإعداد القادة عبر المراحل.
٢. إظهار أساليب الآيات القرآنية في إعداد القادة في كل مجال، مع عرض النموذج القرآني للقائد الرباني في كل مجال من مجالات القيادة.
٣. إبراز التصور القرآني في المعايير والمواصفات القيادية في الإعداد كبديل عن غيرها من التصورات.
٤. تقديم دراسة قرآنية تأصيلية حول الموضوع؛ لتستفيد منها الأمة في إعداد القادة والمسؤولين.
٥. تسهيل الوقوف على النماذج القرآنية في القيادة وكيفية الاستفادة منها.

مشكلة البحث:

يمكن للبحث أن يجيب على هذا التساؤل: هل فصل القرآن الكريم عن القيادة ومواصفاتها؟ وهل وضع القرآن الكريم نموذجا للقيادة الراشدة؟ وسؤال آخر: ألم تكن تلك

المنعطفات في حياة الأنبياء عليهم السلام بمثابة تهيئة للمستقبل وإعداد من الله لهم؟ فكان عنوان بحثي للدكتوراه: (القادة في ضوء القرآن الكريم).

حدود البحث:

١. أهم الجوانب التي ركز عليها القرآن الكريم، الجانب الإيماني – الأخلاقي– المهني.
٢. عرض نموذج قرآني عن كل نوع من أنواع القيادات.
٣. التركيز على نقطة البداية في الإعداد وهي الطفولة.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو الاستقرائي الموصول بالمنهج التحليلي.

عمل الباحث:

١. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع باللفظ أو المعنى وتوزيع المادة التفسيرية على فصول الخطة ومباحثها ومطالبها.
٢. استخراج مواطن الفائدة من المراجع ذات الصلة بالموضوع موضحاً جوانب الاستفادة.
٣. تقسيم البحث إلى فصول ثم إلى مباحث ثم إلى مطالب قد تزيد أو تنقص حسب ما تقتضيه طبيعة البحث.
٤. الاعتماد على المصادر الأصلية في نقل المعلومات مع الاستفادة من المراجع الحديثة.
٥. أبين أقوال المفسرين وأعزوها إلى أصحابها وأجمع المتفرق حول الموضوع، وأسجل الفوائد واللطائف كلا في مكانه.
٦. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.
٧. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها بذكر الباب ورقم الحديث ثم الجزء والصفحة.

٨. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عدا كبار الصحابة، والمشهورين، والمعاصرين، ورموز الكفر.

٩. أذكر الفهارس العامة التي تذكر عادة في الرسائل العلمية: فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع، اطلعت على بعض الدراسات القريبة من الموضوع بشكل أو بآخر ومما وجدت من تلك الدراسات ما يلي :

١- القيادة والجندية في السنة النبوية. (رسالة ماجستير) في الجامعة الإسلامية بغزة للباحث طاهر حمد محمد النحال، قسم الحديث تكلم فيها عن القيادة والجندية زمن الصحابة رضوان الله عليهم ومميزات هذه القيادة، ولم يتكلم عن قضية إعداد القادة من وجهة قرآنية.

٢- القيادة في ضوء القرآن الكريم. (بحث ترقية) للأستاذ الدكتور عبد الوهاب بن عبد الرحمن الأعظمي، جامعة بغداد كلية الشريعة قسم التفسير. ذكر فيه الألفاظ ذات الصلة في موضوع القيادة، ثم ذكر صفات القائد وذكر نماذج من القادة في القرآن الكريم ولم يتعرض أو يشير إلى الآيات الواردة في إعداد القادة ؟.

٣- تربية القيادات العسكرية عند الرسول صلى الله عله وسلم. (رسالة ماجستير) للباحث خلف الله مسلم خضر القرشي من جامعة أم القرى مكة المكرمة، ذكر فيها الباحث الإعداد في الجانب العسكري فقط من جانب السيرة النبوية والحديث النبوي، ولم يتطرق للدراسة من وجهة قرآنية ثم أنه أغفل بقية الجوانب الأخرى.

٤- التربية الربانية للنبي صلي الله عليه في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير) للباحث رشيد منصور الصباحي جامعة صنعاء قسم التفسير، تكلم الباحث عن التوجيه الرباني للنبي

صلى الله عليه وسلم وعنايته به في مختلف المراحل، ولم يتكلم عن غيره من الأنبياء ولا عن آيات إعداد القادة بشكل عام، هذا حسب علمي والله أعلم.

تاسعًا: هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وفهارس:

المقدمة :-....

الفصل التمهيدي: التعريف بالقيادة ومعانيها ، وما يتعلق بها

المبحث الأول: التعريف بالقيادة ومعانيها، واهميتها

المطلب الأول: تعريف القيادة

المطلب الثاني: معاني القيادة في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: أهمية القيادة .

المبحث الثاني: اختيار القادة وواجبات القيادة وحقوقها .

المطلب الأول: اختيار القادة

المطلب الثاني: واجبات القيادة

المطلب الثالث: حقوق القيادة

الفصل الأول: المواصفات القرآنية العامة للقيادة

المبحث الأول: المواصفات والسمات الروحية للقائد

المطلب الأول: سلامة العقيدة

المطلب الثاني: القدوة الحسنة والهمة في العبادة

المبحث الثاني: المواصفات والسمات الأخلاقية للقائد

المطلب الأول: السمات الأخلاقية الذاتية

المطلب الثاني: السمات الأخلاقية العامة

المبحث الثالث: المواصفات الاجتماعية والمهنية للقائد

المطلب الأول: الاستماع للآخرين وتقبل آرائهم

المطلب الثاني: ملكة إدارة الآخرين وحل مشاكلهم

الفصل الثاني: الإعداد في مرحلة الطفولة في القرآن الكريم

المبحث الأول: الإعداد في الطفولة المبكرة (بعد الولادة)

المطلب الأول: إعداد ما بعد الولادة

المطلب الثاني: الرضاعة إلى الحولين

المبحث الثاني: الإعداد في مرحلة الطفولة المميزة

المطلب الأول: الإعداد الإيماني والبناء العقدي

المطلب الثاني: نماذج قرآنية أعدها الله تعالى برعايته

المبحث الثالث: الإعداد في مرحلة الفتوة والشباب

المطلب الأول: الإعداد الإيماني والعلمي

المطلب الثاني: الإعداد الأخلاقي وتهذيب الدوافع والغرائز

المطلب الثالث: نماذج قرآنية للإعداد في مرحلة الفتوة

الفصل الثالث:القائد الداعية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الإعداد الإيماني والعبادي للداعية

المطلب الأول: الإيمان بالله

المطلب الثاني: تحقيق عمق الإيمان بالأعمال القلبية

المطلب الثالث: إعداد الداعية بالاتصال الوثيق بالله رب العالمين

المبحث الثاني: الإعداد العلمي للداعية

المطلب الأول: أهمية العلم وثمرته للداعية

المطلب الثاني: أهم دعائم الفهم للداعية

المطلب الثالث: الإعداد بالرصيد العلمي والثقافي

المبحث الثالث: الإعداد الخلقي والمهني مع عرض نماذج قرآنية

المطلب الأول: إعدادالقائد الداعية أخلاقيا

المطلب الثاني: إعداد القائد الداعية مهنياً

المطلب الثالث: نموذج نبي الله نوح عليه السلام في القرآن داعيا إلى الله

المطلب الرابع: نموذج نبي الله إبراهيم عليه السلام داعيا إلى الله

الفصل الرابع: القائد العسكري في ضوء القرآن الكريم

المبحث الأول: إعداد القائد العسكري إيمانيا وروحيا

المطلب الأول: تقوى الله تعالى وتحمل المشاق

المطلب الثاني: الثبات

المطلب الثالث: إحياء نية الجهاد، والشهادة في سبيل الله

المبحث الثاني: إعداد القائد العسكري أخلاقيا ومهنيا

المطلب الأول: الإعداد بالأخلاق القيادية الجماعية العسكرية

المطلب الثاني: الإعداد العسكري المهني قرآنيا

المطلب الثالث: الاعداد الأمني العالي

المبحث الثالث: عرض نموج لقائد عسكري في كتاب الله

المطلب الأول: قصة طالوت

المطلب الثاني: فوائد للقائد من قصة طالوت

الفصل الخامس: القائد الاقتصادي في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الأول: القائد الاقتصادي إيمانيا وروحيا

المطلب الأول: أن يعلم أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه

المطلب الثاني: الصلة بالله

المطلب الثالث: المسؤولية عن المال كسبا وإنفاقا

المبحث الثاني: إعداد القائد الاقتصادي أخلاقياً ومهنياً

المطلب الأول: الالتزام بالصدق وتجنب الكذب والغش والخداع

المطلب الثاني: أداء الأمانة وتجنب الخيانة وتحري العدل

المطلب الثالث: إحياء مقاصد الاقتصاد الإسلامي

المبحث الثالث: عرض نموذج قائد اقتصادي في القرآن الكريم

المطلب الأول: قصة يوسف عليه السلام وما فيها من إعداد

المطلب الثاني: فوائد للقائد الاقتصادي من قصة يوسف عليه السلام

الفصل السادس: القائد الحاكم (الخليفة–الرئيس) في ضوء القرآن الكريم

المبحث الأول: إعداد الخليفة« الرئيس» إيمانيا وروحيا

المطلب الأول: الإعداد الإيماني والروحي للقائد الحاكم

المطلب الثاني: الولاء والبراء

المطلب الثالث: تحقيق السمو الروحي في القائد والأمة

المبحث الثاني: إعداد القائد الحاكم أخلاقيا ومهنيا

المطلب الأول: الأخلاق اللائقة بولاة الأمور

المطلب الثاني: الإعداد المهني للقائد الحاكم

المطلب الثالث: الشرعية في الخليفة والحاكم

المبحث الثالث: عرض نماذج قرآنية في القيادة الحاكمة:

المطلب الأول: مواقف من حياة سليمان عليه السلام في كتاب الله

المطلب الثاني: فوائد للقائد الحاكم من قصة سليمان عليه السلام

المطلب الثالث: نموذج ذي القرنين والفوائد في قصته

الخاتمة

أولًا: أهم النتائج

ثانيًا: أهم التوصيات

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي

التعريف بالقيادة ومعانيها وما يتعلق بها، وفيه مبحثان

المبحث الأول: التعريف بالقيادة ومعاني القيادة وأهميتها

المبحث الثاني: اختيار القادة وواجبات القيادة وحقوقها

المبحث الأول

التعريف بالقيادة ومعانيها وما يتعلق بها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القيادة، لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: ورود معاني القيادة في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: أهمية القيادة .

المطلب الأول

تعريف القيادة، لغة واصطلاحا

القيادة لغة: هي من الفعل قاد يقود وقيادة، واسم الفاعل منها قائد وقيادة، واسم الفاعل منها قائد، ويجمع على قادة[١].

ومن خلال المتابعة يظهر لنا أن القيادة لها عدة معانٍ، وهي:

١. الامتداد في الشيء.

٢. التقدم عليه؛ لأن القود من الأمام والسوق من الخلف.

٣. الإسراع، تقول العرب: تقاود فلان وفلان بمعنى أسرعا ومنه فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان[٢].

٤. الخضوع، تقول قدته فانقاد واستقاد لي إذا أعطاك مقادته وخضع لك.

٥. الاتساع، ومنه أقاد الغيث، فهو مَقود إذا اتسع.

٦. الألفة والتأليف، فالقائدة من الإبل التي تقدم الإبل وتألفها[٣].

والقيادة في الاصطلاح: لها عدة تعاريف، وسيتم أخذ ما يتناسب مع طبيعة البحث.

١. عملية تحريك الناس نحو الهدف الدنيوي والأخروي وفق قيم الإسلام.

٢. الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على الآخرين، لتوجيههم إلى هدف معين،

---

(١) يُنظر: (١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط/١، ١٦٩/١.

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، دار صيدا- بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ، ٣٤١/١١ ، مادة: قود.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٣٧٠/٣.

(٣) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م ١٩٤/٩.

بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم، وتعاونهم المخلص[1].

٣. كل من يتولى شيئا من أمور المسلمين العامة كالخليفة وعماله وقواد الجيش، والقضاة، ورؤساء الشرطة، والوزراء، وغيرهم ممن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية[2].

والتعريف الثاني هو المختار لدينا، والناظر يستخلص أن للقيادة خمسة عناصر:

١. وجود مجموعة من الأفراد.
٢. الاتفاق على أهداف تسعى لأجلها.
٣. وجود قائد من المجموعة ذي فكر إداري، وقرار صائب، وقدرة على التأثير الإيجابي في سلوك المجموعة[3].
٤. وجود مجموعة من الأساليب والوسائل المناسبة للوصول إلى الأهداف المنشودة[4].

وهنا علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي كما يلي:

---

(١) يُنظر: فن القيادة في الإسلام، لأحمد عبد ربه بصوص، مكتبة المنار،الزرقاء الأردن، ط/١، ١١٤٠٨هـ. ص:٢٨

(٢) القيادة والجندية في الإسلام، لمحمد السيد الوكيل، دار الوفاء – المنصورة –مصر، ط/٣، ١٤٠٨هـ، ١/١١٨.

(٣) صناعة القائد، لطارق السويدان، وفيصل باشراحيل، مكتبة العبيكان– الرياض، ط/٣، ١٤٢٥ هـ ص: ٤٠.

(٤) يُنظر: القيادة في ضوء القرآن، لمحمد الأسطل، بحث ماجستير– جامعة غزة، إشراف: رياض محمود قاسم، ص: ٣٠.

أ- إذا كانت القيادة امتداداً في الشيء على وجه الأرض؛ فأنها امتداد لنفوذ القائد في جميع أفراد المجتمع، وامتداد سيادته على تراب بلاده كافة(١).

ب- القيادة التقدم والريادة، فالقائد رائد في التخطيط، والتوجيه، والتنظيم وتحمل المسؤوليات، لتحقيق القيادة والأستاذية للأمة الإسلامية على غيرها من الأمم.

ج- القيادة السرعة، سرعة القائد في اتخاذ القرارات المناسبة، وسرعة البديهية، وسرعة الوصول إلى قلوب الناس، وسرعة تحقيق الأهداف.

د- القيادة الاتساع، أي اتساع أفق القائد وتفكيره، واتساع معرفته بفنون القيادة وأساليبها، واتساع صدره لتطلعات الناس وحاجاتهم، واتساع خيره ونفعه، ليشمل الموافق والمخالف له، واتساع مراقبته ومتابعته لعماله وموظفيه.

هـ- القيادة التأليف، تأليف قلوب الناس على منهج الله، والمودة والتَّآخي والتراحم والتسامح.

و- القيادة الخضوع؛ فالقائد خاضع للحق، منقاد له، متبع لكتاب الله تعالى ولسنة نبيهﷺ خافض جناحه لأبناء شعبه ووطنه.

ومن خلال ما سبق من التعاريف المتنوعة والمتعددة للقيادة، والتي مفادها: أنه سيتم دراسة الآيات القرآنية من كتاب الله تعالى التي جاءت في سياق هذا الموضوع، إعداد القادة سواء باللفظ أو المعنى، والتي تعتني بتهيئة القائد في أي جانب من جوانب القيادة أو جاءت في هذا السياق أو قربت من معنى القيادة فهي محل الدراسة والبحث في الفصول القادمة.

---

(١) القيادة والجندية في الإسلام لمحمد السيد الوكيل، ١/١١٥.

المطلب الثاني

معاني القيادة في القرآن الكريم

وردت معاني القيادة في القرآن الكريم بألفاظ متعددة على النحو الاتي:

أولاً: الإمامة: مأخوذة من الإمام وهو كل من اقتُدي به، وقُدّم في الأمور، وأم القوم تقدمهم والجمع أئمة والنبي ﷺ إمام الأمة، والخليفة إمام الرعية(١)، وهي تعني: تقدم الناس، وإمامتهم، واقتداء الرعية بها في جميع أحوالها الدينية والدنيوية، سواء كان ذلك في جانب الخير والصلاح أو الشر والفساد، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) أي إماماً يتخذونه قدوة ويقودهم إلى الله ويقدمهم إلى الخير، ويكونون له تبعاً، وتكون له فيهم قيادة(٣) والإمام القدوة، ومنه قيل لخيط البناء إمام وقد جعل الله تعالى ابراهيم عليه السلام إماماً لأهل طاعته، فلذلك أجمعت الامم على الد عوي فيه(٤). ولقد وردت كلمة إماماً أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾(٥) ووردت في القصص في قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾(٦).

وجاءت في التوبة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٧٠/٣، ومقاييس اللغة لابن فارس ٢٨/١.

(٢) البقرة: ١٢٤

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق القاهرة – ط/٣، ١٤٢٣هـ، ١٢٢/١.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٦/١.

(٥) الأنبياء: ٧٤.

(٦) القصص: ٥.

دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[1]، وفي السجدة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[2].

فالأئمة قادة يملكون الأرض والسلطان، دعاة إلى الخير مقتدى بهم في الدين والدنيا، يقودون أمة حرة مالكة أمر نفسها بشريعة عادلة، وبقوة تدفع بها أعداءها، وبحضارة كاملة تفوق حضارة جيرانها، بحيث تصير قدوة للأمم في شؤون الكمال وطلب الهناء.

ثانياً الحكم: وحسن القضاء. والفصل بين الخصومات، والعلم بطريق الاجتهاد، والفهم والإدراك السليمين للأمور، على وفق منهج الله وتشريعاته[3]، قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[4]، والحكم والفهم للأحكام الشرعية والعمل بمقتضاها، بكل جد وعزيمة، مع الإقبال على الخير، والإكباب عليه، والاجتهاد فيه[5]، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[6]. وقد وردت كلمة الحكم ومشتقاتها في آل عمران في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[7]، وفي قوله

---

(١) التوبة: ١٢.

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣/١٢، ويُنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر – بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، ١٧/٤.

(٤) الأنبياء: ٧٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، ط/١، ١٤١٩هـ، ٢١٦/٥.

(٦) مريم: ١٢.

(٧) آل عمران: ٧٩.

تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[2]، وفي شأن يوسف قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[3]، وفي شأن لوط عليه السلام ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[5].

ثالثاً: الخلافة: وهي حمل الكافَّة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية، والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به[6].

والخليفة اسم لكل من انتقل إليه تدبير أهل الأرض، والنظر في مصالحهم[7]، والاستخلاف في الأرض وتولي سياسة الناس، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم وجمع كلمتهم على التوحيد وردعهم عن المحارم والمآثم، وتنفيذ أحكام الخلافة فيهم على وفق منهج الله جل جلاله وشريعته بالحق والعدل[8].

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) االمائدة: ٤٧.

(٣) يوسف: ٢٢.

(٤) الانبياء:٧٤.

(٥) القصص:١٤.

(٦) مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت– لبنان، ص: ١٧٩.

(٧) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: ٧٤٥هـ تحقيق: صدقي محمد جمي دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ، ١/٢٨٨.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق:

وكونه خليفة وجهان:

الأول: تخلف من تقدمك من الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى وفي سياسة الناس.

الثاني: إنا جعلناك ملكاً للناس ونافذ الحكم فيهم، فبهذا يسمي خليفة ومنه خلفاء الله في أرضه[1]. قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[2]. هي الخلافة في الأرض والحكم بين الناس بالحق وعدم اتباع الهوى[3]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[4]، وهذه الآية تشير إشارة واضحة إلى أن الخلافة منوطة بالأعمال لا بالأشخاص، لكيلا يغتر الناس بما يحوزونه في الدنيا، من منصب ونسب وسلطان، ويعتقدون أنه باق لهم، وأنهم سيكونون بمأمن من مقتضى سنة الله تعالى في إهلاك الظالمين، وأن منجاة الناس تكمن في عملهم الصالح الموافق للقرآن والسنة النبوية، ويؤكد هذا ويؤيده أن الاستخلاف لعباد الله الصالحين وأنه وعد منه سبحانه قوله تعالى:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[5]. وقد وردت من باب التذكير بنعمة الله في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ

أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١/١٨٩.

(١) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الفكر بيروت لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢هـ، ٣/٢٠٠٠.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ٥/٣٠١٨.

(٤) يونس: ١٤.

(٥) النور: ٥٥.

﴿ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

رابعاً: التمكين: وهو بلوغ حال من النظر، وامتلاك قدر من القوة، وحيازة شيء من السلطان، وتأييد الجماهير والأنصار والأتباع، وهو لون من ألوان الترسيخ في الأرض وعلو الشأن[2]، وقد مكَّن الله لبعض أنبياءه، قال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[3] لها نوعين من التمكين، وهي:

١- **الأول:** كالتمكين ليوسف عليه السلام في قلب العزيز، ووقوع محبته ومودته في قلب العزيز، والاعتقاد الصالح به، مما دفع العزيز، لمعاملته كابنه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[4].

٢- **الثاني:** كالتمكين له في ملك مصر بعد ظهور براءته، فأعجب الملك به، وقربه منه، واتاح له أسباب القدرة والمكنة، ومقومات البروز التي تدعم سلطانه في حكم مصر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾[5]، وكذلك كالتمكين لذي القرنين، فقد مكن الله جلَّ وعلا له، وآتاه ملكاً عظيما، ووهبه من جميع ما يؤتي الملوك من السلطة المطلقة، القائمة على العلم، والمحاطة بالجنود، والمدعمة بالآت الحرب، وسهل له أسباب التحرك والانتقال، وبسط النفوذ، أين شاء ومتى

---

(١) النمل: ٦٢.

(٢) فقه النصر والتمكين، لعلي محمد الصلابي، دار الفجر للتراث القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ ص: ١٧.

(٣) يوسف: ٥٦ .

(٤) يوسف: ٢١.

(٥) يوسف: ٥٤.

شاء وكيف شاء وخضعت له البلاد عربها وعجمها(1). قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾(2)، وقد وردت آيات التمكين على سبيل أخذ الاتعاظ والعبرة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾(3)، وقد ذكر الله تعالى أوصاف من يستحقون التمكين بأوصافهم، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾(4).

وقد وردت ألفاظ للقيادة بالمعنى في السنة النبوية مثل الإمارة، والسلطان، والنقيب، والراعي، وهي كثيرة جداً، والقيادة نفسها، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله، أن النبيﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافعٍ وأول مشفع ولا فخر»(5).

والمتأمل في معاني الكلمات الواردة في معنى القيادة من: الإمامة، والحكم، والخلافة والتمكين، والامارة، وغيرها، يجد ارتباطاً وثيقاً بينها وبين مفهوم القيادة.

ويمكن ترتيب ذلك في النقاط الخمس التالية:

١- **الإمامة القدوة:** والقائد يمثل القدوة الصالحة للناس في دعوته، وصلاحه، وإيمانه، وتقواه، وورعه، وأمانته وشجاعته، وبذله وتضحيته، في كافة مناحي الحياة.

---

(١) يُنظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ٤/٢٢٩٠.

(٢) الكهف: ٨٤.

(٣) الأنعام: ٦.

(٤) الحج: ٤١.

(٥) سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد مزي، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ، باب فضائل الصحابة، رقم: ٦٤٩، ٨/١٠٤.

٢- **الحكم حسن القضاء:**، وفهم المواقف والأحداث، والقائد لابد أن يكون حكيماً ذكياً، قادراً على إظهار الحق في المواقف الدقيقة مدركاً للحقائق الثابتة، كاشفاً للأكاذيب والدسائس معتمداً في كل ذلك على المعرفة الواسعة، والفهم الدقيق لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم(١).

٣- **الحكم: منع الأقوال والأفعال من الخلل والفساد:** وما وجد القائد إلا لضبط أحوال الناس في كافة معاملاتهم، مدركا الصحة والاعتلال، مانعاً الفساد والخلل من أن يدب في المجتمع، حكيماً في تصرفاته وأفعاله، محققا لمصالح أمته.

٤- **الخلافة:** سياسة الناس، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم وفق شريعة الله تعالى. ووظيفة القائد تحكيم شرع الله.

٥- **التمكين:** حصول المحبة والمودة في القلب، وحصول أسباب القوة والمكنة والظهور، والقائد لا يمكن له أن يحقق أهدافه وانضباط الناس في ملكه، وثقة رعيته به، دون حصول المحبة له في قلوب الناس، وامتلاكه أسباب القوة والقدرة التي تمكنه من سياستهم وقيادتهم، وتحقيق السعادة والهناء لهم في حياتهم وأخراهم(٢). فالقائد الرباني يجمع كل هذه المعاني، فهو سوس الناس بشرع الله تعالى، وهو صاحب قوة في الحق الذي يحمله، وهو ذو مكنة في قلوب الخلق لما له من المحبة عندهم، وهو صاحب نظرة فاحصة في الامور قادر على فصل القضايا، وهو بقيادته يمنع الفساد في الارض ويحول دون انتشاره، وهو قدوة للناس بأقواله وأفعاله وتصرفاته.

---

(١) يُنظر: جامع البيان للطبري١/١٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ١/٣٠٢.

المطلب الثالث

أهمية القيادة

القيادة أمر يحتمه الشرع، والعقل وطبيعة الإنسان الاجتماعية، لما فيها مصالحه المشتركة. وذلك من خلال متابعة الآتي:

أولاً: أن المسلم يستشعر وجوب القيادة؛ لأن قدوته الأول حثَّ على ذلك وأكد على أهميتها، ففي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال ﷺ: « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»[١]. ومن الحديث نستفيد أهمية القيادة، وأنها واجبة في أمر ثلاثة أشخاص فما بال العشرات، أو أكثر، ومن ذلك تعدد المسؤوليات.

ثانياً: أن عمق الأزمة الشديدة التي وصلت إليها أمة الإسلام اليوم هي أزمة التخلف عن الإمساك بزمام القيادة. قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٢].

بل نكاد نقول: أن جزءً كبيراً من تخلف الأمة في شتي الميادين سواء العلمية والسياسية والاقتصادية، يرجع لعدم وجود ما يكفي من القادة، في منظماتنا ومؤسساتنا، إذ كيف تبحر السفينة بدون ربان؟ وكيف تصل دون تخطيط[٣].

ثالثاً: أن من أخطر عوائق التمكين للأمة الإسلامية اليوم، هو غياب القيادة الربانية، فالقيادة هي عصب حياة الأمة لهذا نجد أعداء الأمة يحرصون كل الحرص على إقصاء القيادات المخلصة عن سدة الحكم، حتى لا يصل إلى القيادة حاكم صالح.

---

(١) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، باب القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، رقم ٢٦١٠، ٢/٣٤٠.

(٢) آل عمران: ١١٠

(٣) القيادة والجندية في الإسلام، لمحمد السيد الوكيل ١/١٨.

وتكمن أهمية وجود القيادة الربانية في الآتي:

١) أنها حلقة وصل بين العاملين وبين خطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية.

٢) تدعيم القوى الإيجابية في المؤسسة وتقليص الجوانب السلبية.

٣) السيطرة على مشكلات العمل، وحلها، وحل الخلافات. . . . الخ.

٤) تنمية الأفراد وتدريبهم ورعايتهم، باعتبارهم هم أهم مورد في المؤسسة.

٥) تنظيم حياة الجماعة، بما يحقق مصالحها ويضمن العدل بين افرادها، والحيلولة دون تغول القويّ على الضعيف(١)، يقول ابن خلدون(٢):ل« إن الاجتماع إذا حصل للبشر، وتم عمران العالم فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم من العدوان والظلم ولا يكفي قوة السلاح من أجل دفع الظلم، فلابد أن يكون هذا الوازع واحداً منهم يكون له الغلبة، والسلطان واليد القاهرة »(٣).

٦) وضع الخطط والاستراتيجيات الراشدة، لتحريك الأفراد والوصول إلى الهدف المنشود في أسرع وقت، وأقل جهد(٤)؛ ولهذا جاء في حديث ابن عمر ﵁ قال: قال ﷺ «تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة»(٥). أي قيادات يقودونها ويشقون لها طريق الخير والنور، ويقدمون الناس؛ لأن الناس لا يقتحمون شيء جديد بالنسبة لهم أولم يعتادوه إلا بمن يقودهم اليه، ومن هنا كان وجود القائد له اهمية كبرى؛ لاسيما في مجال قيادة الناس الى الحق والهدى والخير.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص: ٤٢.

(٢) هو أبو زيد عبد الحمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون المولود في تونس٧٣٢ هه برع في عدد من العلوم الشرعية واللغوية ورحل في طلب العلم وتصدر للإقراء في جامع الازهر أهم مصنفاته تاريخ بن خلدون وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر توفي عام٨٠٨ هه يُنظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ٢٥٧/٢٢.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص: ٤٣.

(٤) يُنظر: صناعة القائد، لطارق السويدان، وفيصل باشراحيل، ص: ٤٢.

(٥) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م. ك الفضائل، باب قوله الناس كإبل مائة، رقم:٢٥٢٧، ١٠٤/٨.

المبحث الثاني

اختيار القادة وواجبات القيادة وحقوقها

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اختيار القادة.

المطلب الثاني: واجبات القيادة.

المطلب الثالث: حقوق القيادة.

المطلب الأول

اختيار القادة

إن اختيار القادة لا يكون إلا بمواصفات، جعلتهم أهلاً لها، وقد أشار القرآن إلى هذا الانتقاء والاصطفاء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(1). والاصطفاء تناول صفوة الشيء، كما أن الاختيار تناول خيرته والاجتباء تناول جبايته. واصطفاء الله بعض عباده، قد يكون بإيجاده صافيًا عن الشوب الموجود في غيره(2).وقد اختار الله الرسل من خلقه لقيادة البشرية، القيادة الروحية والحسية، وهي مهمة لا يصلح لها كل أحد قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾(3)، فقد تتركز في الإنسان شهوة التسلط، والنفوذ وحب الظهور والتملك، وقد تدفع به إلى أن يسعى إلى منصب القيادة، دون أن يكون أهلاً لها، فتكون قيادته وبالاً على نفسه وعلى غيره، ولذلك منع رسول الله ﷺ أن يتولى القيادة من حرص عليها، فقال: «إنا لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه»(4). كما قال لأبي ذر رضي الله عنه(5)، وقد سأله أن يستعمله على عمل: « يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدي الذي عليه فيها»(6). ومن هنا كانت المواصفات مهمة بمكان، . والطرق الشرعية لاخيار القادة عديدة منها الآتي:

---

(1) آل عمران: ٢٣.

(2) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط/١، ١٤١٢ هـ، ص: ٢٨٤.

(3) الأنعام: ١٢٤.

(4) صحيح مسلم المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٣٩٢م، برقم: ١٨٢٥، ١٢/٢٠٧.

(5) أبو ذر هو جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار كان من السابقين للإسلام دعي قومه وقدم بعد بدر واحد مات بالربذة سنة احدى وثلاثين هجرية، يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان، ٧/٦١.

(6) صحيح مسلم بشرح النووي، ك الامارة، باب: كراهية الإمارة لغير ضرورة، رقم: ١٨٢٥، ٢/١٤٥٧

١-عن طريق البيعة: وهي العهد على الطاعة؛ لأن المبايع يعاهد اميره على ان يسلم له أمر النظر في أمر نفسه وامور المسلمين، لا ينازعه في المنشط والمكره.[١] وكانوا إذا بايعوا الامير، وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده، فأشبه ذلك كلاً من البائع والمشتري.

٢- عن طريق اهل الحل والعقد: وهم أهل الشورى، ويتارون اختيارا دقيقاً، وقدكان أهل الشورى في عصر الرسول ﷺ هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار.[٢]

٣- من يشهد لهم بالكفاية العالية: فقد كان ﷺ يعرف كفايات أصحابه وقابلياتهم، فيضع الرجل المناسب في المكان المناسب، بشرط الاسلام والكفاية.[٣] وذلك حتى يبرز القائد في أدا واجباته، ويكون انتاجه بعيدا عن العشوائية، قريبا من الكمال.

٤- ولابد من سمات يتمتع بها الشخص حتى يكون قائداً منها:

١-الاستعداد لتحمل المسؤولية.

٢- الامانة والاهلية.

٣- القدرة على اتخاذ القرار السديد.

٤- المهارة في الادارة والقدرة على تنمية قدرات الاتباع . وهذا ما سيتناوله البحث في الموصفات العامة للقادة في الفصل القادم..

(١) المقدمة لابن خلدون:٢٣٢

(٢) القيادة والجندية ل محمد السيد الوكيل: ٥٨

(٣) قادة النبي ﷺ اللواء ركن محمود شيث خطاب، دار القلم –دمشق –ط- الثانية- ص ١٤

المطلب الثاني

واجبات القيادة

إن الواجب الأكبر على القيادة المسلمة يتمثل في القيام بأعباء المنصب على أكمل وجه، لأن القيادة في الدولة الإسلامية ما هي إلا وسيلة للقيام بحفظ الدين وسياسة الدنيا به، ومن الواجبات التي يجب على القيادة المسلمة القيام بها.

١- **الحكم بما أنزل الله:** إن أهم الواجبات على الإطلاق هو الحكم بما أنزل الله وفق منهج الله، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴾[1]. يقول سيد قطب[2] رحمه الله: « هذه الآية جاءت تعرض الإسلام ليكون دين البشرية كلها، ولتكون شريعته شريعة الناس جميعاً، ولتقيم منهج الله لحياة البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، المنهج الذي تقوم عليه الحياة في شتى شعبها ونشاطها، والشريعة التي جاءت ليحكم بها، لا لتعرف وتدرس، وقد جاءت لتتبع بكل دقة، ولا يترك شيء منها ويستبدل به حكم آخر صغيرا من شؤون الحياة أو كبيرا»[3].

إن من صفات القيادة الربانية إقامة الصلاة، والخشوع فيها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ

---

(١) المائدة: ٤٩.

(٢) سيد قطب: هو سيد بن قطب بن ابراهيم مفكر إسلامي مصري ولد بأسيوط سنة ١٩٠٦م تخرج من دار العلوم بالقاهرة وعمل مدرسا واوفد إلى أمريكا للدراسة برامج التعليم، انظم إلى حركة الإخوان المسلمين وسجن معهم مرات وقد كتب كتابه الشهير في ظلال القرآن في السجن صدر الحكم بإعدامه سنة ١٩٦٦م من مؤلفاته: العدالة الاجتماعية في الإسلام، والمستقبل لهذا الدين، ومعالم في الطريق. يُنظر: الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢ م، ١٤٧/٣.

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ٨٩٥/٢.

﴿ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾[2]، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[3]. قد جمعت الآيات السابقة ثلاث صفات، وهي:

إقامة الصلاة: أي بأركانها وأوقاتها وسننها وآدابها بشرائطها فعن قتادةﷺ[4] قال: "إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها وسجودها[5]، فالأقرب إنها الصلوات الخمس؛ لأن التعريف بالألف واللام يقتضي ذلك[6]. وإقامة الصلاة أن يؤتى بشرائطها والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن، والخشوع في القلب والبصر والصوت، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾[7][8]. وحقيقة الخشوع: الإقبال في الصلاة على معبوده، والتذلل بين يديه، ويقال: هو جمع الهمة ودفع العوارض عن الصلاة، وتدبر ما يجري على لسانه من القراءة، والتسبيخ، والتهليل، والتكبير[9]، وبعد أن تطبق القيادة الربانية هذا على نفسها؛ فإنها تحمل العامة على تعظيم شعائر الله، وإقامة الصلاة وتعليم الناس أمور الدين، فهنا تقام الصلاة في الأمة وتظهر الشعيرة فتبني المساجد وتعمر ويشجع روادها، فلتمس الأمة بركة القيادة الربانية في دينها ودنياها.

---

(١) الحج: ٤١

(٢) المؤمنون: ٢٠١

(٣) المؤمنون: ٩

(٤) هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري الضرير ولد عام ٦٠هـ- كان رأسا في العربية وأحفظ الناس وله تفسير مات بواسط بالطاعون سنة ١١٨هـ يُنظر: الإصابة، ٩٥/٤ .

(٥) جامع البيان للطبري ١٨٠/٩.

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ١٥٣/٢٤.

(٧) طه: ١٠٨

(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، لأَبي مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ ، ٣٠١/٣، ٣٠٢.

(٩) تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غني، دار الوطن، الرياض – السعودية ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٤٦٢/٣.

إيتاء الزكاة: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾[2]، قال بعض المفسرين: في الآية الأولى، أي مما أعطيناهم ينفقون في طاعة الله[3]. يعني زكاة أموالهم، ويدخل فيها الزكاة المفروضة والصدقة والإنفاق في وجوه الخير، فكل تلك من صفات الربانين، وعلى القيادة إحياء فقه الزكاة في الأمة وتجسيدها عبادة لا جباية فحسب بحيث يبادر الناس إليها طواعية مخافة من الله، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ بعث معاذا ﵁ إلى اليمن، فقال: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»[4].

إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص هذه الأمة المباركة، قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[6]، فإذا كانت هذه الشعيرة واجب الأمة جمعاء فإنها في حق القيادة من باب أولى وأحرى، فالقيادة تشجع على الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وتحارب المنكر وأهله وتفتح صدرها لكل ناصح وواعظ حتى يجسد هذا الخلق في الأمة، فلا يهاب أحد أن يقول كلمة حق أو نصيحة،

---

(١) الأنفال: ٣.

(٢) المؤمنون: ٤.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي – بيروت ط/١، ٥/٤٦٠.

(٤) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: مصطفي ديب، دار بن كثير بيروت ط/١ ، عام ١٤٠٧هـ، ك الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم: ١٣٩٥، ٢/٤ ١٠.

(٥) آل عمران: ١١٠.

(٦) آل عمران: ١٠٤.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(٢).

فالقيادة الربانية تقوم بهذا الواجب وتحييه في الأمة وبذلك تبيين الحق ونشر الخير والدعوة إلى الله، وتعليم الجاهل، وتعريف الناس بالعقائد الحسنة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة وينهون عن صدها(٣)، وهي فريضة إن أقامها البعض سقطت عن الباقين ولو أخل بها الكل أثموا جميعاً(٤).

٢- **إقامة العدل:** وهو من أهم واجبات القيادة الإسلامية، ومن الركائز الأساسية في الحكم، والعدل الذي أوجبه الله، هو العدل المطلق، الذي ينظم جوانب الحياة جميعاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾(٥)، وقد أوجب الله العدل وأمر به في القرآن الكريم قال سبحانه: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾(٦)، وهو من المهمات الرئيسية للنبي ﷺ قال سبحانه: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن

---

(١) الحج: ٤١.

(٢) التوبة: ٧١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ص: ٣٤٤.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٦٧/٢.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) ص: ٢٦.

يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾[1].

والإمام العادل يملك بعدله قلوب رعيته، وهو مع هذا في ظل الرحمن يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل »[2]، والإمام العادل يكون يوم القيامة على منابر من نور، كما جاء في حديث زهير[3]، قال: قال رسول الله ﷺ : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[4].

٣- **الشورى في الأمر**: إن من الواجبات المهمة على القيادة المسلمة هي الشورى في الأمر فالقرار في ظل القيادة المسلمة يؤخذ عن طريق المشاركة فالله أمر بها نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[5]. وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه ﷺ لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج الرأي فيما لم ينزل به وحي، من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك فغيره ﷺ أولى بالمشورة[6]، قال القرطبي[7]: «ما أمر الله نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، اذ هو مؤيد بالوحي،

---

(١) المائدة: ٤٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم: ١٠٣١، ٧١٥/٢.

(٣) زهير بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي اخو أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ذكره هشام بن الكلبي في المؤلفة، وكان ممن نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، وعاش الى زمن معاوية بن ابي سفيان، الاصابة في تميز الصحابة لابن حجر ٢ /٤٧٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، برقم: ١٨٢٧، ١٤٥٨/٣.

(٥) آل عمران: ١٥٩

(٦) السياسة الشرعية، لابن تيمة – دار الأرقم – الكويت، ١٤٠٦هـ ، ص: ٢١٣.

(٧) هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي تفقه علي مذهب مالك واعتنى بتفسير القرآن عاش يتيماً اصله اندلسي وعاش في مصر ت ٦٧١هـ، متقن للعلوم، يُنظر: طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط/١، ١٣٩٦م، ٩٢/١.

وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشورة من الفضل ولتقتدي به أمته من بعده»، ويقول: « إن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام»[1]. يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2] بهذا النص الجازم، يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم، حتى ومحمد رسول الله ﷺ هو الذي يتولاه، وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكا في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه[3]. وفي سورة الشورى قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[4] مع أن هذه الآية مكية نزلت قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة فإننا نجد فيها هذه الصفة، مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياساً للدولة، فهي طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليها أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة[5].

٤- **الدفاع عن الدولة والدين:** يجب على القيادة أن تعد العدة للجهاد وتأمين دولة الإسلام من أي اعتداء، وعليها أن تتخذ الوسائل اللازمة لذلك، مثل تجهيز الجيوش وتطويرها وتحصين الثغور قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[6].

٥- **توجيه السياسة المالية للدولة وفق الضوابط الشرعية:** فالسياسة المالية عبارة عن موارد الدولة ومصارفها، والقائد الأعلى أو الإمام مسؤول عن توجيه هذه السياسة في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٤٥/٢ -١٢٤٦.
(٢) آل عمران: ١٥٩.
(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ٥٠١/١.
(٤) الشورى: ٣٨
(٥) في ظلال القرآن لسيد قطب ٣١٦٥/٥.
(٦) الأنفال: ٦٠

حدود ما شرع الله تعالى، وهذا الواجب لا يقع على عاتق الإمام ومعاونيه فحسب، بل على عموم المسلمين أن يتعاونوا مع القيادة في سبيل تحقيق ذلك، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(١)، فعلى الرئيس أو الإمام ونوابه أن يعطوا كل ذي حق حقه، وعلى الرعية أن يؤدوا ما عليهم من حقوق، ولا يجوز لهم أن يمنعوا ما يجب عليهم دفعه إليه من الحقوق، حتى وإن كان ظالماً، عن ابن مسعود ﷺ عنه ﷺ: «إنكم سترون أثرة وأموراً تنكرونها» قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»(٢).

وليس للرعية أن يطلبوا من ولاة الأمور ما لا يستحقون، فيكونون من جنس من قال الله عنهم: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴾(٣). وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب أهوائهم، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء، وليسوا ملاكاً، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت»(٤). وفي هذا تربية الاتباع والجند على مبدأ الوضوح والشفافية، فالقائد الاولﷺ يعلم أصحابه انه لا يمنعهم شيء مما هو لهم، وأنه ليس بمقدوره أن يعطيهم شيء يطلبوه ليس لهم، او ليس موجودا، وهكذا ينبغي أن توطن نفسية الافراد والجند، بحيث تزال منهم ظغائن وساوس الشيطان حول الماديات وايثار البعض على البعض فيما يبدو لهم.

---

(١) النساء: ٥٨.

(٢) صحيح البخاري ك، المناقب، باب علامات النبوة، رقم:٣٦٠٣، ١٩٩/٤، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، برقم: ١٨٤٣.

(٣) التوبة: ٥٨.

(٤) صحيح البخاري ك فرض الخمس باب فإن لله خمسه، رقم: ٣١١٧، ٨٥/٤ وصحيح مسلم، ك: فرض الخمس، باب قول الله فإن لله خمسه، برقم: ٣١١٧.

المطلب الثالث

حقوق القيادة

أ- **السمع والطاعة:** إن السمع والطاعة للقيادة حق من حقوقها بنص القرآن والسنة النبوية قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصي الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصي أميري فقد عصاني»[2]. وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»[3]، والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً، والآية دلالتها واضحة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[4].والذي يتضح للجميع أنه يجب على الرعية طاعة إمامها مالم يأمرها بمعصية الله فان أمرها بها، وجب عليها أن ترفض طاعته؛ لأنها إنما تطيعه رغبة في رضى الله، ورهبة من غضبه عليها، فإذا أمرها الإمام بما يسخط الله، فقد سلك غير سبيله وطلب ما لا حق له فيه.

ب- **بذل النصيحة:** عن تميم الداري[5] ﷺ، إن النبي ﷺ، قال: «الدين النصيحة» قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[6].

والنصيحة للقيادة تكون بتوجيهها إلى الخير، وتشجيعها عليه وتقويمها إن عدلت عنه، وذلك بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، بالتي هي أحسن، وأن تذكر بحقوق الله

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) صحيح البخاري، ك الاحكام، باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، رقم:٧١٣٧، ٩/٦١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية برقم: ٧١٤٢، ٩/٦٢.

(٤) النساء: ٥٩

(٥) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة. كان نصرانيا، وقدم المدينة فأسلم، سنة تسع للهجرة،وذكر النبي قصة الجساسة والدجال، مات بالشام، وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين الاصابة في تميز الصحابة لابن حجر،١ /٤٨٨.

(٦) صحيح مسلم، كتاب: الأيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥، ١/٧٤.

عليها، ثم بحقوق رعيتها، حيث أخذت منهم البيعة على الطاعة في غير معصية، وأخذوا منها العهد بالقيام بشريعة الله حتى تكون دائماً في حذر من الوقوع فيما يعود عليها وعلى رعيتها بشر في دينهم ودنياهم، وقد تكون النصيحة فردية، أي يقوم بها فرد مسلم للقيادة، والنصيحة الفردية، قد تكون مباشرة، وذلك لمن يستطيع الوصول إلى ولي الأمر دون أن تشكل هذه النصيحة ردت فعل عكسية،(١). وقد تكون النصيحة غير مباشرة عبر الوعظ والإرشاد، وخطب الجمعة، أو الكتابة عبر صحيفة، أو عبر إذاعة وغيرها. وقد تكون النصيحة جماعية، أي يقوم بها جماعة من المسلمين، وفي كلا الحالتين، يجب أن تكون النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، بحيث تؤلف القلوب وتجمعها على الحق ولا تنفر وتباعد بين القلوب وتحمل المنصوح على التعصب لموقفه، فلابد أن يكون الناصح مشفق وحريص على المنصوح، وأحق من ينبغي الحرص عليه هم القادة؛ لأن بصلاحهم تصلح البلاد والعباد، وبفسادهم ونفورهم من النصيحة والناصح يكونون بلاء ووبالا على البلاد والعباد، فالحرص على نصحهم بالتي هي أحسن حرص على الأمة جمعاء.

---

(١) يُنظر: كتاب النبي المربي، لأحمد رجب الأسمر، دار الفرقان – عمان الأردن، ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص:٤١٠،٤٠٩.

الفصــل الأول

المواصفات القرآنية العامة للقادة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المواصفات والسمات الروحية للقائد

المبحث الثاني: المواصفات والسمات الأخلاقية للقائد

المبحث الثالث: المواصفات الاجتماعية والمهنية للقائد

بين يدي الفصل: إن القائد المؤمن إذا أحيا في نفسه هذه المعاني السامية، انطلق في الرحاب، لا يتعثر أبداً بربانية تذل أمامها الصعاب. وإن أي قيادة في أي مستوى من مستوياتها الأعلى أو الأدنى لابد أن تحمل شيء من المؤهلات التي تصقل شخصيتها القيادية في جميع الجوانب الروحية والعلمية والاخلاقية بحيث يصبح القائد قادراً على إدارة من حوله إدارة واعية بعيدة عن العشوائية، تجعله قادراً على إدارة المواقف والأزمات بحكمة وحنكة عالية وصولاً إلى الهدف. وهي صفات عامة يشترك فيها كل القادة على السواء، فمنها اكتسابيه ومنها جبلية، ولكل قائد حظه منها بحسب موقعه ومكانته، وهي صفات أصيلة، وسمات بوجودها وجود القائد الرباني.

المبحث الأول

المواصفات والسمات الروحية للقائد

وفيه مطلبان

المطلب الأول: سلامة العقيدة

المطلب الثاني: القدوة الحسنة

المطلب الأول
سلامة العقيدة

وسلامة العقيدة في القائد الإيمان الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبيقين ثابت لا يتزعزع. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[1].

حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله، حقيقة ضخمة تستهدف النشاط الإنساني كله، وتوجه النشاط الإنساني كله فما تكاد تستقر في القلب، حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط، وبناء وانشاء موجه كله إلى الله، لا يبغي به صاحبه إلا وجه الله[2]، فالإيمان بالله تعالى، هو اللبنة الأساسية لبناء قيادة إسلامية راشدة، وهو القضية الأولى في حياة كل مسلم وهو الحقيقة الكبرى، في هذا الكون التي لا تستقيم الحقائق الكونية بدونها، وهو الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، ومن أجلها بعث الله جل وعلا – الرسل مبشرين ومنذرين، وتظهر هذه السمة في كثير من آيات القرآن الكريم، سأكتفي بذكر شاهدين .

الأول: تحدث فيه القرآن الكريم عن النبي ﷺ، وعن المؤمنين، في معرض مدحهم بالإخبار عن صفات الخير بهم، وهي سبب شرفهم، وعلو شأنهم حيث مدحهم بالتصديق بأركان الإيمان من الايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره، جميعاً، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[3].

---

(١) المائدة: ٩.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٥٢٨/٤.

(٣) البقرة: ٢٨٥

الثاني: أن عيسي عليه السلام أعلن لبني إسرائيل قراره الحاسم بالإيمان بالله تعالى، فقال تعالى على لسانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[(1)]. ومن الإيمان العميق تأتي عدة أمور أولها:

١- **التوكل على الله:** على القائد المسلم أن لا ينسي أن الأمور تسير بفضل الله وحوله وقوته، ورعايته، وعليه أن يتوكل على الله في جميع أموره فرغم أخذ القائد بالأسباب من حسن تخطيط وكفاءة قيادية، وغيرها إلا أنه يري كل ذلك من باب اتخاذ الأسباب، التي من تركها وهو قادر على الأخذ بها قد عصى الله سبحانه وتعالى ، ولكنه مع ذلك لا ينظر إليها نظرة تقديس، ولا يتوكل على ذكائه أو تخطيطه[(2)].

٢-**الولاء والبراء:** مما يدل على سلامة العقيدة عقيدة الولاء والبراء إذ هي أصل من أصول الإسلام، فهي الصورة الفعلية للتطبيق العملي للعقيدة الإسلامية، والولاء والبراء مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله جل وعلا، ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين[(3)].

إن القيادة الراشدة ولاؤها الأول لله جل وعلا، ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ومن هذا الولاء، ينبثق إلى ولاء المحبة والنصرة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[(4)]. إن ولاية الله جل وعلا لا تدرك إلا بالإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[(5)].

(١) آل عمران: ٥١ .

(٢) صناعة القائد، لطارق سويدان وباشراحيل، ص:١٨١.

(٣) جامع البيان للطبري ١/١١٦.

(٤) المائدة: ٥٥.

(٥) يونس: ٦٢ ، ٦٣.

٣- الإخلاص:

حيث إن الهدف من القيادة هو خدمة الأمة والعمل على رفعتها والنهوض بها وهذا كله يكون وفق ضابط رئيس، وهو إخلاص هذا العمل لله وحده، فلا خير في عمل يخلص فيه الإنسان لنفسه وشهوته ومصالحته الدنيوية العاجلة الفانية وينسي الله وما عنده من الأجر والثواب وما أعده للمخلصين من خير الدنيا والأخرة[١]، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢]. وعن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى..... »[٣].

والنية اساس قبول العمل لابد أن يجعلها كلها لله، وهي بحق ربانية القائد، تجعل منه إنساناً كله لله، يعيش من أجل الله، ويقود في ضوء الشريعة، ويعطي ويأخذ لله وحده، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يغفل عن رعيته طرفة عين، وهي التي نلمسها في قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[٤].

---

(١) القيادة في ضوء القرآن، لعبد الوهاب اسماعيل الأعظمي، منشورات، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، قسم الشريعة، ص: ٣٤.

(٢) آل عمران: ٢٩.

(٣) صحيح البخاري، ك بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ١ ،١/ ٦.

(٤) آل عمران: ٧٩.

قال ابن عباس ﷺ:« كونوا ربانين حلماء فقهاء» وقال الشوكاني:[1]:« الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره »[2]. بمعنى أن يكون جندي عقيدة لاجندي مغنم ومنفعة آنية، يسير على الارض وقلبه معلق بالسماء، يعيش في الدنيا وفكره يجول في الآخرة، كما كان حال سلف هذه الأمة من الخلفاء الراشدين والتابعين لهم بإحسان.

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني ولد بهجرة شوكان من خولان باليمن سنة١١٧٣هج ونشاء بصنعاء وولي قضائها سنة ١٢٢٩هـ ترك التقليد بلغت مصنفاته١١٤كتاب توفي١٢٥٠هـ يُنظر: البدر الطالع للشوكاني نفسه، مكتبة بن تيمية– القاهرة – مصر، ص: ١٠

(٢) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ، ١/٥٣٦.

المطلب الثاني

القدوة الحسنة والهمة في العبادة

أولاً القدوة الحسنة: من أهم صفات القائد أن يكون قدوة حسنة لمرؤوسيه فيلزم نفسه قبل غيره بالسلوك القويم والالتزام بما يتطلبه عمله، من صبر وأمانة، وتضحية، وأن يكون قوله وسلوكه مطابقاً لما أنزل الله التزاماً بقول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(1). وقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(2). وقال ربنا: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾(3). فعلى القيادة أن تبتعد عن الشبهات وكل ما حرمه الله تعالى؛ لأنها باقترافها للحرام تكسر حاجز المهابة من ارتكابه وتشجع العامة على اقترافه فعليها تعظيم شعائر الله تعالى حتى تعظم في نفوس العامة. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾(4). وقد ورد التحذير من ارتكاب المحرمات في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»(5). وعلى القائد أن يكون قدوة في العفة والنزاهة عن المال العام، كما ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فذكر الغلول، فعظمه وعظم أمره، ثم قال: " لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك

---

(1) الصف: ٢، ٣ .

(2) الاحزاب: ٢١.

(3) فصلت: ٣٤.

(4) الحج: ٣٢.

(5) صحيح مسلم، ك الفضائل، باب توقيره ﷺ برقم: ١٣٣٧، ١٦٣٠/٤.

لك شيئا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت،[1] فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك "،[2]

ثانيا الهمة في العبادة: ونشير اليها اشارة وسيأتي التفصيل فيها لكل قائد على حدة،

لابد للقائد من التميز في العبادة والهمة في ذلك، والرسل كلهم عليهم السلام كانوا محل سبق فعلى سبيل المثال: داود عليه السلام لم تشغله القيادة عن العبادة قال تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [3] وقال عن موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [4] وقال عن زكريا ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [5] وقال عن نبينا محمد ﷺ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[6] فما على القائد الرباني إلا أن ذا روحانية عالية و يكون له بهؤلاء الأنبياء أسوة حسنة ..

---

(١) الصامت: الذهب والفضة. انظر المنهاج شرح صيح مسلم للنووي.

(٢) صحيح مسلم، ك الامارة، باب تحريم الغلول، رقم ١٨٣١ ،٣ /١٤٦١.

(٣) ص: ١٧-١٨.

(٤) طه: ١٤.

(٥) ال عمران:٣٩.

(٦) الاسراء:٧٨.

المبحث الثاني

المواصفات والسمات الأخلاقية للقائد

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: السمات الأخلاقية الذاتية

المطلب الثاني: السمات الأخلاقية القيادية

المطلب الثالث: السماحة الخلقية

توطئة:

امتدح القرآن الأخلاق الحميدة ودعا إليها، وامتدح القائد الأول محمد ﷺ صاحب الأخلاق الحميدة، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]. بل إن مهمته جاءت لأجل هذا، قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[2]. وعليه يكون: حق على ذي الإمرة والسلطان أن يهتم بمراعاة أخلاقه، وإصلاح شيمه؛ لأنها آلة سلطانه، وأساس إمرته. وتحت هذا المحور يمكن رصد السمات الأخلاقية للقادة من خلال المطالب التالية:

---

(١) القلم: ٤.

(٢) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَو جِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط/٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، باب مكارم الاخلاق، رقم: ٢١٣٠١، ١٠/٩١.

المطلب الأول

السمات الأخلاقية الذاتية

أولاً: القوة: إن أهم صفات القائد القوة، ولا نعني بها الحدة والشدة والعنف، وإنما المراد بالقوة الكفاءة والذكاء، والقدرة على أداء المهمة. إن القوة التي يريدها الإسلام، هي القوة المضبوطة بالأمانة فلا خير في قوة لا أمانة لصاحبها، بحيث يختار الموقف المناسب، من الشدة أو اللين، أو المسامحة والمدارة، فالقوة تختلف باختلاف طبيعة المهمة، ولها مظاهر متعددة منها هذه الخمس:

١- **القوة الإيمانية:** من رسوخ الإيمان في القلب، وصدق التوكل على الله والثقة بنصر عباده المؤمنين ومعيته لهم. ويدل على ذلك حديث أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»[(١)]. وهذا يعين القادة على الاختلاط بالناس والصبر عليهم، وهو ما أشار إليه النبيﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا بصير على آذاهم»[(٢)].

٢- **المهابة:** ونعني بها قوة الشخصية التي تجذب لبَّ الآخرين وتكسب طابع التأثير فيهم.

٣- **الثقة بالنفس:** ونلحظ هذا المعنى في شخصية الخضر ؈، من خلال إملائه للشروط على موسي ؈، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك الفخر، برقم ٢٦٦٤، ٢٠٥٢/٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م: مسند عبد الله بن عمر حديث رقم:٥٠٢٢، ٦٤/٩.

(٣) الكهف: ٧٠.

٤- **قوة الإرادة والتصميم:** وهي عون القيادة في تحقيق الأهداف، بثبات وعزيمة، وتصميم، ويظهر هذا في مقالة نبي الله موسى عليه السلام لتلميذه يوشع بن نون عليه السلام في معرض بحثه عن العبد الصالح، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾[1]، فقد أخبر أنه لا يزال مسافراً وإن طالت عليه الشقة، ولحقت به المشقة، حتى يحقق هدفه الذي خرج لأجله، وهو الوصول إلى مجمع البحرين[2].

٥- **القدرة على مواجهة التحدي:** إن ضعيف الشخصية لا يمكنه دعوة الناس إلى أفكاره ومبادئه، ولا تحدي المعارضين لمنهجه، ولا أن يحق حقاً أو يبطل باطلا؛ لأن هذا الأمر يحتاج إلى شخصية قوية واثقة بربها وبمنهجه، ويبرز هذا المعنى سيد قطب – رحمه الله –، فيقول: وقبل موسى تحدى فرعون واختار له الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة، يأخذ فيه الناس في مصر ريشتهم، ويتجمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة: ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾[3]، وطلب أن يجتمع الناس ضحي، ليكون المكان مكشوفاً، والوقت ضاحياً، فقابل التحدي بمثله، وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار، وأشدها تجمعاً في يوم العيد، لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجميع قد غادر البيوت، ولا في الظهيرة، فقد يعوقهم الحر، ولا في المساء، حيث يمنعهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية[4].

٦- **الشجاعة:** إن الشجاعة خلق أهل الإيمان والعلم، وتكون في القلب والعقل، فشجاعة القلب الإقدام لرفع المضار بقوة وحزم، وشجاعة العقل المضي في الرأي الصائب القائم على الحق والعدل[5]. وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق، وكتمان السر،

---

(١) الكهف: ٦٠

(٢) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص:٤٨١.

(٣) طه: ٥٩

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب ٤/٢٣٤٠.

(٥) يُنظر: مجموعة رسائل الشهيد البنا، لحسن البنا، مؤسسة الرسالة، ط/٣، ص: ٢٢٨.

والاعتراف بالخطأ والانصاف من النفس، وملكها عند الغضب[1]. إن القيادة الراشدة لها الأسوة الحسنة في نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث جابه قومه منفرداً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، ثم توعد أصنامهم بالكيد والتنكيل، قال تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[2]

ثانياً: العدل: إنه من صفات الله سبحانه وقد أمر به في كتابه الكريم، حيث قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3]، وهو من أهم صفات القيادة الراشدة للمحافظة على استمرار حكمها وقيادتها للناس، وتحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع، فيجب على كل من حكَّمه الله في الناس، وملَّكه بالسلطة رقابهم، أن يجعل العدل أساس ملكه، لما فيه من مصلحة للعباد وعمارة للبلاد، وبالعدل يشكر القائد الله جل وعلا على نعمة الحكم والسلطان[4] وينبغي على القادة مراعاة العدل في البنود التالية:

أ- **العدل في الحكم والقضاء بين الناس:** كل من يتولى قضية عليه أن يحكم فيها بالعدل والقسط؛ لأن العدل من العلامات الدالة على أمانة الحاكم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[5].

---

(١) نفس المرجع السابق ص: ٢٢٨.

(٢) الأنبياء: ٥٧-٦٠

(٣) النحل: ٩٠

(٤) تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١٩٢/٨، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ١٢٣٣/٣، وتيسير الكريم الرحمن تسير السعدي، ص: ٢٨٠.

(٥) النساء: ٥٨

ب- **العدل في الأقوال:** أوجب الله جلا وعلا على كل من يشهد شهادة أو يحكم حكماً بين الناس، أن يقول عدلاً مع من يحب، ومع من يكره؛ لأن العدل واجب في الأقوال كما هو واجب في الأفعال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]. كما أن العدل مطلوب في الحديث عن أهل الصلاح، فهو مطلوب في الحديث عن أهل المعاصي والبدع، فالإسلام يأمر المسلم بقول كلمة الحق والعدل، وأن يعطي كل ذي حق حقه[2]. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[3].

ج- **العدل مع الأعداء:** طلب القرآن الكريم من المؤمنين أن يكونوا في أخلاقهم، وصفاتهم قوَّامين لله جلا وعلا شهداء بالعدل في أوليائهم، وأعدائهم وألا يجوروا في أحكامهم، وأفعالهم فيتجاوزا ما قرره الشرع في أعدائهم، لعداواتهم إياهم[4]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5].

د- العدل مع المخالفين، وأصحاب المعاصي من المسلمين: إن الآية السابقة تشير إلى هذا المعنى بقوة ووضوح، حيث نهى الله جلا وعلا المؤمنين عن أن يحملهم بغض المشركين على عدم العدل معهم، فمن باب أولى أن تعدل القيادة في أقوالها وأفعالها، مع أهل المعاصي والفسوق، والمبتدعين المتأولين من أهل الإيمان، وألا يحملها بغضها إياهم

---

(١) الأنعام: ١٥٢

(٢) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان: دار النهضة العربية – بيروت: ص٤٠.

(٣) الشعراء: ١٨٣.

(٤) جامع البيان للطبري ٩٥/١٠.

(٥) المائدة: ٨.

على ظلمهم والجور عليهم[(١)].

هـ- **العدل مع الناس في المعاملات والأموال.**، وإعطائهم كامل حقوقهم: يجب على القادة معاملة الرعية بالعدل في المعاملات الخدمية، والأموال، فقد عاب الله المطففين الذين يبخسون الناس أشياءهم عند العطاء ويستوفون من الناس عند الأخذ، قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[(٢)]. ويفهم من الآية أن القيادة كما تحب من الرعية أن تؤدي ما عليها من التزامات تجاه قيادتها، من السمع والطاعة والتزام النظام والقانون، فيجب عليها أن تعطيهم كامل حقوقهم ومتطلباتهم.

و- **قبول الحق من قائله:**، مهما كانت مكانته: إن القيادة الراشدة تقبل الحق من المسلم الصادق، ومن المسلم المتأول أو المبتدع، وحتى من الكافر ويمكن الاستدلال على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[(٣)]. إن الآية تدل على ألا نقول على الله إلا الحق وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فالأصل قبول الحق ممن جاء به . [(٤)]. وفي الآية دليل على أن من وفق للحق فهو بهداية الله له، وأن غير الله لا يملك من ذلك شيء وإن جاء بشيء من الحق فهو من فضل الله عليه، فكل خير وكل فضل وكل هدى هو من الله.

---

(١) يُنظر: الاستقامة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٣هـ، ص: ٣٨.

(٢) المطففين: ١- ٣

(٣) يونس: ٣٥

(٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ٣٤٢/٢.

المطلب الثاني
السمات الأخلاقية القيادية

أولاً: الصدق: هو من أهم الأخلاق لتي يجب على القادة الاتصاف بها، فالصدق علامة المؤمن الحقيقي المخلص، ودليل رسوخ الإيمان في القلب والالتزام بالحق، قد أمر الله ﷻ المؤمنين بالصدق في جميع أحوالهم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(١). أي اتبعوا ما أمر الله به قدر استطاعتكم وانتهوا عما نهى الله عنه، وكونوا بذلك من جماعة الصادقين، المعتصمين بالصدق في جهادهم ووعودهم، وعهودهم، وأقوالهم، وتوبتهم، ولا تكونوا من المنافقين الذين يبررون معاصيهم وذنوبهم بالحلف الكاذب(٢). وصدق القيادة له وجوه متعددة نجملها في الأربعة التالية:

الأول: موافقة أقوالها لأفعالها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(٣). وقد عاب الله على المنافقين مخالفة أفعالهم أقوالهم، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾(٤).

الثاني: موافقة الظاهر للباطن، لابد أن يوافق ظاهر القيادة باطنها، بل لابد أن يكون سرها أفضل من علانيتها، في كافة أحوالها ومواقفها، كما يجب عليها أن تحذر من مخالفة الظاهر للباطن؛ لأن هذه حال المنافقين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾(٥). ونظير الآية قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا

---

(١) التوبة: ١١٩.
(٢) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا ٧٢/١١.
(٣) الصف: ٢
(٤) البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٥.
(٥) البقرة: ١٤

يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[1].

الثالث: تصديق كل ما هو حق: أخبر القرآن الكريم عن إبراهيم وإدريس عليهما السلام بأنهما اتصفا مع صدق القول والفعل، بالتصديق بالحق قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[3].

الرابع: الصدق في الوعد، امتدح الله جلا وعلا إسماعيل عليه السلام بسجية الصدق في الوعد قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[4].

ثانياً: الأمانة:، إن خلق الأمانة هو الركن الرئيسي في حياة القيادة الراشدة؛ لأنه ثقة الرعية بالقيادة تبني عليه؛ لأنه يحمل بين ثناياه معنى التكليف للقيادة تجاه رعيتها، وهذا الخلق يظهر مدى قوة الإيمان لدى القيادة، ومدى قيامها بواجبها تجاه الرعية، التزاماً منها بأمر الله تعالى لها بأداء الأمانة التي حملتها من سياسة أمور الناس، والسهر على مصالحهم، والقيام بحقوقهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[5]، وقد رجح الإمام الطبري[6] أنها في ولاة الأمر، حيث قال: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قول من قال: هو خطاب من الله تعالى لولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا

---

(١) النساء: ٨١.

(٢) مريم: ٤١.

(٣) مريم: ٥٦.

(٤) مريم: ٥٤

(٥) النساء: ٥٨

(٦) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري الامام العلامة القاريء المحدث المفسر المؤرخ ولد بآمل احدي مناطق طبرستان سنة٢٢٤هـ، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ له عدة كتب منها: جامع البيان-التفسير المشهور وتأريخ الامم والملوك. يُنظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/٩، لعام ١٤٢٣هـ،٢٦٧/١٤.

أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم بالعدل بينهم بالقضية، والقسم بينهم بالسوية، يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(1). فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الراعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة(2)، والأمانات متعددة نلخصها في الآتي:

الأولى: القيام بأمانة الدين، أركانه وشعائره، من صلاة وصيام وزكاة وحج وأمر بمعروف ونهي عن منكر، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾(3).

الثانية: أداء حقوق الرعية ورعاية مصالح العباد، من قسمة أموال الفيء والغنائم بينهم بالحق، ورد المظالم لأصحابها، والعدل بينهم في القضاء والحكم(4).

الثالثة: الشهادة بالحق وعدم كتمان الحقائق عن الرعية، والبعد عن الكذب والخيانة في القول ولقد عاب الله على أهل الكتاب خيانتهم وشهادتهم بأن عبدة الأصنام من قريش اهدى سبيلاً من دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾(5) وذكر أنه تعالى أتى هذه الأمة أمانة الملك والحكم، المقتضي شهادة قادتها بالحق، وعدم كتمان الحقائق في حق الأصدقاء والأعداء.

الرابعة: أمانة اختيار الموظفين الأتقياء الأمناء من أهل الصلاح والكفاءة،

---

(1) النساء: ٥٩.

(2) جامع البيان للطبري ٤٩٢/٨.

(3) الحج: ٤١.

(٤) المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٧١/٢.

(٥) النساء: ٥١.

ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فالأمانة تقتضي أن تختار القيادة للأعمال أحسن الناس قياماً بها، وعدم العدول عنهم إلى غيرهم لهوي أو رشوة أو قرابة؛ لأن تولية العاجز والعدول عن القادر خيانة للأمة(١). فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله تعالى منه، فقد خان الله جلا وعلا وخان رسوله وخان جميع المؤمنين»(٢).

إن تولية الضعيف خيانة للأمانة التي حملتها القيادة؛ لأن الولاية تفيد قوة بعد ضعف، وقدرة بعد عجز، تتخذها النفس المجبولة على الشر وسيلة إلى الانتقام من العدو، والنظر للصديق، وتتبع الأغراض الفاسدة، ولا يوثق بحسن عاقبتها(٣). وبذلك تفسد مصالح المسلمين وتنتشر الوساطة في المجتمع، ويهمل أصحاب الكفاءات، وتضيع الحقوق وهذا من أعظم الخيانة للأمة، كما أن توسيد الأمر لغير أهله من علامات قيام الساعة، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف اضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»(٤).

ثالثاً: الحكمة:، وهي أساس المعرفة السليمة النافعة، الموافقة للحق القائدة إلى الفقه في الدين ومعرفة أسرار تشريعاته وحكمها، الموجهة نحو عمل الخير، المانعة من عمل الشر، يصيب بها الإنسان في القول والفعل وينزل الأمور منازلها في نفسه وغيره، وتضبط سير الإنسان نحو الكمال والاستقامة، بتوفيق من الله ﷻ ورحمته وفضله فينال الخير العميم، ويفوز بسعادة الدارين وينجو من شقاوتهما(٥). إن الحكمة لا تدرك بكثرة المطالعة،

---

(١) يُنظر: خلق المسلم، لمحمد الغزالي، دار نهضة مصر ، ط/١، ص: ٤٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠، كتاب الأحكام، وقال عنه صحيح، رقم: ٧٠٢٣، ٤/٩٢ – ٩٣.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن اسماعيل الصنعاني، دار الفكر ٤/١١٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، رقم: ٦٤٩٢، ٨/١٠٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/١٧٠، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر

والعلم بالثقافات المختلفة وإنما لابد لها من العمل مع العلم والثقافة؛ ولهذا قيل: تتضاءل المعلومات عندما تكبر الحكمة، حيث تبتلع المبادئ الكثير من التفاصيل، إن التفاصيل تأتيك بطريقة علمية أثناء ممارسة الحياة. كتب سيدنا عمر ﷺ إلى أبي موسي الأشعري ﷺ: أن الحكمة ليست عن كبر السن، ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور، ومداني الأخلاق(١).

إن الله تعالى امتن على الأنبياء بصفة الحكمة، فقال سبحانه في حق داوود عليه السلام: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾(٢)، وفي حق لقمان عليه السلام ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾(٣).

رابعاً التواضع: إن خلق التواضع هو خلق عباد الله الصادقين، فقد أخبر الله تعالى عنهم في القرآن فقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾(٤)، أي ساكنين متواضعين لله تعالى وللخلق، فالمؤمنون هم أهل الوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده(٥). وقد ذكر المفسرون في الآية أقوالاً منها:

١- أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار(٦).

٢- أنهم يمشون عليها بالطاعة والعفاف والتواضع(٧).

٣- أنهم الذين لا يتكبرون على الناس ولا يتجبرون ولا يفسدون(٨).

بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص: ١١٥، والتفسير الوسيط، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق -ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٦١٩/١.

(١) الأخلاق بين الطبع والتطبع، لفيصل الحاشدي، دار الإيمان - الاسكندرية- ط/١، ١٤٣٠ هـ، ص: ١٣٩

(٢) ص: ٢٠.

(٣) لقمان: ١٢.

(٤) الفرقان: ٦٣.

(٥) يُنظر: التفسير الوسيط،د/ محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، دار السعادة- القاهرة-١٣٩٣هـ ٥٨٦/١.

(٦) جامع البيان للطبري ٣٣/١٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٩/١٣.

(٨) جامع البيان للطبري ٣٣/١٩.

٤- **أنهم يمشون عليها بالحلم،** ولا يجهلون على من جهل عليهم[١]، ويتحلون بالحلم والسكينة والوقار غير متكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله.

وقد وصف الله تعالى عباده الذين هداهم للإيمان وثبتوا عليه، فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

وقد علل المفسرون استعمال القرآن الكريم حرف الجر (على) في قوله تعالى: (أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) على معنين[٣]:

الأول: يتضمن معنى علو المنزلة:، ورفعة المقام، فهم على الرغم من فضلهم ومكانتهم وعزتهم، يتواضعون ويخضعون لمن هم أقل منزلة ومكانه منهم. وقد أمر الله نبيه ﷺ في التعامل مع المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٤]. والمعنى: ألن جناحك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين، وأظهر لهم المحبة والكرامة وتجاوز عنهم[٥]. وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه بخفظ جناحه للمؤمنين – رجالاً ونساءً وإماءً – فأظهر لهم من التواضع والمحبة والكرامة في السفر والحضر وكان يعود المرضى، ويتبع الجنائز ويواسي بالقليل والكثير[٦].

ونذكر شاهداً على تواضعه ﷺ وحبه لأهل الإيمان، فعن أنس بن مالك ﷺ أن جدته مليكة[٧] دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته فأكل منه ثم قال: « قوموا فأصلي لكم» قال

(١) نفس المصدر السابق ١٩/٣٣.

(٢) المائدة: ٥٤

(٣) يُنظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ٣/٥٢٤.

(٤) الشعراء: ٢١٥

(٥) فتح القدير للشوكاني ٤/١٧١.

(٦) يُنظر: مسند الإمام أحمد، مسند عثمان برقم ٥٠٤ ، وكان يعود مرضانا، ١/٣٧٨ .

(٧) مليكة هي أم أنس وام سليم كما ذكره النووي شرح صحيح مسلم ٥/١٦٢.

أنس رضي الله عنه: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس، فنضخته بماء، فقام عليه رسول الله ﷺ، وصففت أنا واليتيم[١] وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف»[٢]، وهنا فائدتان:

الأولى: استجابة النبي ﷺ لدعوة المرأة العجوز وتناول طعامها، دليل على حرصه ﷺ على تطيب خاطرها، وتلبية ندائها وفيه إجابة الدعوة وإن لم تكن وليمة عرس[٣].

الثانية: صلاته ركعتين في المنزل الذي دعي إليه إماماً بمن فيه على حصير قد اسود من طول ما فرش، فيه دليل على عدم تعاليه ﷺ، بل وحرصه على مكافأة وتعليم من صنع معروفاً، وفيه تبريك الرجل الصالح والعالم أهل المنزل بصلاته في منزلهم[٤].

والآية فيها خطاب للنبي ﷺ ولأمته من بعده، وعلى جهة الخصوص للقادة والرؤساء والزعماء الذين ملكوا أمور العامة، وتسلطوا على رقابهم. ويظهر تواضع القيادة في الأمور التالية:

الأول: تواضع القادة لأحكام القرآن والسنة وانقيادهم لهما، فلا يروا التقدم عليها أو مخالفتهما، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٥].

الثاني: الاعتراف لإصحاب الفضل بفضلهم، وتقدير أعمالهم، وجهودهم، العظيمة منها واليسيرة ما دامت في خدمة الأمة، قال تعالى: ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾[٦].

---

(١) اليتيم هو ضمير بن سعد الحميري، يُنظر: النووي شرح صحيح مسلم ١٦٢/٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، برقم ٦٥٨،١/٤٥٧، وأخرجه أحمد في مسنده، برقم: ١٢٤٩١، ١٨٨/٣.

(٣) صحيح مسلم يشرح النووي ١٦٢/٥.

(٤) نفس المرجع السابق ١٦٢/٥.

(٥) الحجرات: ١.

(٦) الشعراء: ١٨٢.

الثالث: عدم الإعجاب بالنفس، أو الاعتداد بالرأي، فالقيادة لا تنسب لذاتها زكاء العمل، من زيادة فعل الخير والطاعات، ولا تعتقد صواب رأيها، بل كله بتوفيق الله تعالى وتأييده[1]. قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[2].

الرابع: عدم التميز عن الرعية في الملبس والمأكل، والمشرب، والمسكن، فلقد عاب القرآن الكريم على قارون خروجه على قومه بزينته وبهرجته، قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[3]. فالقيادة الربانية لا تتفاخر بزينة الحياة الدنيا الخداعة، من سيارات فارهةٍ ومواكب ضخمة، وعقاراتٍ وخدم، وحرس إلا بقدر ما يعينها على وفائها بواجبها، وقد كان ﷺ يدين نفسه بما يدين به أصغر أتباعه. ففي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يضع في أهله قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة[4].

الخامس: قبول عذر المعتذر، والنظر إليه بعين الرحمة، والشفقة، لا بالتسلط والقهر والاستعباد، ويظهر هذا المعنى جلياً في موقف يوسف عليه السلام مع إخوته، قبِل عذرهم، وعفا عنهم، رغم قسوة ما فعلوه به، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾[5].

والعفو عند المقدرة من شيم الكرام، وأصحاب النفوس العظيمة الكريمة التقية،

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣، ١٤٠٧ هـ، ٦٤٦/٥.

(٢) النجم: ٣٢

(٣) القصص: ٧٨ – ٧٩.

(٤) صحيح البخاري، ك الاذان، باب من كان في حاجة أهله، رقم: ٦٧٦، ١٣٦/١.

(٥) يوسف: ٩١، ٩٢.

لقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(1). وقال ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(2). وقال تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(3)، وقال رسول الله ﷺ: « وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله »(4). فإذا تخلق القائد بهذا الخلق كان محل رفعة الله، ومحبة الخلق له، والتوفيق للصواب وكلما تكبر انحرف عن الصواب والهداية له، وخرج من قلوب العباد محبته، وكان المسألة مقايضة وأخذ وعطاء؛ ولكن الانسان بطبيعته ظلوم جهول وعجول، تخفى عليه هذه المعاني عندما يؤثر هواه على رضى مولاه، فتراه يقع صريعا اسير هواه، وما أدرك أن فك اسره وشفاء قلبه بقربه من مولاه ﷻ وباتباع رضاه، والبعد عن كل مايغضبه ﷻ ومنه داء الكبر الذي أذ اصيب به القائد اعمى بصيرته واغلق فؤاده عن الفهم والبصيرة. والناظر لحال القادة من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين يجد كيف صاغ منهم الايمان والخلق نماذج فريدة وعظيمة في التواضع في مسكنهم وملبسهم وعيشهم، وحياتهم كلها، وهم في غاية المجد والسؤدد، ولما ضاعت تلك القيم من القيادات في عصرنا هذا وجد التكلف في كل شيء، ولكنه لم يثمر شيء، سوى بعد القلوب عن بعضها والضغائن والحقد والحسد.

---

(١) المائدة: ٩٣.

(٢) آل عمران: ١٣٤.

(٣) البقرة: ٢٣٧ .

(٤) صحيح مسلم، ك البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، رقم: ٢٥٨٨، ٢٠٠١/٤.

المطلب الثالث

السماحة الخلقية

وتعني أن يسع القائد الناس بخلقه ويتحقق هذا بصفات خلقية أهمها الاتي:

أولاً: الحلم: إن الحلم آية حسن الخلق، وعنوان علو الهمة، فهو من أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب، لما جعل الله فيه من الطمأنينة والسكينة وسلامة العرض، وراحة البال، واجتلاب الحمد ورفعة النفس عن تشفيها بالانتقام، فلا ينبل القائد حتى يكون متخلقاً بهذا الخلق العظيم(١). والحليم من يضبط النفس والطبع عند شدة الغضب، ويترك الانتقام من الجهال والسفهاء مع القدرة عليهم(٢).

وقد وصف الله تعالى نفسه بالحلم، فقال: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(٣). والحلم من الأخلاق المهمة للقيادة أثناء مسيرتها القيادية؛ لأنها تتعامل مع رعية تختلف طبائع أفرادها، وأهوائهم، وأمزجتهم، ومشاربهم، فهم ما بين ناصح مخلص، وناقد هادم، وصاحب مصلحة متسلق إلى غير ذلك ولحلم القيادة صور متعددة نذكر منها:

الأولى: الإعراض عن الجاهلين: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾(٤)، أي قولا يسلمون فيه من الإثم(٥). وقيل وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول أجابوهم، بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب(٦).

---

(١) الأخلاق بين الطبع والتطبع، ص: ١٣٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني، ص: ١٢٩.

(٣) النحل: ٦١.

(٤) الفرقان: ٦٣.

(٥) زاد المسير لابن الجوزي ٦/١٠١.

(٦) جامع البيان للطبري ١٩/٣٤.

وهذا يوضح إن القيادة إذا اعترض طريقها السفهاء، وتوجهوا إليها بالسباب واللعان، وآذوها بفحش الكلام، أعرضت عنهم، ولم تقابلهم بمثل كلامهم، بل تعفو وتصفح فهي أهل للحلم والصفح، فليس سبيلها الجهالة والسفاهة. قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[(١)] وقوله تعالى:﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[(٢)]. أما إن اشتد السفهاء في سفاهتهم، وتجاوزا الحد في مقالتهم، وتجبروا وطغوا في فعلهم معتقدين أن عدم الرد هو الضعف، كان لابد من الرد الحاسم بقوة وغلظة، ليروا الفرق بين الضعف وكرم الخلق، ويبقى الأصل مقابلة الإساءة بالإحسان، قال تعالى:﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[(٣)]

الثانية: كظم الغيظ والعفو عن المسيء مع القدرة عليه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[(٤)]. إن العفو عن المسيء عند المقدرة من شيم الكرام، وليس فيه ما يدل على الذل والمهانة، بل هو عين العزة والرفعة والمكانة، فما انتقم أحد لنفسه إلا ذل[(٥)]. وللمفسرين حول الآية السابقة أقوال، منها:

١- فهم إذا غضبوا لا يمضون في غضبهم، بل يصبرون ويكفون غضبهم ويحبسونه في أجوافهم[(٦)].

---

(١) القصص: ٥٥.

(٢) الأعراف: ١٩٩.

(٣) فصلت: ٣٤.

(٤) آل عمران: ٣٤.

(٥) الأخلاق بين الطبع والتطبع، لفيصل الحاشدي، ص: ١٤٧.

(٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ، ١/٢٣٢.

٢- الجارعين الغيظ: أن يمتلئ غيظاً فيرده في جوفه ولا يظهره[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾[٢].

٣- وقيل المُمسكِين الغيظ عن الإمضاء، يقال كظم القربة، أو السقاء إذا ملأها والكاظمة: ما يسد به مجرى الماء[٣]. وقد ورد عن النبي ﷺ ما يحث على كظم الغيظ حين قال: «من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة، على رؤوس الخلائق، حتى يخيره أي الحور شاء»[٤].

٤- وقيل: الصافحين عن الناس، وهم على الانتقام منهم قادرون، فتركوها لهم[٥]. وقد أخرج البيهقي[٦] رحمه الله – في هذا الجانب قصة عجيبة! وهي:

أن جارية لعلي بن الحسين[٧] جعلت تسكب عليه الماء، فتهيا للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية إن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ فقال لها: قد عفوت عنك أو عفا الله عنك، قالت:

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي ٣٥٢/١.

(٢) غافر: ١٨.

(٣) يُنظر: فتح القدير للشوكاني ٣٨١/١، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٦/٤.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب كظم الغيظ عن سهل بن معاذ ﷺ رقم :٢٠٢١، ٣٧٢/٤، والحديث حسن، ويُنظر: الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/١، ١٢٧١هـ –١٩٥٢م ٢٠٢/٤.

(٥) جامع البيان للطبري ٩٣/٤.

(٦)

(٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يقال له: أبو الحسن وأبو محمد زين العابدين روي عن ابيه وعمه الحسن وارسل عن جده علي رضي الله عنه، وروى عن ابن عباس وابي هريرة وعائشة وصفية وام سلمة توفي سنة ٩٣هـ وقيل: ٩٢هـ وقيل: ٩٩هـ وقيل: ٩٥هـ يُنظر : صفة الصفوة، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٩٣/٢.

قال: اذهبي فانتي حرة[1]. وقد تحولت الإساءة عند الكرام إلى سبيل إكرام.

الثالثة: إكرام المسيء رغم إساءته طاعة لله رب العالمين، قال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[2]. وقد نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد حديث الإفك وبراءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها، فعزم ألا ينفق على مسطح[3] لخوضه في عرض عائشة رضي الله عنها، فأنزل الله تعالى: الآية السابقة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع لمسطح النفقة التي كانت له وقال لا أنزعها منه أبدا[4]. بل إن أعظم السمات للقيادة، قبول عذر المعتذر وعدم الانصراف عنه، حرصا منها على توبيخ المخطئ وتأنيبه، فيجب على القيادة الراشدة قبول العذر فمن تظن به الصدق، وعدم التفتيش في حقائق بواطنهم، فإن شرار الخلق من لا يقبل عذراً ولا يقيل عثرة، والرجل العظيم حقا كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وعذر الناس[5].

فقد أمر الله جلا وعلا نبيه ﷺ بذلك، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[6]. وقد ذكر المفسرون أن الآية اشتملت على ثلاث كلمات تضمنت ثلاث قواعدفي الشريعة الإسلامية مهمة جدا في المأمورات والمنتهيات على النحو التالي:

---

(١) يُنظر: شعب الإيمان، للبيهقي، باب تعظيم القرآن، برقم: ٧٩٩٤، ٣١٧/٦.

(٢) النور: ٢٢.

(٣) مسطح هو عوف بن اثاث بني عباد بن المطلب بن عبد مناف، ومسطح لقبه فمن شهد بدراً وعرف حادثة الافك بخوضه توفي بالمدينة سنة اربع وثلاثين للهجرة وقيل ٣٧هـ وهو ابن ٥٦سنة. يُنظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٩٣/٦.

(٤) صحيح مسلم كتاب التوبة، باب حديث الافك وقبول توبة القاذف، رقم: ٢٧٧٠، ٢١٢٩/٤.

(٥) خلق المسلم لمحمد الغزالي، ص: ٧٠.

(٦) الأعراف: ١٩٩.

١- قوله تعالى: (خُذِ ٱلۡعَفۡوَ) دخل فيه صلة القاطعين والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين.

٢- وقوله: (وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ) صلة الأرحام، تقوى الله جل وعلا في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار.

٣- وفي قوله (وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ) الحض على التعلق بالعلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة بالأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة[١].

ثانياً: الصبر: الصبر سيد الأخلاق، وبه ترتبط مقامات الدين، فما من خلق فاضل إلا يمر بقنطرة من الصبر، وإن تحول إلى اسم آخر، وهو الطريق إلى القيادة والإمامة في الدين فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين[٢]، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٣]

إن الآية تدل على أن الوصول إلى القيادة والإمامة مرتبط بالصبر على أوامر الله ﷻ وعلى ترك نواهيه وزواجره وتصديق رسله واتباعهم، والصبر في الهداية إلى الحق، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين[٤]. ومظاهر صبر القيادة: أنها تتعامل مع مجتمع قد تباينت درجاته، وأفهامه، ومصالحه، ومن مظاهر صبر القادة على رعيتهم وأتباعهم الأمور التالية:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠١/٧.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ٥٥٤/١.

(٣) السجدة: ٢٤

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٦/٤.

الأول: الصبر على الأتباع:، والمعاونين، وأصحاب المهمات حيث نجد أن موسى عليه السلام صبر على تلميذه يوشع بن نون[1] فلم يعنفه أو يوبخه لمَّا نسي أن يعلمه بأمر نزول الحوت الماء، وكان رده أن هذا ما كانا يبغيانه، واستمر في السير بحثاً عن العبد الصالح قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾[2].

الثاني: الصبر على مجالسة المؤمنين: الصادقين المخلصين من الفقراء قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[3].

الثالث: الصبر على متطلبات القيادة:، كالصبر على الاتهامات المختلفة، والافتراءات المتعددة من قبل أفراد المجتمع على القيادة، فقد اتهم النبي ﷺ بأبشع التهم والافتراءات في نفسه، وأهل بيته، وأتباعه، فصبر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾[4].

الرابع: الصبر عند المواجهة مع الأعداء:، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[5].

---

(١) هو يوشح بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم السلام، وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم غير مصرح باسمه في قصة الحضر وهو من حبس الله له الشمس. : البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٠٨، هـ – ٩٨٨م، ١/٣٧٢، ٣/١٧٣ .

(٢) الكهف: ٦٣.

(٣) الكهف: ٢٨.

(٤) ق: ٣٩.

(٥) آل عمران: ٢٠٠.

الخامس: الصبر على جميع الطاعات: لوجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[1]، وهنا ذكر المفسرون أقوالا نجملها فيما يأتي:

١- أنهم صبروا على طاعة الله[2].

٢- أنهم صبروا على أمر الله[3]. وقيل: المراد بالصبر الصبر على الإتيان بما أمر الله به، واجتناب ما نهي عنه[4].

٣- صبروا على كل ما تكرهه النفس من المصائب، المالية، والبدنية وما يخالفه هوي النفس، كانتقام ونحوه[5]. والراجح: الصبر على جميع ما ذكر.

وهنا لفتة في قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) أي لوجه الله لا لغيره من المقاصد، والأغراض الفاسدة فإن هذا هو النافع، أما الصبر المشترك الذي غايته التجلد، ومنتهاه الفخر، فهذا قد يكون من البر والفاجر، فليس هذا هو الصبر الممدوح شرعا إنما الصبر الخالص لوجه الله.

---

(١) الرعد: ٢٢.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي ١٦/٣.

(٣) تفسير القرآن الكريم للسمعاني ٨٩/٣ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ٧٨/٣.

(٥) روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ، ١٤١/١٣.

المبحث الثالث

المواصفات الاجتماعية والمهنية للقائد

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الاستماع للآخرين وتقبل آرائهم

المطلب الثاني: ملكة إدارة الآخرين وحل مشاكلهم

المطلب الأول
الاستماع للآخرين وتقبل آرائهم

ذكر القرآن جملة من السمات القيادية المهنية التي لابد أن يتمتع بها القادة منها الاستماع إلى آراء الآخرين وتقبل آرائهم يكون بالآتي:

الأول الشورى: حيث أن الشورى استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء فيها بين فعلها وتركها فتأتي الشورى للترجيح بين الأمرين[١]. والشورى من أهم المواصفات المهنية الإدارية للقيادة الناجحة الراشدة، فلقد أمر الله نبيه محمد ﷺ بالشورى، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٢]. فقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بهذه الأوامر التي هي بتدرج بليغ، فأمره أولً بأن يعفوا عن المؤمنين فيما يتعلق بذاته، ولما تحصلوا على هذه الدرجة، أمره أن يستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلاً للاستشارة في الأمور، والآية تدل على أن الشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، وأن من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب[٣]. وأن أهل المشورة لابد أن يكونوا ممن يستحقون العفو، والدعاء لهم بالمغفرة، وقد امتدح الله تعالى المؤمنين بصفة الشورى، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٤] أي يتشاورون فيما بينهم في الأمور الخاصة والعامة، ولا ينفرد دونهم برأي[٥]

---

(١) يُنظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ص: ١٩٢.

(٢) آل عمران: ١٥٩

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٣٥/١.

(٤) الشورى: ٣٨

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر–بيروت، ط/١٢، ١٤١٨هـ، ٨١/٢٥.

في أمر من القضايا العامة.

وقد سلك الصحابة الكرام طريق النبي ﷺ في الشورى، والتزموا منهجه، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ورد عليه أمر، نظر في كتاب الله تعالى، فإذا وجد فيه ما يقضي به قضي بينهم وإن علمه من سنه رسول الله ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم(١). والقيادة عندما تلتزم الشورى تجني الفوائد العظيمة في أمور دينها ودنياها، أهمها الفوائد التالية(٢):

١- أن الشورى من العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى.
٢- أن الشورى فيها تطييب للنفوس، وتأليف للقلوب، وتسميع للخواطر.
٣- تجعل الأتباع أكثر إخلاصاً وبذلاً وإسهاما في المشورة الصادقة.
٤- تعمل الشورى على تنوير عقول القيادة والرعية، على حد سواء، بسبب أعمالها فيما وضعت له.
٥- الوصول إلى الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطي في فعله. يقول أهل العلم: الشورى ألفة للجماعة، ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا(٣).

الثاني: اختيار البطانة الصالحة: إن من توفيق الله تعالى للقيادة الصالحة، أن يوفقها في اختيار البطانة الصالحة، والمواطنين الأمناء، الذين يدلونها على الخير، ويحثونها عليه، ويحذرونها من الشر، ويمنعونها منه، لذلك فإن من أهم سمات القادة الخيرون حب أهل الخير والصلاح، والسعي إلى تقريبهم، وبغض أهل الشر والفساد والنفور منهم .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ٣٥٤/١٣.
(٢) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص:١٥٤.
(٣) أحكام القرآن، لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م١٦٥٦/٤.

وقد حذر القرآن الكريم المؤمنين من بطانة السوء، من الكافرين والمنافقين، والركون إليهم، واللجوء إليهم في مصالح المسلمين الدينية والدنيوية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١). ويظهر حرص القيادة الراشدة على اتخاذ البطانة الصالحة في مواقف قرآنية متعددة، منها هذه الأربع:

١- اختيار موسي لأخيه هارون عليهما السلام ليكون عوناً له في دعوته، قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾(٢).

٢- استخلاف موسي عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام على قومه لما ذهب موسي لملاقاة ربه سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٣).

٣- اتخاذ عيسي عليه السلام الحواريين أنصاراً لدعوته، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٤).

٤- نبينا محمد ﷺ اتخذ من الصحابة الكرام أعواناً ونظراء، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ

(١) آل عمران: ١١٨.
(٢) طه: ٢٩ – ٣٠ .
(٣) الأعراف: ١٤٢.
(٤) آل عمران: ٥٢.

﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴾(1).

والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجد أنها ذكرت ثلاثة أنواع من البطانة، وهي:

أ- البطانة الصالحة (بطانة الخير) ما ذكرنا سابقاً.

ب- البطانة الفاسدة (بطانة الشر) وهي التي تحث القائد على الشر والفساد، وتغريه به للتنكيل بالحق وأهله، كهامان، وقارون بطانة فرعون، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴾(2).

ج- البطانة السلبية (التابعة) وهي التي تؤيد القائد في كل شيء فرأيها رأي القائد كبطانة بلقيس ملكة سبأ، فهي في انتظار ما يقرره القائد فقط، قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾(3).

الثالث: توظيف طاقات الأتباع والاستفادة منها:

من فوائد الاستماع للآخرين وتقبل آرائهم توظيف طاقاتهم والاستفادة منها، فمن السمات الإدارية للقيادة الراشدة، القدرة على الاستفادة من قدرات الأعوان، وتوظيفها الصحيح، فإن كيفية تحويل تعاطف الناس واندفاعهم، إلى بناء وعطاء، من أكبر التحديات التي تواجه القادة، إذ من واجبهم الانتقال بالناس من مرحلة الكلام وتكثير السواد، إلى مرحلة الوعي والإنتاج وفي القرآن الكريم نماذج رائعة لتوظيف القادة للطاقات نذكر منها هذان النموذجان:

---

(1) الفتح: ٢٩.

(2) غافر: ٢٣، ٢٤.

(3) النمل: ٣٢ – ٣٣.

النموذج الأول: ذو القرنين مع ما أعطاه الله تعالى من القوة والمال والجند، يوظف الطاقة البشرية لدى المستعينين به، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[1].

النموذج الثاني: سليمان عليه السلام يوظف طاقات أتباعه، في إحضار عرش بلقيس، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾إلى قوله: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[2]. إن المتأمل للآيات السابقة يجد أن نبي الله سليمان عليه السلام قد طبق مبادئ التفويض الناجح من ثلاثة وجوه:

١- وضوح المهمة المفوضة (أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا).

٢- تحديد الزمن المتاح لاستخدام الصلاحيات، وزمان انتهاء المهمة (قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ).

٣- اختيار الشخص المناسب الذي سيتم تفويضه والتأكد من أنه أفضل من يصلح لذلك: (قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ)[3].

ومن خلال ما سبق نرصد ثلاث فوائد:

أولاً: إن التفويض لا يكون في الأمور المصيرية، والتي تتعلق بقيم الأمة، ومبادئها، وثوابتها، فهو من اختصاص القيادة فقط، قال تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[4].

---

(١) الكهف: ٩٤ – ٩٥.

(٢) النمل: ٣٨ –٤٠

(٣) يُنظر: القيادة في إطار العقيدة، ص: ١٩٧.

(٤) ص: ٢٦.

ثانياً: إن التفويض لا يكون إلا لمن تثق القيادة الراشدة الصالحة بدينه، وخلقه ورأيه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1].

ثالثاً: يجب على القيادة عدم اللجوء إلى التفويض إلا عند الحاجة فقط، مع الحذر الشديد، عند تفويض المهام، حتى لا تساهم في تعدد مراكز القوى، وتكاثر قيادات الظل[2]؛ لأنها ستدخل الأمة في الصراعات والخلافات، فتكون القيادة الأكثر وزراً.

وقد أشار اهل العلم الى هذا فقالوا: ولا يكفي أن يعين الخليفة الأمناء، بل عليه أيضاً أن يراقبهم في أعمالهم، فقد يخون الأمين ويغش الصالح، وإن استبعدنا خيانتهم وغشهم، فلا يمكننا استبعاد خطئهم، وظلم الناس خطأ كظلم الناس عمدا من جهة، لخوف الضرر بالمظلوم وكرهه للظلم، فلابد من المراقبة المستمرة والمحاسبة الدائمة[3]. وهذا يعني أن تكون القيادة قريبة من الميدان ومتابعة له عن قرب، تطّلع على كل جديد ولديها رؤية واضحة في تقيم الأداء وتستطيع تصحيح الخطاء، ويستحب لها أن تفعل الأجهزة الرقابية على أداء العمل في كل قطاع من قطاعات الدولة، وفي كل وزار من وزاراتها، وأن تكون الأجهزة الرقابية محايدة تنقل ما هو موجود فلا تزيد عليه ولا تنقص، بغرض تصحيح الأخطاء لا بغرض اقتناص العيوب والثغرات على الاشخاص والهيئات، بهذا تؤدي مهمتها على أكمل وجه، هدفها رضى الله ﷻ وخدمة الامة والنيابة عن القائد فيما فوضها به من المتابعة لسير اعمال اجهزة الدولة، وهذا كله لا يعفي القائد من المتابعة المستمرة وهذا ما سيتم تناوله في المطلب التالي.

---

(١) الأعراف: ١٤٢

(٢) قيادة الظل: هي القيادة الخفية التي تسير أمور الدولة، علي الحقيقة، دون الظهور في حياة الناس، والقيادة الظاهرة هي مجرد منفذ لسياسات قيادة الظل. يُنظر: القيادة في إطار العقيدة، ص: ٩٥.

(٣) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط/٣، ص: ٢٦١.

المطلب الثاني

ملكة إدارة الآخرين وحل مشاكلهم

وتتجلى هذه المسألة في أمور عدة أهمها:

أ- **الإشراف المباشر على الرعية ومحاسبتهم:** إن من السمات الهامة للقادة أنها تعين الاكفاء في الأماكن المناسبة ولا تقف عند هذا الحد بل تتابع وتراقب وتحاسب المقصرين، حتى يتربى المجتمع على الإحسان فلا يضيع الإحسان من شيم الرعية وأخلاقها، وتجازي المسيء من عثرات تجعل للمجازاة صفة معلومة، لا في عفو ولا في عقوبة؛ لأن المسيء إذا علم حصول العفو استبشر خيراً، وإن علم حصول العقوبة قنط، والحكمة في عدم إدراك ذلك، هي بقاء المسيء بين رجاء العفو، والخشية من العقوبة، وهذا أبلغ في تأديبه[1]، وتبرز هذه السِمة في القرآن الكريم في الموقفين التاليين:

الأول: ذو القرنين يكافئ المحسن، ويجازي المسيء، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[2].

الثاني: يوسف عليه السلام يعلن أن من أحضر صواع الملك له مكافأة وهي حمل بعير، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾[3].

ومما يدل على ذلك قول رسول الله ﷺ «فهلّا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك

---

(١) درر السلوك في سياسة الملوك، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد: دار الوطن – الرياض، ص: ١٢٢.

(٢) الكهف: ٨٦ – ٨٨.

(٣) يوسف: ٧٢.

هديتك إن كنت صادقاً»[١].

ب- القدرة على التخطيط وحل المشكلات: ونعني بذلك القدرة على التخطيط السليم في كل الظروف التي تلم بالقيادة؛ لأن معادن الرجال لا تعرف إلا في الأزمات، سواء التخطيط الاقتصادي لمواجهة مشكلات الفقر والبطالة، أو التخطيط العسكري لمواجهة الأعداء، أو الدعوي والاجتماعي لإصلاح الأمة أو لمواجهة المشكلات الداخلية وكيفية التعامل معها، مثل ما يقع بين الأمة من الخلاف المؤدي للقتال، أو بغي جماعة ما وخروجها عن اتفاق الأمة، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٢].

إن الواجب على القيادة الراشدة التعامل مع المشكلات بمسؤولية، واتباع المنهج الصحيح في الخطوات المتبعة لحل المشكلة، وفق ترتيب الأولويات، وهي ست معالم على النحو التالي[٣]:

١- يجب على القيادة الصالحة الإصلاح بين الفئات المتخاصمة من رعيتها، لوضع نهاية للنزاع الداخلي، وذلك بالدعوة إلى تحكيم كتاب الله وسنة النبي ﷺ وبالنصح والإرشاد والجمع والتوفيق بين وجهات النظر.

٢- إن تعدت إحدى الفئتين ولم تستجب إلى حكم الله جل وعلا والالتزام بسنة نبيه ﷺ وأفسدت في الأرض، وجب قتالها باستعمال الأخف فالأشد، حتى ترجع إلى حكم الله. وتستسلم لشرع الله ولا تخرج عن اجماع الأمة وتلتزم بثوبتها وشرعها.

---

(١) صحيح البخاري، ك الحيل، ، باب احتيال العامل ليهدى له رقم ٦٩٧٩ ٢٨/٩، وقد قاله النبي ﷺ لابن اللتبية عندما ذهب لجمع الصدقات فقال: هذا لكم وهذا أهدي إليّ.

(٢) الحجرات: ٩ .

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي ٢٤/٢٦ – ٢٤٥.

٣- عدم تكفير الفئة الباغية فقد أثبت القرآن لها الإيمان: (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ)، فالبغي لا يزيل الإيمان، فالله جل وعلا سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين.

٤- يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدت إقامته إلى إثارة الفتنة أو تشتيت الكلمة[١].

٥- وجوب العدل عند التصدي لأي مشكلة لحلها (فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ).

٦- إن أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[٢].

ج- **التحلي بروح المسؤولية:** إن القيادة الراشدة والقادة الصالحين يتحملون مسئوليتهم التي أوكلت إليهم، خاصة في الأوقات الصعبة، والمواقف الشديدة، فهي لا تتهرب من مسؤوليتها، ولا تلقي بتبعات الإخفاق في تحقيق الأهداف على من هم دونها من المواطنين والأتباع، بل تتحمل المسئولية بشجاعة، وتبحث في الوقت ذاته عن عوامل النجاح، ومعالجة الموقف[٣]. والقيادة الراشدة تتخذ من الاخفاق والفشل وسيلة لتصحيح الأخطاء، والمضي نحو الأخذ بالأسباب التي تقود الي النجاح، إن نبي الله موسى عليه السلام قد تحمل مسؤوليته في قتل القبطي أمام فرعون، ولم يلق بالتبعية على اليهودي الذي سبب حادثة القتل هذه، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣٢٣/١٦.

(٢) الحجرات: ١٠

(٣) يُنظر: القيادة والسلطة، لعماد الدين خليل، مكتبة المعارف، ط/١، ١٤٠٥هـ، ص: ١٦-١٧.

﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[1].

د- المعرفة لخصائص العاملين والأتباع: قال تعالى: ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ﴾[2] وقال ﷻ: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3]. أي لكل أهل دين قبلة، وقيل: لكل صلاة قبلة، وقيل: شريعة، وقيل: لكل قوم من المسلمين من أهل الآفاق وجهة ليست جهة محددة، وقيل: (وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ) أي للناس كلهم الآن وجهة، وهي الإسلام تعنيها أن الأديان به نسخت، وفي الآية قول آخر، وهو أن الله قيض الناس في أمور دنياهم وأخراهم لأحوال متفاوتة، وجعل بعضها عوان بعض فيها، فواحد يزرع وآخر يحصد وآخر يخبز وكذلك في أمر الدين، واحد يجمع الحديث، وواحد يطلب الفقه، والثالث يؤصل الأصول وقد أقر النبيﷺ هذا بين أصحابه، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[4]، وهم في الظاهر مختارون وفي الباطن مسخرون[5]. وإليه اشار النبي ﷺ بقوله «كل ميسر لما خلق له»[6]. ففي الحياة الدنيا كل واحد يختار الوجه التي يتجه إليها، هذا يختار الكفر وهذا يختار الإيمان، هذا يختار الطاعة، وهذا يختار المعصية، فما دام للإنسان اختيار فكل واحد له وجه مختلفة عن الآخر ، وهم هكذا في أمور الدنيا مختلفون، اختلاف تنوع يمكن الاستفادة منه جيدا.

---

(١) الشعراء: ١٨ – ٢١.

(٢) البقرة: ٦٠ .

(٣) البقرة: ٤٨.

(٤) سنن الترمذي، باب مناقب معاذ، رقم: ٣٧٩١، وقال حديث حسن صحيح، ٦٦٥/٥.

(٥) تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم–مصر –ط/١، ٦٣٨/١.

(٦) صحيح البخاري، ك، التوحيد، باب ولقد يسرنا القرآن، رقم: ٧٥٥١، ١٥٩/٩، ومسلم، عن مطرف بن عبد الله رقم: ٢٦٤٩، ٢٠٤١/٤٢.

الفصـل الثاني

الإعداد في مرحلة الطفولة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الإعداد في الطفولة المبكرة (بعد الولادة)

المبحث الثاني: الإعداد في مرحلة الطفولة المميزة

المبحث الثالث: الإعداد في مرحلة الفتوة والشباب

توطئة:

إنه مما لاشك فيه أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر في الإعداد والبناء، وقد جعلها الله فترة طويلة إذا ما قيست بطفولة غير الآدمي من الحيوانات الأخرى، وهي ليست مرحلة تكليف؛ بل هي مرحلة الإعداد بكل معانيه، وفي كتاب الله تعالى وسنة نبيه ما يروي كل من يرد عليهما، بدلا من البحث وراء النظريات البشرية القاصرة فعندنا ما يكفي لإخراج خير أمة أخرجت للناس، والمتابع لهذا يجد التشريع الرباني وآياته الحكيمة، تعالج كل مرحلة، وتسلمها إلى التي بعدها، من حياة الطفل، وكأنها سلسلة متواصلة، يؤدي بعضها إلى بعض وتكتمل باكتمال العقل وبلوغ الرشد.

المبحث الأول

الإعداد في الطفولة المبكرة (بعد الولادة)

وفيه مطلبان

المطلب الأول: ما بعد الولادة.

المطلب الثاني: الرضاعة إلى الحولين.

المطلب الأول

ما بعد الولادة

إعداد ما بعد الولادة وما يحتاجه المولود وفيه عدة مسائل كما يلي:

أولاً: استحباب البشارة بالمولود: لأن في ذلك تقوية أواصر المحبة والألفة بين العوائل المسلمة[1]، والقرآن الكريم، ذكر البشارة بالولد في مواطن عدة منها قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]، وفي الأثر تقول: «بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره وبلغ أشده»[3].

ثانياً: الأذان في أذن الطفل اليمنى والإقامة في اليسرى: ومن حكمة ذلك هروب الشيطان وتكون دعوة المولود الى الله سابقة على دعوة الشيطان، ففي الحديث عن جابر ﵁ عن النبي ﷺ «إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء»[4].

ثالثاً: التحنيك: وهو مستحب للطفل عند ولادته، وأن يكون المحنك من الصالحين، وله فوائد عظيمة منها، أن التمر فيه نسبة عالية من الكربوهيدرات التي تمد الجسم بالطاقة، وقد خاطب الله مريم عليها السلام، بأن تأكل التمر، وهذا من العناية الإلاهية بهذه المرحلة، قال تعالى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[5].

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ «أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١/٧٠ .

(٢) آل عمران: ٣٩.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم الجوزية، تحقيق: كمال علي الجمل، مكتبة الايمان مصر، ص: ٢٨.

(٤) صحيح مسلم، ك ، الصلاة، باب فضل الاذان ، ح رقم: ٣٨٩، ١/٢٩١.

(٥) مريم: ٢٥ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ»[١]، وفيه أي – التحنيك – تقوية لعضلات الفم بحركة اللسان، حتى يتهيأ المولود للقم الثدي[٢]. ويذكر الأطباء أن التحنيك معجزة نبوية بكل المقاييس؛ فلقد تبينوا أن كل الأطفال وخاصة حديثي الولادة معرضون للموت لو حدث أحد أمرين:

الأول: إذا انقطعت كميت السكر في الدم بالجوع،

الثاني: إذا انخفضت درجة حرارة أجسامهم للجو البارد، والتحنيك يقي من اخفاض درجة الحرارة هذه [٣].

رابعاً: تسمية الطفل ويراعى فيها الأمور التالية:

١. أن ينتقى من الأسماء أحسنها وأجملها، وما فيه تعبيد لله.
٢. تجنب الأسماء المعبدة لغير الله تعالى.
٣. تجنب الأسماء التي فيها اشتقاق من كلمات توحي بالتشاؤم؛ لحديث سمرة بن جندب[٤] رضي الله عنه قال: قال ﷺ:«لا تسمّينَّ غلامك يسارا، ولا رباحا، ولا نجيحا، ولا أفلح»[٥]، وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ «كان يغير الاسم
٤. القبيح»[١]

---

(١) صحيح البخاري ك، العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد، ح رقم:٥٤٧٩ .، ٨٤/٧.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح ١١ دار الفكر ،ط- الثانية ٧٧/١.

(٣) مجلة الأمة القطرية، مقال للدكتور فاروق مساهل، تحت عنوان، اهتمام الإسلام بتغذية الطفل، عدد (٥٠).

(٤) سمرة بن جندب بن هلال بن مرة من فزارة بن ذبيان حليف الانصار يكنى ابا عبد الرحمن، سكن البصرة وتوفي فيها في عام٥٨هـ روى عنه كبار التابعين كالحسن وابن سيرين، وكان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ .
الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ٢ /٦٥٤، ، ل أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقق: علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت، ط- الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(٥) صحيح مسلم،ك الآداب باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة، رقم: ٢١٣٧، ١٦٨٥/٣.

٥. **خامساً: الختان:**

وهو قطع الجلدة التي على رأس الذكر. ففي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة، الختان، والاستحداد، وتقليم الاظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب»(٢). وسنن الفطرة كانت من مؤهلات القيادة عند سيدنا ابراهيم ﷺ وكل هذه الامور فيها محافظة على الطفل الصغير وعلى صحته، فينشا صحيح الجسم قوي العضلات ينموا نموا سليما، وفيها العناية بالإعداد من المراحل الأولى للطفولة فمن هنا ينبغي أن يبدأ الاهتمام بالأبناء اذا أردناهم قادة فعلا ينفع الله بهم الأمة في مستقبلهم، وفي الحديث اشارة الى أركان البناء الصحي للطفل لتجنيبه كثير من الأمراض، وتقلل من نسبة اصابته بها، فالختان ومافيه من فوائد صحية للطفل وجهازه البولى والتناسلي، ايظا تقليم الاظافر، فالطفل الذي يتعود على تقليم أظافره يكون قد ابعد يديه عن كثير من الاوساخ التي توجد تحت الأظافر، والتي قد تسبب امرضا من جراء وضع الطفل يده في فمه، وفي هذه المرحلة على الام ان تقوم بتقليمها، وهذا ينبغي ان يتعود الطفل على النظافة منذ صغره فينشاء عليها محباً لها، ومما يلحق بهذا تعويد الطفل سنة السواك، و وتدريبة على السنة في الاكل والشرب والابتعاد عن التخمة، كذلك حقه في النوم وعلى الشق الايمن، وان ينام مبكرا، ومما يلحق بهذا تحصين الطفل من العين وتعويذه من الحسد والسحر، وكذلك ابعاده عن الامراض المعدية، حفاظا على صحته.

---

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في تغير الاسم القبيح، رقم: ٢٨٣٥، ١٣٥/٥.

(٢) صحيح مسلم، ك الطهارة، باب خصال الفطرة، ح رقم: ٢٥٧، ٢٢١/١.

المطلب الثاني

الرضاعة إلى الحولين

والإسلام حين ربط الرجل والمرأة برباط الزوجية، حمَّل كلا منهما المسؤولية؛ لتكوين اللبنة الصالحة في بناء المجتمع المسلم الصالح، فعلى الزوج الإنفاق وعلى الزوجة الإرضاع. وقد جاءت الآيات القرآنية تقرر هذا، قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[1]، وقد ورد الأمر بصيغة الخبر والجملة ظاهرها الخبر وحقيقتها الأمر[2]، وهنا مسألتان:

الأولى: هل الرضاع واجب أم ندب؟ فذهب الإمام مالك إلى الوجوب في حال الزوجية، وإذا لم يقبل الصبي غير ثديها يصبح واجبا عليها. وذهب الجمهور إلى أن الأمر هنا للندب وأنه لا يجب على الوالدة إرضاع ولدها إلا اذا تعينت مرضعا[3].

الثانية: مدة الرضاع، حيث وصف الله الحولين بالكمال، دفعا للمجاز الذي يحتمله، وقد حث الله الأمهات على الإرضاع، وحدد مدة الرضاعة بعامين كاملين؛ لأن هذه المدة يستغني بها الطفل عن ثدي أمه (لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ)، وفيه دليل على أن إرضاع الحولين ليس حتما بل هو التمام[4]، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن حالة لبن الأم في الثدي ملائمة لحال الطفل بحسب درجات سنه، والأم حين ترضع ولدها لا ترضعه اللبن فحسب؛ بل ترضعه العطف والحنان، فينشأ مجبولا عليها[5]. ومما يؤسف له الذي نراه

---

(١) البقرة: ٢٣٢.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢/٢١٢.

(٣) الجامع لأحكام القران للقرطبي ٣/١٦١، وينظر: أحكام القرآن، لابن العربي ١/٢٠٤.

(٤) فتح القدير، للشوكاني، دار المعرفة بيروت، ط/٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ١/٣١٠.

(٥) ينظر: روائع البيان بتفسير آيات الأحكام، للصابوني، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١/٣٥٧.

اليوم من التهاون في رضاعة الأبناء من قبل الأمهات، إما رغبة في السّمَن أو طمعا في بقاء الجمال وكل هذا عكس الفطرة السليمة، ومضر بالأولاد وبإعدادهم قادة الحياة في المستقبل.

قال سيد قطب رحمه الله: "والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين؛ لأنه سبحانه وتعالى – يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه، الصحية، والنفسية للطفل ....»، وللوالدة حق على والد الطفل الغذاء والكساء، لترعاه، وكل منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته"[(١)] ، والفوائد لحليب الأم جمة يمكن أن نذكر منها الآتي من أجل الفائدة:

١. أنه يحتوي على مكونات غذائية تكسب قوة ومناعة، ضد بعض الأمراض، في الشهور الأولى من حياته.
٢. أن ثدي الأم يفرز في الأيام الأولى مادة تسمى (كولستروم) وهي عبارة عن طعام مهضوم قريب من مصل الدم يعطي الطفل مناعة في الاشهر الأولى.
٣. أنه يناسب معدة الطفل، ولا يفسد بالتخزين، ويمنع حدوث الأمراض، والبدانة.
٤. أنه يعزز الاتصال النفسي بين الأم والطفل وبهذا تنمو عاطفة الأمومة والبنوة[(٢)].

ومن هنا يتضح لنا مدى عناية القرآن الكريم بالطفولة الاولى، وكيف أن النبي ﷺ مع كثرة مشاغلة أعطى الطفولة حقها من الإهتمام؛ لأن نقطة البداية من هنا للإعداد بجميع جوانبه، فالغذاء به تبنى الأجسام، وهي الأساس الأول في البناء والاعداد والاسرة المستقرة المنسجمة هي البيئة الاولى للإعداد للطفولة بجوانبها، فليحرص الابوان على الابوان على المناخ الاسري المنسجم الذي يسوده الهدوء.

---

(١) في ضلال القرآن، لسيد قطب، ، ٢٤٥/١.

(٢) مجلة الأمة القطرية، عدد (٥٠)، ١٤٠٥هـ، مقال للدكتور فاروق مساهل. وينظر: أبحاث ندوة الطفل والتنمية، المنعقدة في الرياض في ١٢/٢،/١٩٨٦م، للباحثة سلوى عاشور، تحت عنوان، التغذية ونمو الطفل.

المبحث الثاني

الإعداد في مرحلة الطفولة المميزة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الإعداد الإيماني والبناء العقدي

المطلب الثاني: نماذج قرآنية أعدها الله تعالى برعايته

توطئة:

هذه المرحلة العمرية هي مرحلة النقش على الصفحة البيضاء، وهي مرحلة امتصاص العادات، وهي مرحلة التقليد للأبوين، فالطفل يمتص عادات أبويه كما تمتص الليفة الماء، فهل من أب مرب واع؟ وهل من أم حكيمة؟ يحافظان على فطرة الطفل ويوجهانها التوجيه الصحيح والأمثل، ولنا في كتاب الله هداية وإرشاد كيف حفظ الله ﷻ الأنبياء في صغرهم؛ ليؤهلهم ربنا لقيادة الأمم في كبرهم.؟؟..

المطلب الأول

الإعداد الإيماني والبناء العقدي

إن غرس الإيمان والمحافظة على فطرة الطفل، والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة، والتربية المنزلية الواعية، كلها تثمر الإعداد الإيماني، ويتحقق غرس حب الله في الطفل من خلال الأمور الآتية:

١- تلقين الطفل كلمة التوحيد؛ لينشأ عليها فيحفظها حفظا، ثم لايزال ينكشف له المعنى شيئا فشيئا فالحفظ، ثم الفهم، ثم الاعتقاد والتصديق. وغرس معنى التوحيد في الألوهية والربوبية وتنزيه الله عن الشركاء، قال تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] ، يقول سيد قطب رحمه الله: "والفطرة تؤمن بهذا بداهة، فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التي هي من خلقه"[2]. ويغرس في الطفل عظمة الله تعالى، فينمو عنده قيمة مراقبة الله، خالقه العظيم، فيتعلم كل إحساس نظيف، ويتربى على كل شعور طاهر، فلا يحسد ولا يحقر ولا ينمّ[3].

٢- تعويد الطفل على الحفاظ على النعم وشكر الله تعالى عليها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[4] ، وإنما يتحقق صلاح الحياة بالشكر للمنعم، ونفوس الناس تزكو بالاتجاه إلى الله، وتستقيم بشكر الخير وتطمئن إلى الاتصال بالمنعم، فلا تخشى نفاد نعمة، وذهابها، فالمنعم موجود، والنعمة بشكرة تزكو

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٣١٤٦/٥.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح /١٧٩.

(٤) إبراهيم: ٧

وتزيد[1]. ومن الاحاديث العظيمة في هذا المجال حيث ابن عباس ﷺ قال: كنت خلف النبي ﷺ، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[2].

فإذا حفظ الطفل هذا الحديث وفهمه، لم يقف أمامه أو يعيقه شيء، في مسيرة حياته؛ ولهذا الحديث قوة كبيرة على حل مشاكل الطفل، بفعل تأثيره وروحانيته وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام، بفضل استعانته بالله ومراقبته له وإيمانه بالقضاء والقدر.

٣- أمر الطفل بالصلاة ويأتي هذا على مراحل:

المرحلة الأولى: بتوجيه الأوامر للطفل أن يقف في الصلاة في بداية وعيه، وإدراكه يمينه من يساره.

المرحلة الثانية: وتبدأ من السابعة، وهي مرحلة تعليم أركان الصلاة وواجباتها وتصحيح الأخطاء، وتعليم الوضوء وغيره.

المرحلة الثالثة: مرحلة الأمر بالصلاة والضرب على تركها، وتبدأ من العاشرة من عمر الطفل، فإذا قصر أو تهاون أو تكاسل في أدائها، يزجر ويستخدم معه الضرب تأديبا له ويبدأ بالمعاتبة، وبإبداء الضيق والغضب لمن لا يصلي، واذا لم يفلح هذا يحرمهم من بعض الأمور التي يحبونها، فإن لم ينفع ذلك، فإن آخر الدواء الكي كما يقال. وقد أشار الحديث إلى هذه المراحل، عن عبد الله بن عمر بن العاص ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها أبناء عشر، وفرقوا بينهم في

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب ٢٠٨٩/٤.

(٢) سنن الترمذي،باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ح برقم: ٢٥١٦، ٦٦٧/٤. وهو في روايات اخرى بغير هذا اللفظ

المضاجع»[1]، وعندما يتدرب الطفل على حضور الصلاة في المسجد، تحصل له عدة فوائد منها:

الأولى: أن يعتاد على الصلاة ويألفها، ويتأثر بسماع المواعظ والخطب.

الثانية: يألف تجمعات المسلمين ويشعر بانتمائه إليهم.

الثالثة: تكون تغذية إيمانية وروحية، وربطاً له بعلماء الأمة ودعاتها مما له الأثر الكبير في مستقبل حياته، ولابد أن يتعلم آداب المسجد من الهدوء وعدم الركض في المسجد، وعدم مزاحمة الكبار، بأن يكون الرجال أولاً، ثم الغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان؛ لحديث عبد الله بن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: « ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وإياكم وهيشات الأسواق»[2].

ولو تصوَّرنا جملة الأوامر للطفل على مدى ثلاث سنوات، للفروض الخمسة، يكون عنده قرابة خمسة آلاف وأربعمائة فرض تقريبا، قد حضرها، مما يجعل المسألة سهلة.

٤- التدريب على الصوم؛ لأن عبادة الصوم روحية جسدية يتعلم الأطفال منها الإخلاص ومراقبة الله وتربي إرادة الطفل بالبعد عن الطعام رغم الجوع والبعد عن الماء رغم العطش، وقد عنون الإمام البخاري في صحيحه، باب صوم الصبيان، وإن كان للتمرين إذا أطاقوه، وهو مثل الصلاة. قال بعضهم: يبدأ بالسبع، والعشر، وقال البعض: باثني عشر سنة[3]. ومن اهتمام الصحابة ﵃ بصيام أطفالهم أنهم كانوا يهيئون لهم اللعب

(١) سنن أبي داود، تحقيق: حميدي عبد الحميد، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط/٢ ،ك الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ح برقم:٤٩٥،١/١٣٣، وإسناده حسن.

(٢) : المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت – بيروت، ط/١، ١٤١١هـ، ك البيوع ، باب حديث حبيب بن ثابت، ح رقم:٢١٥٠ ٨/٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، باب الصوم ١٠٣/٥.

أثناء الصيام؛ ليتسلوا بها، فلا يشعرون بطول النهار، فعن الربيع بنت معوذ(١) قالت: أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار: « من كان أصبح منكم اليوم صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه»، فكنا نصومه بعد ذلك ونُصوِّم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن (أي الصوف)، فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار(٢).

٥- تدريب الصبي على الحج ولو كان بن سبع سنين(٣)، وإن كان الفرض لا يقع عليه حتى يبلغ، ولكن أطفال الصحابة حضروا مع آبائهم مناسك الحج، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: "كنت ردف النبي ﷺ بعرفة "(٤)، وقد ورد في حج أطفال الصحابة ﷺ عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ لقي ركب بالروحاء (مكان قرب المدينة)، فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال:« رسول الله»، فرفعت امرأة صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر»(٥)، وفي كل تلك الأحاديث ما يكفي على أن يدرك الآباء والأمهات اهمية تدريب الطفل على العمل الصالح منذ نعومة اظفاره، لتكون تلك التوجيهات السلوكية، في العبادة والاخلاق، هي اول ما يتلقنه الطفل عن والديه وهو صفحة بيضاء، يكتب عليها حب الله ورسولهﷺ أولا ، وهي اولى مراحل الإعداد بالتدريب العملي السلوكي من داخل الاسرة نفسها، ولو يدرك الاباء والامهات حجم وأهمية هذه المسؤلية التى حملهم الله امانتها تجاه ابنائهم ما فرطوا ولا قصروا في حقهم.

---

(١) الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية من بني عدي بن النجار بايعت بيعة الشجرة، وحضرة مع النبي الغزو وكانت ممن يداوي الجرحى، تزوجها إياس بن بكير الليثي فولدت له محمد، ولها قصة مخالعة زوجها ايام عثمانﷺ .،الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٨ /١٣٣.

(٢) صحيح البخاري، ك الصوم، باب صوم الصبيان، رقم: ١٩٦٠، ٣٧/٣.

(٣)وعن السائب بن يزيد ﷺ قال: "حج بي مع رسولا الله ﷺ في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين" صحيح البخاري، ك الحج باب حج الصبيان، برقم: ١٨٥٨، ١٨/٣.

(٤) المستدرك للحاكم ك معرفة الصحابة، باب ذكر اسامة بن زيد رقم:٦٥٤٣، ٣٧/٣.

(٥) صحيح مسلم، ك الحج باب صحة حج الصبي وأجر من حج به، رقم: ١٣٣٦، ٩٧٤/٢.

المطلب الثاني

نماذج قرآنية أعدها الله تعالى برعايته

النموذج الأول: سيد الخلق نبينا محمد ﷺ

أعده الله تعالى منذ طفولته لقيادة البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور بعدة عوامل: منها ما هو فطري جبلي، ومنها ما هو اكتسابي، ومنها ما تدخلت فيه العناية الإلهية بالحفظ والرعاية، ومن تلك الأمور الآتي:

١- أصالة النسب وطهارة العرق، وهكذا الأنبياء جميعاً، فشرف نسبه ﷺ فلا يحتاج إلى إقامة دليل، فإنه نخبة بني هاشم، وسلالة قريش، وأشرف العرب، وهو من مكة من أكرم بلاد الله، فعن واثلة ابن الاصقع [١] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار»[٢].

٢- سلامة الحواس ووفور الأعضاء ورجاحة العقل، وكان هذا بارزا عليه، لا يحتاج إلى دليل.

٣- جاذبية المنطق ووضاءة الوجه، ويظهر هذا جليا عليه، تقول أم معبد[٣] عن رسول الله ﷺ، وهي تخبر زوجها قائلة له: "رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، حسن الخلق، أبلج

---

(١) هو واثلة بن الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الكناني الليثي، اسلم والنبيﷺ يتجهز الى تبوك، وخدم النبي ثلاث سنوات، شهد فتح الشام وعش في قرية البلاط وتوفي بها سنة٨٥هـ ، اسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية ،ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٥ /٣٩٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل النبي ﷺ رقم:٢٢٧٦، ١٧٨٢/٤.

(٣) هي ام معبد الخزاعية الكلبية، واسمها عاتكة، وهي التى نزل عندها رسول الله ﷺ لما هاجر المدينة، اسلمت يوم هجرة النبيﷺ.، ينظر: أسد الغابة لابن الاثير رقم: ٧٥٩٨، ٤٣٤/٧.

الوجه، وسيم قسيم، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق، فصلا لا نزرا، ولاهذرا:"(١).

٤- الخُلق العظيم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢)، ومن ذلك جمع مكارم الأخلاق، كالصدق والأمانة والحياء، وغيرها ....، وقد جبله الله على أخلاق وسجايا كريمة تجعل له المكانة العظمى في قلوب الخلق والمحبة والتعظيم، فمن ذلك ما ذكرته أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها عند نزول الوحي لأول مرة عليه ﷺ، وأشد خوفه من ذلك فطمأنته بذكر بعض أوصافه قائلة له: "والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق"(٣).

٥- حفظ الله له في طفولته، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾(٤)، ألم تحط يتمك رعايته؟ ألم تدرك حيرتك هدايته؟ ألم يغمر فقرك عطاؤه؟ لقد ولدت يتيما فآواك إليه، وعطف عليك القلوب، حتى من كان على غير دينك، ولقد كنت عائلا فأغنى الله نفسك بالقناعة، وبمناسبة ذكره ربه بإيوائه من اليتم، وهدايته من الحيرة وإغنائه من العيلة يوجهه ربه ويوجه المسلمين من ورائه إلى رعاية كل يتيم وإلى كفاية كل سائل وإلى التحدث بنعمة الله الكبرى عليه(٥)، ففي يتمه عليه الصلاة والسلام، تأهيل له وإعداد رباني؛ لرعاية كل الضعفاء والأيتام، وقد كان يتمه ﷺ نعمة من حيث إكسابه الاعتماد والصلابة والاستقلالية، والقدرة على التحمل والإرادة النافذة(٦)، وقد تجلت رعاية الله له بحفظه من مؤثرات اليتم السلبية؛ لأن الأيتام قد يلحقهم نقص في الفضائل وأخلاق الخير، وقد حفظه

---

(١) المستدرك للحاكم، ك الهجرة باب الهجرة رقم:٤٢٧٤ ، ٣/١٠. وقال صحيح الإسناد.

(٢) القلم: ٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ح رقم: ٣، ١/٤.

(٤) الضحى: ٦.

(٥) في ضلال القران سيد قطب، ٣٩٩٧/٦.

(٦) دراسات في السيرة، لعماد الدين خليل، مكتبة دار النفائس، ط/١٣، ص: ٤٧.

الله من تلك الأمور، وهنا سر لطيف، حتى لا تتدخل يد بشرية بتوجيهه وتغير فطرته، وحتى لا يعتمد من أول صباه إلى آخر عمره على أحدٍ سوى الله[1] بعيداً عن الذراع التي تدلل له والمال الذي يميعه وحتى لا تميل به النفس إلى مجد المال والجاه، وحتى لا يتأثر بما حوله من الزعامة، فتلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا، وحتى لا يحسبوه يصطنع الأول ابتغاء الثاني[2].

٦- حادثة شق صدره ﷺ، فقد أكرمه الله بحادثة شق الصدر وهي إعداد رباني فريد فعن أنس[3] رضي الله عنه قال: «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، أعاده في مكانه»[4].

٧- حفظه من التأثر بموروثات الجاهلية السيئة، ومن ذلك أنه لم يحلف باللات والعزى، وقد حفظه الله أن يتلوث سمعه أو عقله بشيء من اللهو وسماع المعازف مما تتعلق به النفوس، ويميل إليه من كان في سنه ففي حديث علي رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر، كلتاهما يعصمني الله منهما، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش، أبصر لي غنمي حتى أسهر هذه الليلة بمكة كما يسهر الفتيان، قال: نعم، فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمر، فقلت: ما هذا؟ قالوا: تزوج فلانة لرجل من قريش،

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣١/٢٠٠.

(٢) فقه السيرة النبوية، لمحمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت ط/٨، ١٩٧٠م، ص: ٦٢.

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر من بني عدي بن النجار الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، راوية الإسلام، روى عن النبي ﷺ علما جما ولازمه من هجرته الى موته، وبايع تحت الشجرة، وخرج لبدر، كان اخر الصحابة موتا بالبصرة عام ٩٠هـ. ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر، ٧٢/١، وسير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)تحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ،–ط : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٣/٣٩٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء، رقم: ٢٦١، ١/١٤٧.

فلهوت بذلك الغناء والصوت، حتى غلبتني عيني فنمت، فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوت بما سمعت، وغلبتني عيني فنمت، فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئا، قال رسول الله ﷺ: « فو الله ما هممت بعدها بسوء، مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله تعالى بنبوته»[1]، وبهذا يتبين لنا مدى عناية الله بنبيه ﷺ وإعداده لحمل الرسالة والنبوة، فلم يشرب الخمر أبداً، ولم يلعب الميسر، ولم يقع في الفاحشة؛ بل لم يسمع اللهو والغناء، ولم يتعامل بالربا، ولم يأكل مال اليتيم، ولم يئد البنات ولم يظلم أحدا، ولم يقع في شيء من المنكرات التي كان قومه يتفاخرون بها ويتسابقون إليها[2].

النموذج الثاني: نبي الله موسى عليه السلام

يخبرنا الله تعالى عنه في القرآن الكريم بقوله: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾[3]، وبقوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[4]. فمن سنن الله الجارية أنه إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه، وأتى به شيئاً فشيئا، بالتدرج لا دفعةً واحدة، فعند ما وصل الظلم إلى أقصى منتهاه، ووصل الاستضعاف إلى أسفل نقطةٍ ممكنة، كانت تلك النقطة بداية التمكين لبني اسرائيل، وبدأت قصة التمكين بالاهتمام بالرضيع، ورعايته، من خلال الأمور التالية:

١- الأمر لأمه أن تحتاط في حمايته وترضعه، فإذا خافت عليه، من فرعون وجنوده أن يبطشوا به فعليها أن تسلم أمر حمايته لله تعالى الذي لا يعجزه شيء بأمر الله : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ

(١) المستدرك للحاكم، ك التوبة والانابة، باب التوبة رقم:٧٦١٩ ٤/٢٧٣، وقال صحيح على شرط مسلم.

(٢) ينظر: دراسات في السيرة، لعماد خليل، ص: ٤٥.

(٣) طه: ٣٩.

(٤) طه: ٤١.

﴿ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[1]، فهذا مبلغ جهد أم موسى في حمايته والذي تولى حمايته ونصرته في الحقيقة هو الله سبحانه.

٢- ألقى الله له المحبة، قال تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾، فألقى الله في قلب امرأة فرعون محبة موسى، وكانت سبباً في نجاته من الذبح، حيث مكّن الله حب موسى من قلب زوجة فرعون وأعطاها من القدرة على الجدال والنقاش بحيث أقنعت فرعون بتركه لها[2].

٣- الأخذ بالأسباب والحذر، والاهتمام بالتربية الأمنية العالية، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[3].

٤- العيش في قصر فرعون، وهذا من إعداد الله له، نشأ بين مظاهر الترف ومباهج الملك، كما ينشأ أبناء الملوك، وهكذا زالت من قلب موسى مهابة الملوك والأغنياء.

٥- رجوعه إلى أمه واطمئنان قلبها والبشارة، فحينئذ تحققت بردّه إليها أنه كائن منه رسول من المرسلين، فعاملته في تربيته ما ينبغي له طبعا وشرعا[4]، قال تعالى: ﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[5]، فأرضعته وأشفت علّتها بفقده وذهب حزنها واستلمت على ذلك أجراً، فأي عناية فوق هذه، وهنا فائدة: قالوا المؤمن الصادق، مثل أم موسى، ترضع ولدها ويسكن قلبها وتستلم على ذلك أجرا، فكم ساق الله إليها من الأرزاق والهدايا، كونها أرضعت هذا الطفل المبارك الذي جاء من البيت الملكي، فسبحان الله ﷻ الذي قلب المخاوف امنا

---

(١) القصص: ٧.

(٢) فقه النصر والتمكين، لعلي الصلابي، دار الصحابة، ط/٣ ، ١٤١٧هـ، ص: ٦١.

(٣) القصص: ١١.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٢٠٢.

(٥) القصص: ١٣.

، بعناية الله سبحانه.[1]،

وكل الذي مرَّ بموسى ﷺ من المخاوف الأمنية البالغة التعقيد، وتتبع أخته له، وتحريم وامتناعه من المراضع، وشفقة زوجة فرعون عليه، وعودته إلى أمه في تلك الظروف، من إعداد الله له ورعايته الخاصة به، والمتأمل لرعاية الله ﷻ للأنبياء عليهم السلام يدرك تماما أهمية الاعداد في هذه المرحلة الهامة من العمر، فالإعداد كان من الله ﷻ قبل الامداد لهم وإكرامهم بالنبوة، وفوائد هذا جلية للقائمين على إعداد القادة، هو أنه لابد من مرحلة تلقي وإعداد متكامل قبل التكليف، وافضل هذه المراحل على الإطلاق هي مرحلة الطفولة؛ لما فيها من الصفاء والنقاء والفطرة السليمة، فهي اولى المراحل واهمها على الاطلاق..

(١) التربية الربانية للنبي ﷺ، د رشيد منصور الصباحي، دار الإيمان، الإسكندرية، ط/١، ٢٠٠٨م، ص:٨٢.

المبحث الثالث

الإعداد في مرحلة الفتوة والشباب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإعداد الإيماني والعلمي

المطلب الثاني: الإعداد الأخلاقي وتهذيب الدوافع والغرائز

المطلب الثالث: نماذج قرآنية للإعداد في مرحلة الفتوة والشباب

توطئة:

هذه المرحلة هي مرحلة رسم الهدف وتحديد الوجهة، ومن أهم ما يغرس فيها معاني الرجولة، والإحساس بالمسؤولية، وتدبير الأمور بحكمة، والإخذ بالأسباب، والعفة عما في أيدي الناس، والهمة العالية، وحسن المعاشرة، والتفاعل مع المجتمع ومشاركته الناس في أعمالهم وعاداتهم كل تلك الأمور مطلوب للشخصية السوية وضرورية للشخصية القيادية مستقبلا، ومن هنا يكون الاعداد والتهيئة قبل تحمل المسؤولية.

المطلب الأول

الإعداد الإيماني والعلمي

أولاً: الإعداد الإيماني من خلال وصية لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(1)، وتضمنت موعظة لقمان لابنه عشر وصايا مهمة في الجانب الإيماني والأخلاقي كالتالي:

الأولى: التوحيد وعدم الإشراك بالله، وقد رسم لقمان بهذا أول معلم من معالم الشخصية السوية وهو الإيمان بالله، وعدم الاشراك به؛ لأن الشرك أعظم الظلم، وهو وضع الشيء في غير موضعه.

الثانية: وصية الإنسان بوالديه، لما لهما من مكانة عظيمة عند الله، فالبر بهما والرعاية لهما، تابعة لطاعة الله تعالى.

الثالثة: رقابة الله واستشعار معيته وعلمه بالأشياء صغيرها وكبيرها، والوصية جاءت رداً على سؤال من الولد: يا أبت إن عملت خطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعلمها الله؟(2)، فيرد لقمان، أن الله محيط عالم بالأشياء، وبهذه الوصية تجعل الإنسان أكثر مراقبة لله فما أخفى من أموره فالله يظهرها ولوكان أصغر من حبة الخردل.

الرابعة: إقامة الصلاة، وهي دليل الإيمان، وهي صلة بين العبد وخالقه، وهي عماد الدين، ودليل اليقين، ووسيلة القربى إلى المولى رب العالمين(3).

الخامسة: الأمر بالمعروف، وهي الشجاعة في قول الحق وعدم السكوت على الظلم، وهي من القيم التي تحتاجها الشخصية السوية، فالإنسان الذي يرى المنكر أمامه ولا

---

(1) لقمان: ١٣.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٣/١٤.

(3) التفسير المنير، للزحيلي ١٤٩/٢١.

يتحرك لتغييره، هو إنسان ضعيف الشخصية مهزوز الذات. والنهي عن المنكر يعني منع النفس والآخرين من الوقوع في ارتكاب المعاصي، والمنكرات المحرمة شرعا(١).

السادسة: الصبر على المصائب، وهو سمة من سمات الشخصية المسلمة الراضية بحكم الله، والصبر هو تحمل الألم والحزن؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد يسبب للقائم بهما معادات من بعض الناس(٢)، هذا هو طريق العقيدة المرسوم ... توحيد لله، وشعور برقابته، وتطلع إلى ما عنده، وثقة في عدله، وخشية من عقابه. ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر. والتزود قبل ذلك كله للمعركة مع الشر، بالزاد الأصيل. زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة. ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله، من التواء النفوس وعنادها، وانحراف القلوب وإعراضها. ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي. ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء(٣).

السابعة: فن التعامل مع الناس، وعدم احتقارهم، وعدم التفاخر عليهم، أو التعالي والتطاول عليهم، ومساواته معهم(٤)، واعتبر لقمان احتقار الآخرين والتطاول عليهم سمة من سمات الشخصية غير السوية.

الثامنة: الابتعاد عن التبختر والتكبر في المشي، أو السير في الأرض باختيال وتكبر.

التاسعة: القصد في المشي، ومعناه تحديد الغايات، وتعلم رسم الأهداف السلوكية في سعيه وتعامله، وعدم هوى الذات في التصرفات، كما أن الآية تحتوي على أمر ظاهر،

---

(١) التفسير المنير للزحيلي ٢١/١٤٩.

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ ، ٢١/١٦٥.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ٥/٢٧٩٠.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١/١٦٨.

وهو الاعتدال والتوسط في المشي، وهو أمر مرغوب في شتى جوانب الحياة، وفي معاملة الآخرين[١]. والقصد هنا من الاقتصاد وعدم الإسراف، وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاختيال؛ لأن المشية القاصدة إلى هدف، لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها في بساطة وانطلاق[٢].

العاشرة: خفض الصوت، باعتبار الفضاضة في رفع الصوت طبع الحمير. وذلك أن خفض الصوت من الأمور التي ينبغي مراعاتها عند التحدث، فهذا يدل على تأدب المتحدث، وقبول شخصيته عند الآخرين، لكونه يتحلى بآداب الحديث والمجالسة للآخرين. ثم شبه الذين يتعالون ويرفعون أصواتهم بأصوات الحمير التي لا يتقبلها أحد من العالمين، وكأنه يقول إذا أردت أن تكون مقبولا عند الناس، فلا تنهق مثل الحمير، وإن قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة يشبه أصوات الحمير؛ لأنها عالية، وهذا من باب التشبيه البليغ، والاستعارات المكنية[٣].

والخلاصة: جمعت وصية لقمان بين فضائل الدنيا والآخرة ومكارم الأخلاق، واشتملت تسعة أوامر، وثلاثة نواه، وسبع علل لتلك الاوامر والنواهي:

أما الأوامر: فهي الأمر ببرّ الوالدين، والشكر لله وللوالدين، ومصاحبة الوالدين في الدنيا بالمعروف، واتباع سبيل الأنبياء والصالحين، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاعتدال في المشي، وإخفاض الصوت .

وأما النواهي: فهي، لا تشرك بالله، عدم الطاعة للمخلوق في معصية الله، ولا يتكبر ويصعر خده للناس، ولا يمشي في الأرض مرحا. اما العلل والاسباب فهي واضحة من خلال الآيات، علة النهي او الامر. وهي بالجملة لا يرضاها ربنا ﷻ .

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب ٢٧٩٠/٥.

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٢٧٩٠/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٢/١٤.

ثانياً: كيفية غرس حب النبي ﷺ في هذه المرحلة: وهنا يتحقق الشطر الثاني من الشهادة، وقد سار السلف الصالح من هذه الأمة وخلفهم على تركيزها وتثبيتها في نفس الطفل والفتى، ومن الملاحظ أن النفس البشرية عامة، تحاول في مرحلة بنائها أن تتشبه بأقوى شخصية حولها لتقتدي بها وتقلدها في كل حركاتها، وعندما تعيش الأجيال في فراغ في الشخصية، تلهث وراء الموضات المتغيرة، وتركض وراء من يروجون بضاعة الآخر، وينتقصون ثقافة الإسلام[(١)]، ولكي نرسخ حب النبي ﷺ في الناشئة لابد من الآتي:

١- تعظيم أمر النبي ﷺ في البيت والمدرسة ولاقتداء بسنتة في الحياة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)]، فالجنة لا تُدخل إلا عن طريقه ﷺ واتباع سنته، ويتجسد هذا سلوكا بأن يحب المرء ما أحبه النبيﷺ في جميع أمور الحياة، وتأمل إلى أطفال الصحابة كيف تجسد هذا عندهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "دخلت مع النبي ﷺ على غلام خياط، فقدم إليه قصعة فيها ثريد وعليه دباء، قال: فجعل النبي ﷺ يتتبع الدباء - القرع - قال أنس: فجعلت أتتبعه وأضعه بين يديه، قال: وما زلت بعد أحب الدباء"[(٣)].

٢- دراسة السيرة النبوية العطرة وتأكيد اعتبارها مقرراً أساسياً في كل المراحل؛ لأنها الترجمان العملي لكتاب الله، فلها أثرها الكبير في النفس، ولما تحمل في طياتها من معانٍ عظيمة ودروس بليغة، وقدوة مثلى وأسوة حسنة.

٣- عرض نماذج من السير والتأريخ في الولاء الصادق لله ولرسوله من الشباب وفتية الإسلام، فهذا له أثره، مثال ما أوردته كتب التفسير، في سبب نزول الآية، قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور سويد، ص: ٢٢٢.

(٢) آل عمران: ٣١ .

(٣) صحيح البخاري، ك الأطعمة باب الثريد، رقم: ٥٤٢٠، ٧/٧٥.

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] عندما تنازع أجير لسيدنا عمر رضي الله عنه مع الانصاري على الماء، فاقتتلا فصرخ الانصاري يا معشر الأنصار، وصرخ الغلام يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم، فقال: أوقد فعلوها؟ والله ما عدنا وجلابيب قريش هؤلاء إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أمَّا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فسمع زيد بن أرقم فمشى إلى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فوقف لابن أبيّ ابنه عبد الله على باب المدينة فمنعه من الدخول حتى يأذن له رسول الله ﷺ ، قال: ليعلم أن رسول الله هو الأعز وهو الأذل[2]، هذا ونماذج الحب الصادق عند أطفال الصحابة كثيرة جداً، تحتاج إلى إحياء وتدارس، وهذا واجب المربين، أن يخرجوها للجيل ليعيش معها ويقتدي بها.

ثالثاً: الإعداد العلمي والفكري في هذه المرحلة، ويتحقق هذا من خلال الأمور التالية:

١- **غرس حب العلم**، وهو من أفضل العبادات التي يتقرب فيها العبد من ربه تعالى، وهذه المرحلة أخصب فترة في البناء العلمي، فقد روي أن لقمان قال لابنه: يا بني ما بلغ من حكمتك؟ قال: لا أتكلف ما لا يعنيني، قال: يا بني؛ إنه قد بقي شيء آخر، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحي القلوب الميتة بالحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر، وقديما قالوا: أن العلم في الصغر كالنقش على الحجر، فقالوا:

وما العلم إلا بالتعلم في الصبا . . . . وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
وما العلم بعد الشيب الا تعسف. . . . إذا كلّ قلب المرء والسمع والبصر
ولو فلق القلب المعلم في الصبا. . . . لأبصر فيه العلم كالنقش في الحجر[3]

---

(١) المنافقون: ٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/١٥٤.

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين، مكتبة المنار، ط/٢، ١/١٥٧. وقال هذا مما أنشد نفطويه لنفسه.

ولا شك أن الصغار أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا، وإذا ترسخ حب العلم في نفس الفتى انطلق ذاتيا لطلبه، يتحمل الصعاب والمشاق في سبيله وتحصيله، بدون إلحاح الوالدين.

١- **حفظ قسم من الكتاب والسنة:** فهما مصدر العلوم، ينيران العقل ويحصل هذا بأمرين الأول: التلقين السليم للفتى، الثاني: اختيار المدرس الصالح والمدرسة لصالحة، وينبغي الحذر من المعلم الفاسد، والمدرسة المعادية للإسلام التي تبث الإلحاد وتدرسه، فإن خطرها عظيم، وقد يكون من يدفع أبنائه إليها بدون تحصين، بحجة المستقبل كمثل الذي يقتل أولاده خشية إملاق[١].

٢- **إتقان وتعلم اللغة العربية:** فكلما قوى الفتى باللغة العربية، كان سببا لقوته فيما عداها من العلوم، ولقد اهتم النبي ﷺ بها، وقبل فداء أسرى بدر بتعليم قراءتها وكتابتها لأطفال المسلمين، فكان كل أسير يفدي نفسه بتعليم عشرة من أبناء الصحابة اللغة العربية، فعن ابن عباس ، قال: " كان ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فدائهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة"[٢].

٣- **إتقان الفتى اللغة الأجنبية:** بعد أن يتقن العربية، وذلك لتكوين جيل مسلم يستطيع كشف خطط الأعداء ويأمن مكرهم، وينقل العلوم المادية البحتة إلى المسلمين، وهذا ما فعله النبي ﷺ أول ما وصل المدينة، عن زيد بن ثابت ، قال: **"أُتي بي إلى النبي ﷺ عند مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ، فأعجبه ذلك، قال: « يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهودي على كتابي»، فتعلمته فما مضى لي خمسة**

عشرة ليلة حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ، إذا كتب، وأقرأ كتابهم

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور سعيد، ص: ٢٢٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ك قسم الفيء ، باب والاصل من كتاب الله. رقم: ٢٦٢١، ٢/١٥٢. وقال صحيح الإسناد.

إذا كتبوا"[1].

٤- **توجيه الفتى والطفل وفق ميوله العلمية:** فينبغي أن يزاول ما شاكل طبيعتة وناسبه؛ لأن هذا أدعى للتميز والإتقان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، وفي الآية إشارة إلى التخصصات المتنوعة، وقد أكد النبي ﷺ هذا المبدأ في صحابته الكرام حين قال في الحديث الذي رواه أَنَس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهَا لِكِتَابِ اللهِ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[3]، وكان الإمام البخاري في أول أمره يحاول تعلم الفقه والتبحر فيه، فقال له بعض شيوخه: اذهب واشتغل بعلم الحديث، عندما رآه مناسبا لقدراته وأليق به وأقرب إليه، ومن ثم صار على رأس أهل الحديث بل وإمامهم[4]، ونحن اليوم في زمن التخصص والاتقان وقيمة المرء ما يحسن أو يتقن.

٥- **المكتبة المنزلية:** لابد من احتواء البيت على مكتبة منزلية إسلامية، علمية يشب عليها الناشئة، وينهلون منها، فيها كتب الفقه والحديث والتأريخ وتراجم السلف، وكتب الحكم والأخلاق،[5]. ولئن كانت صيدلية المنزل ضرورية لدواء الأجسام، فالمكتبة المنزلية أشد ضرورة لإصلاح العقول والأفكار وتنمية عقل الفتى حتى يكون انسان مكتمل الشخصية متزن في التعامل، متنور العقل مثقف الفكر، يحب العلم ويحترم أهله، يطلع على كل جديد ويعرف كيف يتعامل معه؟ من ميزان علمه وقربه بالدين.

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند زيد، رقم: ٢١٦١٨، ٣٥/٤٩٠. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده على شرط مسلم.

(٢) البقرة: ١٤٨.

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٠/٢٥٢ مسند انس، رقم: ١٢٩٠٤ وقال المحقق اسناده صحيح على شرط الشيخين

(٤) ينظر مجلة الوعي العربي ٣٣ عدد (١) سنة أولى عام ١٣٥٧هـ.

(٥) منهج التربية النبوية للطفل محمد نور سويد ٢٢٥.

المطلب الثاني

الإعداد الأخلاقي وتهذيب الدوافع والغرائز

إن الجيل القادم هو أمانة الحاضر، وإن قادة المستقبل هم فتية اليوم، فإذا أحسّنا إعدادهم وتأهيلهم، نكون قد أحسنّا للمستقبل القريب، فلا خوف عليهم إلا من تقصيرنا، قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(١)، فالأخلاق والقيم والمعاني النبيلة، وكل معاني الرجولة، أهم عدة لمواجهة الحياة وتتجلى في الامور التالية:

أولاً: الإعداد بآداب التعامل مع الآخرين:، وهنا جملة من الآداب الاجتماعية الخلقية التي لابد من التحلي بها ومن تلك الآداب الأنواع التالية:

١- **الأدب مع الوالدين:** امتثالا لأمر الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾(٢)، عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»(٣)، وقد ذكر ربنا الأدب مع الوالدين بحيث لا ينبغي له أن يتضجر أمامهما ولو بكلمة بسيطة أو ما يدل على الضجر والضيق أو ما يشعر بالإهانة وسوء الأدب، وهنا علَّم الله الأولاد أن يتخيروا في مخاطبة آبائهم أجمل الكلمات وألطف العبارات، وأن يكون قولهم كريما رحيما لطيفا يوحي بالرحمة والحنان .

---

(١) النساء: ٩.

(٢) الإسراء: ٢٣، ٢٤ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها رقم: ٥٢٧ ، ٢/١٤.

مع منهم السبب في وجوده ولا يصحبه شيء من العنف[1]، ولو كانت أدني كلمة (أف) ولو كان هناك ما هو أقل منها لحرمه الله، ويفهم منها النهي عن سائر ما يؤذيهما، بفحوى الخطاب أو بلحنه كما هو معروف في الأصول، ولقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين، مبالغة تقشعر لها جلود أهل العقول وتقف عندها شعورهم[2]. وأما التواضع لهما والمعبر عنه بخفض الجناح، وذلك أن الطائر إذا أراد ضم فراخه إليه للتربية خفض لها جناحه؛ لهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير، فكأنه قال للولد: اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك[3]، وبهذه العبارة الندية والصور الموحية، يستجيش القرآن وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء؛ لأن الحياة باندفاعها إلى الأمام توجه الاهتمام إلى الذرية الناشئة إلى الجيل المقبل، وقلما يتوجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الأبوة، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة، لتلتفت إلى الآباء والأمهات. وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة، ويمتص الفراخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق، وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية إن أمهلهما الأجل[4]، وهنا لابد أن يدرك الأبناء أن طاعة الآباء مقدمة، على الجهاد والحج والنوافل، والزوجات والذرية ... الخ.

٢- **الاستئذان:** حيث يؤمر بالاستئذان عند الدخول في أوقات الخلوة التي حددها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5]، ويستأذنون في أوقات العورات الثلاث، من بعد صلاة الفجر ووقت خلع الثياب للقيلولة في الظهر، ومن بعد

---

(١) في ظلال القرآن سيد قطب ٢٢٢١/٤.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٢٦١/٣.

(٣) نفس المرجع السابق ٢٦١/٣ بتصرف يسير .

(٤) في ظلال القرآن سيد قطب ٢٢٢١/٤.

(٥) النور: ٥٩ .

صلاة العشاء؛ لأنه وقت النوم، أما في بقية الأوقات فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن[1]، وهكذا رباهم الإسلام على الآداب الحميدة، لئلا يطَّلعوا على العورات، فقد يكون الإنسان في حالة لا يحب أن يطلع عليه احد[2]، وهذا الأدب الرفيع لا نجده عند غير المسلمين.

٣- **أدب الأخوة العامة:** بأن يعرف لكل فرد حقه، صغيراً أو كبيراً وذلك بالاحترام والتوقير لكل كبير والرحمة والشفقة لكل صغير وضعيف، سواء أكان أخاً أكبر أو زميلاً أو شيبة.

٤- **أدب الجوار:** على الآباء تعويد الأبناء الأدب مع الجيران وأبنائهم، فلا يؤذونهم بشيء، ولو كان حتى الخروج وفي أيديهم شيء لا يملك الجيران مثله.

٥- **الأدب مع العلماء والمعلمين:** وذلك بعدم رفع الصوت في مجلسهم، واللطف في معاشرتهم، ولين الجانب لهم، وعدم مناداتهم بأسمائهم، بل لابد من إضافة الوصف اللائق بهم، ففي الحديث عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ، قال: « ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»[3]، وحديث سمرة بن جندب ﷺ، قال: «لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالا هم أسن مني»[4].

٦- **آداب الطعام**، من ذلك:

أ- أن يسم الله تعالى، ويأكل بيمينه.

ب-أن يأكل مما يليه.

ج- أن لا يبادر إلى الطعام قبل غيره.

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٤.

(٢) روائع البيان في تفسير آيات الاحكام للصابوني ٢/٢٠٥.

(٣) مسند الإمام أحمد، باب مسند سمرة بن جندب رقم: ٢٢٧٥٥، ٣٧/٤١٦. وهو صحيح لغيرة.

(٤) صحيح مسلم، ك صلاة الكسوف باب أين يقوم الامام من الميت رقم: ٩٦٤، ٢/٦٤٤.

د- أن لا يحدق إلى الطعام وإلى من يأكل.

هـ- أن لا يسرع في الأكل.

و- أن يمضغ الطعام مضغا جيدا ولا يوالي بين اللقم، ولا يلطخ ثوبه. عن عمر بن أبي سلمة ﵁ قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك. فما زالت طعمتي بعد»(١).

٧- **أدب الملبس والمظهر**: سواء في حلاقته، أو في لون لباسه وخروجه به في الطريق. عن ابن عمر ﵄ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن القزع»(٢)، والقزع أن يحلق بعض رأس الصبي ويدع بعضه، وعنه أيضاً ﵁"احلقوه كله أو اتركوه كله"(٣)، ولا يلبس الصبي الحرير ولا ما كان فيه تشبه بالكافرين عن عبد الله بن عمر بن العاص ﵄ قال: رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين فقال: «أمك أمرتك بهذا؟» قلت: أغسلهما، قال: « بل أحرقهما»، وفي رواية، «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها»(٤).

ثانياً: الإعداد بالأساس الأخلاقي والاجتماعي

أ- **الأساس الأخلاقي**، وفيه عدة أمور أهمها الآتي:

١- خلق الصدق، وهو أصل هام يحتاج إلى تركيز وجهد لتثبيته، وقد راقب النبي ﷺ تصرفات الوالدين مع الطفل، حتى لا يقع الوالدان في الكذب أمام أطفالهم، أو ألا مبالاة في التعامل معهم، فيؤثر ذلك على سلوكهم، تأثيراسيئا، ففي حديث أبي هريرة ﵁ أنه قال« من قال لصبي تعال أعطك

(١) صحيح البخاري، ك الاطعمة، باب التسمية على الطعام، رقم: ٥٣٧٦، ٦٨/٧.

(٢) صحيح البخاري، ك اللباس، باب القزع رقم: ٥٩٢، ١٦٣/٧، وفي مسلم، باب اللباس برقم: ٢١٢٠، ١٦٧٥/٣.

(٣) سنن أبي داود، رقم: ٤٩٥، ٨٣/٤. وهو صحيح كما ذكر المحقق.

(٤) صحيح مسلم، ك اللباس والزينة، باب النهي عن الثوب المعصفر رقم: ٢٠٧٧، ١٦٤٧/٣.

ولم يعطه كتبت عليه كذبة»[1].

٢- خلق حفظ الأسرار؛ لأنه يمثل صلاح الطفل في حاله ومستقبله، وسلامة الأسرة، والطفل الذي يتعود كتم الأسرار ينشأ قوي الإرادة رابط الجأش ظابط اللسان. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ"[2].

٣- خلق الأمانة، والأمانة خلق أصيل لكل مرحلة، وقد اتصف به نبينا محمد ﷺ من عهد الطفولة حتى وصِف بالصادق الأمين، وقد اهتم الرسول ﷺ بهذا الخلق وتأصيله في الطفولة عن النعمان بن بشير، قال أهدي للنبي ﷺ، عنب من الطائف، فدعاني فقال: «خذ هذا العنقود، فأبلغه أمك» فأكلته قبل أن أبلغه إياها، فلما كان بعد ليال، قال لي: «ما فعل العنقود؟ هل أبلغته أمك؟» قلت: لا. قال: فسماني غدر "»[3].

ب- الأساس الاجتماعي:، ويقصد به بناء الفتى اجتماعيا، وهنا أمور خصها الرسولﷺ في تكوين الطفل اجتماعياً، وهي:

١- اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار، فهذا سيدنا عمرؓ يصحب ابنه إلى مجلس رسول الله ﷺ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلاَ تَحُتُّ وَرَقَهَا» فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ

---

(١) مسند الإمام أحمد، باب مسند انس برقم: ٩٨٢٥، ١٥/ ٥٢٠. قال: شعيب الأرناؤوط على شرط الشيخين.

(٢) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة، باب من فضائل انس، رقم:٢٨٨٢ ، ٤/ ١٩٢٩.

(٣) سنن ابن ماجة، لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي،باب اكل الثمر رقم: ٣٣٦٨، ٢/ ١١١٧. وقال المحقق: محمد عبد الباقي، رجاله ثقات.

النَّخْلَةُ»، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلاَ أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا فَكَرِهْتُ(١).

٢- إرسال الطفل لقضاء الحاجات، وهذا عامل مهم في نشوء شخصية الفتى اجتماعيا، فيعرف مجاهيل الحياة، فيشعر بفرح وثقة في مواجهة الأمور، وحديث أنس السابق يدل على هذا، وبعد أن يتدرب الأطفال على قضاء حاجات الوالدين، ومتطلبات المنزل، تنشأ لديهم حاسة جديدة هي معرفة مطالب الوالدين قبل أن يفصحا عن طلبهما، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا، فقالت له ميمونة: وضع لك عبد الله بن العباس وضوءاً، فقال: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»(٢).

٣- تعويد الطفل على حقوق المسلم الست، المعروفة، من رد السلام وغيره. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْه»(٣).

٤- حسن اختيار أصدقائه من الأطفال، فإذا أحسن الوالدان اختيار الصديق الصالح لطفلهم، فقد فتحا بابا تربويا في إصلاح طفلهم، ومبيت الطفل عند أقربائه الصالحين؛ ليتعلم منهم.

٥- تعويد الطفل العمل المناسب له والبيع والشراء، وبهذا يتكون الطفل اجتماعيا واقتصاديا، فتكسبه عملية البيع والشراء حركة اجتماعية قوية، ويستفيد من وقته وتكسبه

---

(١) صحيح البخاري، ك العلم،رقم: باب الحياء في العلم ١٣١، ١/٣٨.
(٢) المستدرك للحاكم ك معرفة الصحابة، باب ذكر عبد الله بن عباس رقم:٦٢٨٠ ٣/٦١٥ قال صحيح الإسناد.
(٣) صحيح مسلم، ك الآداب باب حق المسلم للمسلم رقم: ٢١٦٢، ٤/١٧٠٥.

الثقة بالنفس، ويتحول إلى إنسان سوي .. يتعلم الجد في الحياة شيئا فشيئا، وهذا ما أعد الله به الأنبياء عليهم السلام كما سيأتي معنا في المبحث القادم.

ثالثاً: الإعداد بتهذيب الدوافع الغريزية: ونستطيع تهذيب الدوافع الجنسية للفتى عن طريق الآتي:

١- تعويد الطفل غض البصر وحفض العورة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[١].

٢- التفريق في المضاجع، للحديث السابق: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[٢]. وذلك بعدم نوم طفلين بلحاف واحد، وهذا من أجل سد سبيل الفساد قبل وقوعه، والتي لا يشعر بها الأبوان[٣].

رابعاً: الإعداد الجسمي والعاطفي: وهنا مجموعة من الأسس التي تساعد على البناء المتكامل لجسم الطفل وهو شيء مهم أمرنا الله به، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[٤]، ومن ذلك قوة الساعد وهذه المرحلة هي فرصة البناء، والأسس التي نذكرها كالتالي:

أ- الأساس الرياضي للطفل، ويتمثل بعدة مسابقات متنوعة:

الأولى: تعلم السباحة، والرماية، وركوب الخيل، وهذه لها دور كبير في إكساب الثقة في نفس الطفل، ولما تحمله من مخاوف، وكما جاء في المسالة عَنْ عَلِيٍّ ﵁، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: «يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[٥]، وقد كان النبي ﷺ يشجع هذا إذا مرَّ بفتية وهم يرمون.

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) المستدرك للحاكم ك الطهارة، باب احاديث الثوري رقم:٧٠٨، ١/٣١١ وقال صحيح على شرط مسلم.

(٣) التربية النبوية للطفل، لمحمد نور، ص:٢٦٤.

(٤) الأنفال: ٦٠

(٥) صحيح البخاري، ك المغازي باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا رقم: ٤٠٥٩، ٥/٩٧.

الثانية: إجراء المسابقات الرياضية بين الأطفال، فقد كان النبي ﷺ يُجري المسابقات بين أطفال الصحابة، جاء في المسالة: عن ابن عباس رضي الله عنه «كان رسول الله ﷺ يصفهم ثم يقول: من سَبَقَ إليَّ فله كذا وكذا قال: فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم»[١]، ونلاحظ توزيع حبه ﷺ بينهم جميعاً، والبناء لهم جميعا دون استثناء[٢]، وهنا يختار الوالدان أن يلعب مع أولاد مهذبين مؤدبين خشية أن يتعلم طفلهم بذاءة اللسان أو منكر الأخلاق من غضب أو انفعالات. أما لعب البنات يختلف عن لعب الصبيان، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ » قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ » قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟ » قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.[٣]، وللعب فوائد عدة: منها تنمية العضلات، الحصول على المعلومات والمهارات للطفل، ويبني من خلاله علاقات اجتماعية، ويتعلم مفاهيم الخطأ والصواب، ويعبر عن طاقاته الإبداعية، ويصرف عنه التوتر نتيجة القيود المختلفة[٤].

ب- الأساس العاطفي للطفل، وهذا يشكل مساحة واسعة في تكوين شخصية الناشئ، وينبغي أن تكون بتوازن فإذا زادت تجعله مدللا، وإذا نقصت كان إنسانا قاسيا عنيفا، وهنا تظهر نعمة الأبوة، ولكي نؤدي حق الطفل في هذا الجانب، لابد من الأمور التالية:

١-**الرحمة والرأفة والقبلة:** وهي أمور فطرية، وهي النور الذي يبهر فؤاد الطفل ويشرح نفسه، وهي سنة الحبيب المصطفى ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ،

---

(١) مسند الإمام أحمد، باب مسند عبد الله بن عباس رقم: ١٨٣٦، ٣/٣٣٥.

(٢) التربية النبوية للطفل، لمحمد نور، ص: ٢١٢.

(٣) سنن أبي داود، ك الآداب، باب اللعب بالبنات رقم:٤٩٣٢، ٤/٢٨٣. صححه الألباني، وهو في السنن الكبرى للنسائي ١٨/١٨٠.

(٤) التربية النبوية للطفل، لمحمد نور، ص: ٢١٦.

فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللهِ مَا نُقَبِّلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ » وبرواية «مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»(١).

٢- **المداعبة والممازحة:** وفي سنة النبي ﷺ من المداعبة تارة بالركض وأخرى بالحمل وثالثة بتصغير الاسم ورابعة بالمضاحكة، وهذه الأعمال إن لم يقم بها الوالدان واجب تربوي، فهم مطالبون بالاقتداء برسول الله ﷺ. فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ(٢)، - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا(٣). وهذا الحديث فيه جواز الممازحة وتكرير المزاح، وترك التكبر، والتلطف بالصديق، صغيرا أو كبيرا، وجواز تصغير الاسم، وتكنية من لم يولد له، ومسح رأس الصغير للملاطفة(٤).

٣- **العدل بين الأولاد:** وعدم المفاضلة بينهم وعدم إيثار الصبي على البنت، وإنما هما في الحب سواء وفي العطايا سواء وفي المعاملة سواء حتى في القبلة سواء بسواء. وقد أمرنا الله بالعدل في كل شيء، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٥)، وهنا لابد من التزام الشرع في هذه المسألة وفي قضية اليتيم وما يملك اليتيم وفي رعاية البنات بوجه أخص، وهنا ينبغي أن يحذر الآباء من إكرام أحد الأبناء أكثر من إخوته؛ لأن مجرد هذا الشعور -لا سمح الله- سيجعل من إخوته قوى شر لا يستطيع الوالدان كبحها، وقد قص علينا القرآن قصة أخوة يوسف لما رموا أباهم بالخطأ في حبه ليوسف، قال

(١) صحيح مسلم ك الفضائل باب رحمه ﷺ رقم ٢٣١٧ ١٨٠٨/٤.

(٢) هوعمير بن ابي طلحة اخو انس لامه توفي وهو طفل، امه ام سليم وكانت امه تقول لابيه انه قد هداء،اثنا قدومه من السفر،فلما اصبح اخبرته الخبر، وقالت عارية واخذها صاحبها. فسلم الاب ورضي بفضاء الله ﷻ انظر اسد الغابة لابن الاثير ٣ /٢٨٥.

(٣) صحيح البخاري، ك الاداب، باب الكنية للصبي رقم: ٦٢٠٣، ٤٥/٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ٢٠٥/١٣- ٢٠٨.

(٥) النحل: ٩٠.

تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، فكانت نتيجة ذلك أن أقدموا على عمل مشين في حق الإخوة وحق الأبوة، قال تعالى: ﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾[2]، وهكذا حبكوا المؤامرة على أخيهم الطفل الصغير الذي لم يبلغ الحلم .. ولا ذنب له غير إظهار والده حبه له أكثر من إخوته، فكان هذا الحسد وهذا الكيد[3]، فلن تكون فائدة لنصائح الوالدان ما لم يلتزما بالعدل ماديا ومعنويا، وقد وضح لنا رسول ﷺ ذلك، فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، يُحَدِّثَانِهِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ[4]، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟ » فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَارْجِعْهُ»[5] وفي رواية: «اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم»[6]، وهنا يظهر وجوب العدل على الآباء حتى في الأشياء البسيطة، فكيف بالأشياء العظيمة؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[7]. فعلى الاباء العدل بين ابنائهم، اذ كيف يمكن أن نعد جيلاً وقيادات، ونحن نترك نترك فيهم بذور الفرقة والحسد والضغينة، بسبب تفضيلنا بعضهم على بعض، فالحذر الحذر من هذا السلوك المعوج سواء كان بقصد أو بغير قصد، لما له من أثر سيء على الأبناء، قد لا يدركها الآباء سريعاً؛ وانما تظهر آثارها فيما بعد، والاصل هو التعامل بالعدل مع الابناء، واذا أراد الاباء مراعاة الفروق الفردية بين ابنائهم، فلا بأس في ذلك دون أن يشعر بذلك الأبناء.

---

(١) يوسف: ٨.

(٢) يوسف: ٩.

(٣) التربية النبوية للطفل، لمحمد نور، ص: ٣١٦.

(٤) هو النعمان ابن بشير بن ثعلبة الانصاري، من بني كعب بن الحارث وامه عمرة بنت رواحه اخت عبد الله بن رواحه وكان ممن حنكهم النبي ﷺ روى عن النبي ﷺ وعاش حتى ولي حمص ، ولما دعا لابن الربير بالبيعة، قتله خالد بن عدي الكلابي زمن مروان بن الحكم،. الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ٤ /١٥٠٠

(٥) صحيح مسلم، ك الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، رقم:١٦٣٣، ١٢٤٢/٣.

(٦) نفس المصدر السابق في الباب والرقم: ١٢٤٢/٣.

(٧) صحيح مسلم، كالإمارة، باب فضيلة الامام العادل رقم:١٨٢٧، ١٤٥٨/٣.

المطلب الثالث

نماذج قرآنية للإعداد في مرحلة الفتوة

وهنا الإعداد لمواجهة مصاعب الحياة؛ لأن اقتحام الصعاب في الصغر يقوي النفسية على عدم الخوف والتهيب لها في الكبر، وقد أعد الله الأنبياء بهذا أيما إعداد، ونكتفي بذكر نماذج من ذلك، نموذج نبينا محمد ﷺ في شبابه وفتوته، فقد أعده الله بعدة أمور منها:

١- الإعداد برعي الغنم، ومما أعد الله به رسوله ﷺ وغيره من الرسل عليهم السلام، فقد قال الله عن موسى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[١]، وقد خاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[٢] لِأَهْلِ مَكَّةَ»[٣]، قال العلماء: والحكمة في إلهام الأنبياء رعي الغنم قبل النبوة، أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم من الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون الرعي بمثابة التدرج في القيادة لهم[٤]، وكان الرعي لهم نوع من الإعداد الرباني، لينتقلوا من رعي الغنم وما فيه من تدريب ومعاناة، إلى سياسة الأمم وقيادتها إلى هدي رب العالمين، وهو انتقال بعد التدريب من الأخف الى الأثقل.

---

(١) القصص: ٢٧.

(٢) القراريط جمع قيراط، وهو جزء من النقد، وقيل: اسم موضع قرب جياد بمكة. ينظر: فتح الباري لابن حجر ٤/٤١٤.

(٣) صحيح البخاري،ك الاجارة، باب رعي الغنم على قراريط رقم: ٢٢٦٢، ٣/٨٨.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤/٤٤١.

٢- المشاركة في أحداث اجتماعية وسياسية كبرى. وقد شارك نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في أحداث بارزة في حياة الناس نذكر أربعاً منها:

الأولى: مشاركته في حلف الفضول. شارك في هذا الحلف ضمن قبائل من قريش، وقال عنه ﷺ: « شهدت مع عمومتي حلف المطيبين، وانا غلام، فما أحب ان انكثه وأن لي حمر النعم»[١]، وقد تعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من سائر الناس إلا قاموا معه، حتى ترد إليه مظلمته[٢].

الثانية: حرب الفجار. وقد شارك النبي ﷺ فيها وكانت بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس غيلان وقد كان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة وفي وسطه لكنانة على قيس، وقد حضر رسول الله هذه الحرب وكان ينبل على عمومته، وكان عمره خمسة عشر عاماً، وقيل خمسة وعشرون عاما تقريبا[٣]، ولاشك أن في هذه المشاركة عدة معان لما تفرضه الحرب من تحديات وتوتر وقلق، وخوف وتستدعيه من يقظة واحتياط وحذر ورباطة جأش ومعرفة بالمجتمع.

الثالثة: بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود. وخلاصة الحادثة أن الكعبة تعرضت لسيل عرم فأوشكت على الانهيار، فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها، ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع ليال واتفقوا على تحكيم أول داخل عليهم، فكان محمد بن عبد الله ﷺ، فطلب رداءً ووضع الحجر الأسود وسطه، وطلب من رؤساء القبائل رفعه حتى وضعه في مكانه[٤]، ولا شك

---

(١) مسند الإمام أحمد، ك مسند العرة المبشرين، باب مسند عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رقم: ١٦٥٥، ٣/١٩٣. قال عنه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ١/١٢٣.

(٣) نفس المصدر السابق ١/١٧٧.

(٤) الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء)، ط/١، ص: ٥٢.

أن في هذه الحادثة تدريبا له ﷺ على فصل الخلافات وفض النزاعات، وممارسة الحكم وحسن سياسة المتخاصمين، وكيفية حقن الدماء[١].

الرابعة: تجارته بمال خديجة رضي الله عنها، طلبت منه خديجة المتاجرة بمالها وكان حينها في سن الخامسة والعشرين عاماً، فقبل النبي ﷺ ذلك وسافر بمالها إلى الشام، برحلة طويلة هي رحلته الثانية بعد رحلته الأولى مع عمه في صباه، ورجع من الشام بعد نجاحه في التجارة بأرباح وفيرة، فحقق الله له غنى المال إلى جوار غنى النفس. يقول ابن عاشور[٢]: في قوله ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾[٣]، العائل الذي لا مال له، وقد أغناه الله غنائين، أعظمهما غنى القلب، اذ ألقى في قلبه قلة الاهتمام بالدنيا، وغنى المال حين ألهم خديجة مقارضته في تجارتها[٤]، ولقد تعلم واكتسب الكثير من الخبرات، التي هي من باب إعداده للرسالة والبلاغ، فتعلم كيف يعيش الناس في الحضر والمدن، بعد معرفته لعيشهم في البدو، وتجاوزت معرفته الصحراء وسكونها إلى المدن ونشاطها وتحقق بثباته أمام مغريات الدراهم والدنانير. ويقول سيد قطب رحمه الله:« لم تكن لتفتح له أبداً – أي هذه المفاهيم والآفاق السابق ذكرها – وهو قاعد آمن ساكن، ولم تكن لتتبين له حقائق عن الناس والحياة بغير هذه الوسيلة، ولم يكن ليبلغ هو بنفسه وبمشاعره وتصوراته وبعاداته وطباعه وانفعالاته واستجاباته هذا المبلغ العظيم بدون هذه التجارب »[٥]. فالتجارب المتنوعة والخوض فيها من اهم وسائل الاعداد، وتبن هذا من خلال اعداد الله لنبيه ﷺ ولغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام، فلابد من خوض التجارب للقائد قبل التكليف، لتكون تلك التجارب بطبيعتها ومنذ الصغر عاملا محفزا له على اقتحام الصعاب وعدم التهيب لها..

---

(١) التربية الربانية للنبي ﷺ، لرشيد الصباحي، ص: ٩٥.

(٢) هو محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة ولد سنة١٢٩٦م كان مفسرا حكيما توفي بتونس عام١٣٩٤م وله عدة مصنفات منها اصول الانشاء والخطابة ومقاصد الشريعة وتفسيره المعروف التحرير والتنوير ،انظر الاعلام للزركلي ٦ /١٧٤.

(٣) الضحى: ٨ .

(٤) التحرير والتنوير لابنِ عاشور ٣٠/٤٠٠.

(٥) ينظر: هذا الدين، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت – لبنان، ص: ١٠.

الفصـل الثالث

القائد الداعية في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الإعداد الإيماني والعبادي للقائد للداعية

المبحث الثاني: الإعداد العلمي للقائد للداعية

المبحث الثالث: الإعداد الخلقي والمهني مع عرض نماذج قرآنية

بين يدي الفصل:

إن الإنسان كلما كان يحمل نفسية مستقرة آمنة مطمئنة تواقة متفائلة عالية، كلما كان أقدر وأنجح على إدارة شؤون حياته الخاصة والعامة، وأثبت وأرسخ على مواجهة الأحداث الاجتماعية العسيرة والشاقة، وهذا كله يحتاج إلى قوة نفسية تتمثل في إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاءٍ ثابت، وتضحية عزيزة ومعرفة بالمبدأ، مع إيمان به وتقديرٍ له[1]، وبلوغ هذا كله لا يتحقق إلا من خلال إعداده لعدة جوانب، وهذا ما حققه القرآن بقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] ويمكن توضيح هذا من خلال المباحث الثلاثة التالية:

---

(١) مجموعة رسائل البناء، للإمام الشهيد حسن البناء: إلى أي شيء ندعو الناس، دار القلم، ط/٣، بيروت لبنان، ص:١٤٣.

(٢) فصلت: ٣٣.

المبحث الأول

الإعداد الايماني والعبادي للقائد الداعية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ

المطلب الثاني: تحقيق عمق الإيمان بالأعمال القلبية

المطلب الثالث: إعداد القائدالداعية بالاتصال الوثيق بالله رب العالمين

المطلب الأول

الإيمـان بالله تعالى

إن التميز في مجال الإيمان بالله تعالى، عقيدة صحيحة ومعرفة جازمة وصلة قوية بالله وتأثيراً قوياً من أهم ما يُعد به الداعية، وأهم المقومات وأولى الأولويات بالنسبة للداعية ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الاتي:

الإيمان: بمعنى التصديق وضده التكذيب(١)، وهو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان(٢)، ومنزلة الإيمان وأهميته تظهر في الآتي:

١- أنه أساس قبول الأعمال عند الله تعالى، فلا يقبل ربنا من كافر صرفا ولا عدلا ولو أنفق ملئ الأرض ذهباً، قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾(٤).

٢- أن الإيمان أفضل الأعمال وأزكاها لما روى أبو ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله والجهاد في سبيله»(٥).

٣- أن الله جعله سبباً لسعادتنا وسر تميزنا ومنّة الله علينا، وكون أن الله جعله سبباً للهداية وسبيلاً للسعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١/١٤٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، المكتبة الإسلامية، ط/٣، ص: ٣٣٢.

(٣) الفرقان: ٢٣ .

(٤) النساء: ١٣٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب والله خلقكم وما تعملون رقم: ٧٥٥٤ ٩/١٦٠، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان باب كون الايمان افضل الاعمال رقم: ٨٤ ١/٨٩.

﴿ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[1]. والمؤمن له مكانة تكريم عند الله ﷻ، والداعية أخص بهذا التكريم في الدنيا والآخرة وإليك بعض علامات هذا التكريم:

الأولى: معية الله تعالى، المعية العامة والإحاطة بهم علماً، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾[2]، ومعية خاصة لأحبابه وأوليائه، وهو معهم بالإعانة والرعاية والكفاية والنصر والتأييد والهداية والتوفيق[3]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[4].

الثانية: الدفاع عن المؤمنين ونصرهم وحمايتهم، وما أحوج الداعية إلى أن يأوي إلى كنف ربه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾[5].

قال الإمام ابن كثير [6]–رحمه الله تعالى-: يخبر تعالى أنه يدافع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه ويحفظهم من شر الأشرار وكيد الفجار بتأييده ونصره[7]، وقد بين

---

(١) الأعراف: ١٥٨ .

(٢) الحديد: ٤.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط/١، ١٤١٠ هـ – ٩٩٠ م، ٢٠٦/١. وينظر: تفسير ابن كثير ٥٢٨/٤.

(٤) النحل: ١٢٨.

(٥) الحج: ٣٨.

(٦) هو الحافظ ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافع ولدعام٧٠١هـ في مجيد يل القرية من اعمال بصرى وصحب في دمشق الحافظ المزني وابن تيمية، انهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير توفي عام٧٧٤هـ وله عدة مؤلفات، اشهرها البداية والنهاية في التاريخ، وتفسير القران العظيم، انظر البدر الطالع للشوكاني ١ /١٥٣.

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨٩/٧.

بين ﷻ هذا الضمان في الحفظ منه لنبيه ﷺ قال جلّ في علاه: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ

وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾(١).

الثالثة: حصول البشارة بكرامة الله، والأمن التام مع جميع الوجوه قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)، فأطلقها هنا ليعم الخبر العاجل والآجل ولهم الأمن المقيد مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٣) ، فنفى عنهم الخوف مما يستقبلونه والحزن مما مضى عليهم، وبذلك يتم لهم الأمن، فالمؤمن له الأمن التام في الدنيا والآخرة، آمنٌ من سخط الله وعقابه، وآمن من جميع المكاره، وله البشارة الكاملة بكل خير(٤)، كما قال تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٥)، فإذا أدرك الداعية هذا، سار في طريق الدعوة واثق الخطى، مطمئن النفس، النفس، هادئ البال عالي الهمة، وكيف يخاف وقد أمنه ربه؟ وكيف يقلق وهو يثق بوعد الله ﷻ له ولعباده المؤمنين، ولكي يكون الداعية عظيم الإيمان لابد له من عدة أمور نذكرها في المطلب التالي.

---

(١) الزُّمَر: ٣٦.

(٢) الصف:١٣.

(٣) الأنعام: ٤٨.

(٤) الرائد دروس في التربية والدعوة، لمازن الفريج، دار الأندلس، ط/٣، ٢٠٠٦م، ١٧٨/١.

(٥) يونس: ٦٤.

المطلب الثاني

تحقيق عمق الإيمان بالأعمال القلبية

ومن الأعمال القلبية التي تحقق عمق الإيمان:

أولاً: الإخلاص لله تعالى:، وهو من الصفاء وزوال الشوائب وزوال الأخلاط(١). وأخلص لله دينه أمحضه، وسميت سورة الإخلاص بهذا الاسم؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى، أو لأن الَّلافظ بها قد أخلص التوحيد لله عز وجل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(٢)، وقرئ المخلِصين بالكسر، فالمخلَصون بالفتح المختارون، والمخلِصون بالكسر الموحدون(٣). وهو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة(٤)، وقيل تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

ومن فوائد وثمرات الإخلاص للداعية:

١- قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(٥).

٢- النصر والتمكين، قال رسول الله ﷺ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»(٦).

---

(١) مختار الصحاح،للرازي باب خ ل، ٩/١.

(٢) يوسف: ٢٤

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٢٢٧/٢.

(٤) تهذيب مدارج السالكين، لعبد المنعم صالح العلي، مؤسسة الرسالة، ط/٦، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٥١٥/١.

(٥) البينة: ٥

(٦) سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية -حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ، باب الاستنصار بالضعيف ،رقم٢١٧٨ ،٤٥/٦ وقال المحقق: صحيح. وهوعن مصعب بن سعد ﷺ لما ظن ان له فضل على من دونه.

٣- نقاء القلب من الحقد والغل والخيانة، فإن الإخلاص يهذبه وينظفه من الآفات عن ابن مسعودﷺ قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم»[1].

٤- قلب المباحات إلى طاعات، أي يرتفع بالعمل الدنيوي البحت فيجعله عبادة متقبلة، كما جاء عن ابي ذر ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[2].

ثانياً: التوكل على الله تعالى:، وهو إظهار العجز والاعتماد عليه، ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلانٌ فلاناً، إذا استكفاه أمره ثقة بكفاءته، أو عجز عن القيام بأمر نفسه[3].

وحقيقته: هو صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة[4]، وقال الإمام القرطبي -رحمه الله- : « هو الثقة بالله والإيقان بأن قضاءه ماض، واتباع لسنة نبيه ﷺ في السعي فيما لابد منه من الأسباب، قال: وهذا قول عامة الفقهاء، وإليه ذهب محققو الصوفية، لكنه لا يستحق اسم التوكل عندهم مع الطمأنينة إلى تلك الأسباب والالتفات إليها بالقلوب، فإنها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً، بل السبب المسبب فعل الله تعالى، والكل منه وبمشيئته، ومتى وقع من المتوكل ركون إلى

(١) سنن الترمذي، باب تبليغ السماع رقم: ٢٦٥٥، ٣٤/٥.
(٢) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب إن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: ١٠٠٦، ٦٩٧/٢.
(٣) لسان العرب لابن منظور: ٤٩٠٩/٦.
(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط/٣، ٤٩٧/٢.

تلك الأسباب، فقد انسلخ عن ذلك الاسم »[1]. قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2]، فشرط في إيمان من آمن أن يكون من المتوكلين، والمعلق على الشرط يعدم عند عدمه[3]، وهذا يدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل[4]، والتوكل نصف الدين فإن الدين استعانة وعبادة، والتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة[5].

وما أحوج الداعية لصفة التوكل على الله في مواجهة عقبات الطريق والمحن والتضييق، لاسيما مع قلة الناصر والصديق؛ ولهذا أمر الله به رسوله ﷺ في كتابه، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾[7]، وصاحب الدعوة ومريد الإصلاح يجد في التوكل ركناً مكيناً وحصناً منيعاً يلوذ به في مواجهة طواغيت الكفر وشياطين الإنس والجن، فهو ينتصر بالله ويستعز بالله ويستغني بالله، ومن كان هذا شأنه، فلن يغلب أبداً ولن يفتقر أبدا[8]، قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[9].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨٩/٤.

(٢) المائدة: ٢٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨٥/٢، وللتوسع راجع في ظلال القرآن سيد قطب، ١٤٧٦/٣.

(٤) تهذيب مدارج السالكين لصالح العلي ١٤٦/٢.

(٥) نفس السابق: ١٢٩/٢.

(٦) هود: ١٢٣.

(٧) الفرقان: ٥٨ .

(٨) ينظر: الرائد دروس في الدعوة والتربية لمازن الفريح٨٥/٢.

(٩) آل عمران: ١٦٠ .

وهنا تظهر فضيلة التوكل للداعية في الآتي:

١- دخول الجنة بغير حساب. عن عمران بن حصين [١] قال نبي الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب» قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون»[٢]، وقد ذكر الحق سبحانه صفات أهل الجنة فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٣].

٢- التوكل سبب لمحبة الله، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٤].

٣- المتوكلون في حماية الله ورعايته وحفظه وكفايته قال تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[٥]؛ ولهذا يلهم المتوكلون عند خوفهم من كيد عدوهم بقولهم: حسبنا الله ونعم الوكيل، كما قال تعالى عنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[٦].

---

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بنعبد نهم بن كعب بن عمر الخزاعي الكعبي، اسلم عام خيبر وغزا مع مع النبيﷺ بعثه سيدنا عمر الى البصرة ليفقه الناس، وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكان مجاب الدعوة توفي بالبصرة عام٥٢ هـ واه فيها عقب ، ينظر اسد الغابة في تميز الصحابة ٤ /٢٦٩.

(٢) صحيح مسلم، ك الايمان، باب الدليل على دخول طوائف الجنة بغير حساب برقم:٢١٨، ١/١٩٧.

(٣) العنكبوت: ٥٨، ٥٩ .

(٤) آل عمران: ١٥٩

(٥) الطلاق: ٣.

(٦) آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.

ثالثا: المراقبة والخشية:، والمراقبة هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه على ظاهره وباطنه، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، والغافل عن هذا بمعزل عن حال أهل البدايات، فكيف بحال المريدين؟ فكيف العارفين؟[(١)]، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾[(٢)]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[(٣)]، وفي حديث جبريل عليه السلام: "أنه سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[(٤)]، فالمراقبة أن يصير الغالب على العبد ذكره بقلبه أن الله مطلع عليه على الدوام، فيخاف سطوات عقوبته في كل نفس ويهابه في كل وقت[(٥)].

سُئل بعضهم: بما يستعين الرجل على غض بصره عن المحظورات؟ قال: بعلمه أن رؤية الله تعالى سابقة على نظره ذلك المحظور[(٦)].

والمراقبة هي: التعبد بأسماء الله – سبحانه – (الرقيب، الحفيظ، السميع، العليم، الخبير، البصير، الشهيد، المحصي)؛ فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة.

---

(١) تهذيب مدارج السالكين ٦٥/٢.

(٢) الأحزاب: ٥٢ .

(٣) الحديد: ٤ .

(٤) صحيح مسلم، ك الايمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر رقم: ٨، ٣٦/١ .

(٥) صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد محمد حسين العفاني، دار الكتب المصرية، ط/٢، مكتبة العبيكان، ٥٠٥/٥.

(٦) المصدر السابق: ٥٠٥/٥.

المطلب الثالث

إعدادالقائد الداعية بالاتصال الوثيق بالله رب العالمين

والمقصود بها إقامة الفرائض والاستكثار من النوافل والأذكار والمداومة على الاستغفار.

أولاً: المحافظة على الصلوات مع النوافل:؛ لأن العبادة زادٌ يتقوى به الداعية، فالصلاة صلة بينه وبين مولاه فلابد من تميزه في حرصه عليها، وتبكيره إليها، وأدائها بشروطها وأركانها وخشوعها وتطوليها، وشهودها مع الجماعة، وله قدوات سالفة من أصحاب الهمم، فسعيد بن المسيب (١) ما فاتته الصلاة في جماعة أربعين سنة. والربيع بن خيثم (٢)كان يقاد إلى الصلاة وبه الفالج، فلما روجع في ذلك قال: إني أسمع حي على الصلاة، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبواً(٣)، وليت شعري كيف يكون داعية من تخلف عن الصلاة في الجماعات لاسيما الفجر والعصر والعشاء مع ما ورد في أدائها خصوصاً من تعظيم الأجر، وما جاء في فواتها من الإثم والوزر(٤)، وكان بعض السلف إذا فاته صلاة الجماعة بكى(٥) والحقيقة أن الأمر في هذا يطول والتفريط فيه من بعض الدعاة كثير وخطير، ولابد للداعية من حظ من قيام الليل بعد المحافظة على الفرائض

---

(١) هو ابو محمد سعيد بن السيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي القرشي، الامام العلم عالم اهل المدينة وسيد التابعين ولد لسنتيم مضتا من خلافة عمر، سمع من كبار الصحابة توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ، انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ٤ /٢١٧

(٢) الربيع بن عائذ ابو يزيد الثوري، الامام القدوة العلم العابد الكوفي، ادرك زمان النبي ﷺ وارسل عنه وروى عن ابن مسعود وابوايوب الانصاري، ويعد من عقلاء الرجال، وكان يدخل على ابن مسعود ولم يكن له اذن لاحد ،قال عنه ابن مسعود: ياابا يزيد لو راك النبيﷺ لأحبك» كان يعد من المخبتين لم يكن يتكلم بأمور الدنيا، انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ٤ /٢٥٨

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية – بيروت، ١/٣٧٠.

(٤) المصدر السابق ١/٤٦٨.

(٥) تهذيب مدارج السالكين ١/٤٦٣.

فالفريضة الأصل، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾(١)،

قال ابن عاشور رحمه الله: المراد بالصلاة هنا الصلاة المفروضة فالظرفان ظرفان لإقامة الصلاة المفروضة وقد يتبعها السنة(٢)، ومن الآيات التي أمر الله فيها رسول ﷺ بإقامة الصلوات الخمس، قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾(٣).

قال الإمام الشوكاني- رحمه الله -: وقد أجمع المفسرون على أن المراد بهذه الآية الصلوات المفروضة(٤).

وقد التزم النبي ﷺ بإقامة صلاة الفريضة وحافظ عليها وتعلق قلبه بها، وانشرح صدره لها حتى قال لبلال ﷺ: «يا بلال، أقم الصلاة أرحنا بها»(٥) وقال ﷺ: «وجعلت قرة عيني عيني في الصلاة »(٦).

ثانياً: قيام الليل، فإنه من أهم مقومات الداعية الروحية، ولقد أعد الله نبيه ﷺ عبر قيام الليل، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾(٧)، وقد كان نزول هذه الآيات المكية في أوائل عهد النبوة، واستمر قيام الليل واجباً في حقه ﷺ دون أمته، مع أن الصحابة صلوا معه حولاً كاملا كما تبين

---

(١) هود: ١١٤ .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٧٩/١٢.

(٣) الإسراء: ٧٨.

(٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٣٥٨/٣.

(٥) سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب صلاة العتمة رقم: ٤٩٨، ٢٦٢/٥.

(٦) سنن النسائي، كتاب: عشرة النساء، برقم: ٣٩٤٩، ٧٢/٧. وفي رواية وجعلت.

(٧) المزَّمل: ١-٤

في الأحاديث[١]، قال ابن كثير –رحمه الله –: وكذلك كان رسول الله ﷺ ممتثلا ما أمر الله تعالى به من قيام الليل، وقد كان واجبا عليه وحده[٢].

وقد تكرر الأمر للنبي ﷺ في أكثر من آية، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[٣].

وأوضحت الآيات الحكمة من قيام الليل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾[٤]، قال ابن عاشور –رحمه الله –:« إن في قيام الليل تزكية وتصفية لسرك، وارتقاءً بك إلى المراقي الملكية » [٥]، وقال ابن كثير –رحمه الله –:« والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطئة بين القلب واللسان، وأجمع على التلاوة، وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش » [٦]. وهكذا فإن لقيام الليل من الأسرار والفوائد التي يجنيها العبد من الراحة النفسية ما لا يتسع المقام لذكره وما لا يدركه إلا أهل القيام أنفسهم، بل إنه إعداد للرجال وتثبيت للقلوب على الحق وزيادة في قوة الإيمان، وهو دليل على انتصار ذوي العزائم على هوى النفس النوم والراحة، ودليل تعلق القلب بالله والشوق إليه، وعلامة إيثار العبد لمرضاة الله على رغبات الذات والهوى، وهو أول مراحل الإعداد الروحي للداعية ليواجه الواقع بنفسية قوية متألقة، وقد أعد الله نبيه ﷺ بمثل هذا قبل التكليف بالدعوة عندما كان يتعبد بغار حراء ؛ ولا بد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهة أخرى ...

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين باب صلاة الليل ومن نام عنهارقم: ٧٤٦، ٥١٢/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٣/٤.

(٣) الإسراء: ٧٩

(٤) المزَّمل: ٦

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٦٢/٢٩.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٤/٤.

لا بد لهذه الروح من خلوة وعزلة بعض الوقت، وانقطاع عن شواغل الأرض وضجة الحياة، وهموم الحياة، وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة.

وهكذا دبر الله لمحمد ﷺ وهو يعده لحمل الأمانة الكبرى، وتغيير وجه الأرض، يتعبد إلى الله بغار حراء الليالي ذوات العدد كما ثبت عنه ﷺ[(١)]، وقد وصف الله ﷻ أهل القيام بأعلى مراتب الإسلام وهو الإحسان، فقال: ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾[(٢)]، ويكفي أن النبيﷺ نصَّ على ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[(٣)]، وفي صلاة الليل يكثر السجود ويطول وهذا مما يقرب ويحبب العبد إلى ربه ﷻ، وهي أقرب إلى الإخلاص وانتفاء دواعي الرياء قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[(٤)]، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر عل قلب بشر»، قال أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾[(٥)].

ثالثاً: الذكر، وهو منشور الولاية الذي من أُعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت

---

(١) ينظر: الرحيق المختوم، ص: ٥٥.

(٢) الذاريات: ١٥، ١٦.

(٣) صحيح مسلم: كتاب: الصيام باب فضل صوم المحرم،برقم: ١١٦٣، ٨٢١/٢.

(٤) السجدة: ١٦،١٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة رقم: ٣٢٤٤، ١١٨/٤، وصحيح مسلم، ك الجنة ونعيمها، باب الجنة برقم: ٢٨٢٤، ٢١٧٤/٤.

من الذكر صارت بواراً، وهو دواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب[1]؛ ولهذا:

١- أمر الله بالذكر الكثير دون تحديد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾[3].

٢- علق الفلاح به، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[4].

٣- أن أهل الذكر أهل الانتفاع بالآيات، وهم ألوا الألباب قال الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[5].

الذكر المطلق يدخل فيه الصلاة وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه والعلم النافع كما يدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل[6]، وقيل: حامل القرآن حامل راية الإسلام "لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغوا مع من يلغوا، والخلاصة أن التميز الإيماني من أعظم أسباب نجاح الداعية؛ إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان ولا قوة البرهان ولا كثرة الأعوان بل مع ذلك وقبل ذلك بتوفيق الله الذي يخص به أولياءه، ولاشك أن

---

(١) تهذيب مدارج السالكين لصالح العلي٢/٧٣٥.

(٢) الأحزاب: ٤١ .

(٣) الأعراف: ٢٠٥.

(٤) الأنفال: ٤٥.

(٥) آل عمران: ١٩٢ .

(٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، ط/٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ٢/٥٢٦.

الدعاة الذين يكرِّسون أوقاتهم لله لدفع الناس إلى سبيله لابد أن يكون شعورهم بالله أعمق وارتباطهم به أوثق وشغلهم به أدوم ورقابته له أوضح ، والمطلوب روحانية إيجابية وليس انعزالية. ترتكز على العبادات والأوراد بعيداً عن التفاعل مع الحياة وما فيها من هموم ومعاناة، روحانية إيجابية تجعل الداعية يعيش مع عقيدته كهمّ يوميّ يراقب الأشياء ويحدد موقفه منها[١].

والملاحظ اليوم تقصير بعض الدعاة والجماعات الإسلامية، في العناية بهذا الجانب المهم، والسبب تضخم العناية بالجوانب الفكرية والسياسية وغيرها، والمطلوب التوازن والشمولية وإعطاء كل جانب حقه من الاهتمام، بحيث لا يطغى جانب على آخر فالمطلوب التكامل والتوازن، وتبقى روحانية الداعية هي الوقود المحرك له، والدافع له ابتغاء الاجر من الله، فالقائد الداعيةّ إذا قل رصيده من هذه الامور، يصبح كالتاجر الذي ينفق من رأس المال سرعان ما يفلس وفارق بينه وبين من ينفق من الارباح، وهذه الامور هي ارباح القائد الداعية..

(١) مقومات الداعية الناجح، لعلي عمر بادحدح، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، جدة، ١٤١٧هـ ص: ٥٨.

المبحث الثاني
الإعداد العلمي للقائد للداعية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أهمية العلم وثمرته للقائد للداعية

المطلب الثاني: أهم دعائم الفهم للقائد للداعية

المطلب الثالث: الإعداد بالرصيد العلمي والثقافي

توطئة:

إذا كانت الدعوة إلى الله اشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعوا به واليه، فالعلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب وأنفع ما اكتسبه واقتناه الكاسب(١).

إذاً لابد للداعية من عدته من العلم الذي يعلم به مراد الله حيث يكون عاملا بالواجبات مسارعا إلى الخيرات مواظبا على الطاعات و مبتعدا عن المحرمات، مجتنبا للمكروهات، ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾(٢)، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل، ومن تمام العلم استعماله، ومن تمام العمل استقلاله ومن هنا يمكن أن نوضح ذلك بالنسبة للداعية من خلال المطالب الآتية(٣):

---

(١) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، ص:٤٠.

(٢) الأنعام: ١٤٨

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص:٨٤،٨٥.

المطلب الأول

أهمية العلم وثمرته للقائد للداعية

الأخذ بالعلم هو الأخذ بالبداية الصحيحة إذ العلم مقدم على العمل كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[١].

فقدم العلم على العمل، وإذا كان سبق العلم لأي عمل ضروري فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله؛ لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه، فإذا فقد العلم المطلوب اللازم له كان جاهلا بما يريده ووقع الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه[٢].وهذه البداية ركز عليها القرآن ب بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٣].جعل الله الأمة فرقتين، أوجب على إحداهما الجهاد في سبيله، وعلى الأخرى التفقه في الدين لئلا ينقطع جميعهم عن الجهاد فتندرس الشريعة، ولا يتوافروا على طلب العلم فيتغلب الكفار على الملة. قال الشوكاني: "ويكون السفر نوعين: سفر الجهاد، وسفر لطلب العلم"، والآية في مشروعية الخروج لطلب العلم[٤].وقال ابن عاشور –رحمه الله –: "وإذ قد كان من مقاصد الإسلام بث علومه وآدابه بين الأمة وتكوين جماعات قائمة بعلم الدين وتثقيف أذهان المسلمين كي تصلح سياسة الأمة على ما قصده الدين، وأن ليس حظ القائم

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص: ٣٢٦.

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) فتح القدير للشوكاني ٤٧٤/٢.

بواجب التعليم دون حظ الغازي في سبيل الله من حيث أن كليهما يقوم بعمل لتأبيد الدين"[١].

وقد أمر الله بالرجوع إليهم في النوازل ومسائلتهم عن الحوادث، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[٣].

وفي حديث ابي الدرداء[٤] رضي الله عنه عنه ﷺ: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة و وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[٥]، وهذا أساس لابد منه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات وحلولا للمشكلات بل هو العدة التي يعرف بها الناس أحكام الشرع وبه يكون قادرا على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقنا

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٥٩/١١.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) النساء: ٨٣.

(٤)ابو الدرداء عويمر بن ثعلبة من بني الحارث بن الخزرج. أبو الدرداء اسمه عويمر بن ثعلبة بن زيد ويقال عويمر بن قيس بن زيد. [وقيل: عويمر ابن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس
مات بعد صفين سنة ثمان أو تسع وثلاثين. والأكثر والأشهر والأصح عند أهل الحديث أنه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه بعد أن ولاه معاوية قضاء دمشق. [وقيل: إن عمر رضي الله عنه ولاه قضاء دمشق. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ١٢٢٧) :

(٥) سنن أبي داود، ك العلم، ، باب الحث على طلب العلم، رقم: ٣٦٤١ ،٣١٧/٣. وفي سنن الترمذي، ٤٨/٥، وقال عنه حسن، وحكم المحقق: محمود شاكر بصحته.

في اسلوب العرض لحقائق الدين، ومبدعا في التوجيه[1]، وإذا نال الداعية حظه من العلم وسلك مسلك طلبة العلم فإنه يكون نبراسا يهتدى به، يتحرك ناشرا علمه ساعيا بين الناس بالإصلاح، ناعيا عليهم الغفلة والفساد، ويكون ممن يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى فكمن قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح الناس عليهم ، ويكفيهم انهم يدلون الخلق على الخالق ﷻ فمهما قيل في حقهم من مدح فهو قليل، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] والداعية صاحب الرصيد العلمي الواسع يستطيع أن يخاطب كل قوم بما يفهمون، فإن كان مع اهل العلم كان كلامه على مقام فهمهم، في المسائل التي تشكل وتحتاج الى نقاش وتوضيح من أهل العلم، وإن كان بين أهل التخصصات العلمية، خاطبهم بحقائق القرآن الكريم العلمية، وحقائق السنة النبوية في هذا المجال، وأن كان بين طلبة العلم حثهم على الهمة العالية وطرق لهم ما يحفزهم ويعلى همتهم في هذا المجال، وأن كان مع ولاة الامور ذكرهم بالله واليوم الآخر ورقق قلوبهم نحو الرعية وأداء الامانة فيما ولوا عليهم، وأن كان بين اصحاب الحرف والصناعات ذكرهم بمنزلة التاجز الصدوق الأمين عند الله ﷻ ، وكيف تكتسب بركة الرزق والعمر؟ وان كان بين عوام المسلمين ذكرهم وعلمهم الفرائض والواجبات، من اقام الصلوات وايتاء الزكاة والصوم والحج وعبادات الاسلام بشروطها واركانها، منوعا بين اسلوب الترغيب والترهيب، والتشويق للعبادة وظرب الامثلة لذلك من سير الصالحين، وكل هذا لا يأتي إلا بعلم غزير وتجربة واسعة في الميدان، فالداعية العلم كالتاجر الموسع في تجارته الذي يستطيع عرض تجارته بأسلوب جذاب ومهنية عالية تجعل كل من يزوره يرغب في الشراء منه .

---

(١) مقومات الداعية الناجح، ص: ٤٥.

(٢) فصلت: ٣٣.

المطلب الثاني

أهم دعائم الفهم للقائد للداعية

وأهمها في نظر أهل العلم اثنتان:

الأولى: فهم الداعية غايته في الحياة ومركزه بين البشر: ولقد أجاب القرآن عن ماهي غاية الإنسان في الحياة فجعل الناس صنفين:

الأول: غايتهم الأكل والشرب والتمتع وليس لهم وراءها غاية أخرى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾[1]، فهم كالدواب والبهائم لا يختلفون عنها إلا في الصور والشكل، وإلا في دخول النار.

الصنف الثاني: وهم الذين عرفوا الحقيقة والغاية، أنهم خلقوا لعبادته سبحانه وأنهم إليه راجعون قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[2]، فغايتهم عبادة الله وحده، ومنها الجهاد في سبيله والدعوة إليه وعمارة الأرض بفعل الخير وهداية الحيارى إلى الحق وقيادتهم إلى دروب الحياة تلك غايتهم في الحياة وهي ابتغاء مرضاة الله وحده جلَّ جلاله[3].

الثانية: التجافي عن دار الغرور والتعلق بالآخرة:، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾[4]. لا شيء أفسد لقلب الداعية من التعلق بالدنيا والركون إليها، وإيثارها على الآخرة، وهيهات لقلب مريض أن يقوى على

---

(١) محمد: ١٢.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان،٣٣٠.

(٤) فاطر: ٥.

مهام الدعوة إلى الله، فما هو العلاج لتخليص القلب من أسر الدنيا، العلاج بتيقن زوال الدنيا ومفارقتها ويقين لقاء الآخرة وبقائها، ثم يقارن بين الأمرين فيؤثر الآخرة على الدنيا، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾(٢)، وأن يحضر في ذهنه هذا الذي تيقنه وهذه الغاية، واستحضارها بل لابد من قطع التسويف وطول الأمل حتى يحس بالغربة في هذه الدنيا وأن قد يرحل عنها أية ساعة. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ »(٣).

فإذا تخلص الداعي من التعلق بالدنيا، وأفرغ ما في قلبه من سمومها، وأقبل على الآخرة وأحس بغربة شديدة في الدنيا، وجد خفة في روحة وإقبالاً شديداً على مراضي ربه وعلى رأسها الدعوة إليه وهداية الحيارى من عباده لا يعيقه تعب ولا نصب ولا ألم ولا سفر ولا بذل ولا تضحية(٤)، وعلامة هذا خصلتان:

إحداهما: التحرر من عبودية غير الله، فيصبح حرا لا سلطان عليه إلا الله، فلا يخاف إلا الله، ولا يذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يأمن إلا بالله.

فلا يخفى كم أذل الحرص أعناق الرجال وكم يشغل الناس حب المال وكم باع أناس مبادئهم، وخانوا أمتهم وتنكروا لماضيهم، أما الداعية فلا يتأثر بشيء من هذا؛ لأن في قلبه يقين بما عند الله ويقين بقول الله في كتابه أن الأرزاق منه سبحانه قال جل وعلا:

---

(١) النساء: ٧.

(٢) النحل: ٩٦.

(٣) سنن الترمذي، ك الزهد، باب ما جاء في قصر الامل رقم: ٢٣٣٣، ٤/٥٦٧. صححه الألباني.

(٤) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص: ٣٤.

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]؛ ولأنه يعلم أن من بيده الرزق قال في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[2]، وأن المصطفى ﷺ قال: في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»[3]، فمن هذه المنطلقات ينطلق، قال الشافعي – رحمه الله –:

أنا إن عشت لست أعدم قوتا. . . . . وإذا مت لست أعدم قبرا

همتي همت الملوك ونفسي . . . نفس حر ترى المذلة قهرا[4].

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»[5].

والداعية يحتاج الناس إلى عمله ويستغني عما في أيدهم ولم يزل كريما ما لم يتعاطى ما في أيدهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهو حديثه[6]، ومن استغنى بالله افتقر الناس إليه، ورحم الله الإمام الشافعي حيث يقول:

أمت مطامعي فأرحت نفسي . . . . فإن النفس ما طمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا. . . . ففي إحيائه عرضي مصون.

---

(١) الذاريات: ٢٢.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(٣) سنن الترمذي، كتاب: الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا، رقم: ٥٦٠/٤،٢٣٢٠. وقال هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) ديوان الإمام الشافعي، لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، شرح وتحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت – لبنان، ص: ٧٠.

(٥) صحيح البخاري، ك المغازي، باب الحراسة في الغزو، رقم: ٢٨٨٦، ٣٤/٤.

(٦) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ٢٠/٣.

إذا طمع يحل بقلب عبد. . . . . علته مهانة وعلاه هون[1]

وغنى القلب لا يشعر به إلا من أنعم الله عليه بحياة القلوب وغناها، فيرون غيرهم فقراء[2]، ويعانون من مجاعات إيمانية، وفاقات روحية، وتأمل كيف أثنى النبي ﷺ على عمرو بن تغلب إلى ما في قلبه من الغنى بالله حين تألف قلب غيره و شتان بين البضاعتين فعنه رضي الله عنه قال الرسولﷺ: « إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي أحب إلي من الذي أعطي ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواما لما جعل في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب، [3] فقال عمرو: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم »[4].

الأخرى: يقين الداعية أن الموت والحياة بيد الله، وأنه لا ينجي حذر من قدر وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه بشيء لن يضره إلا بشي قد كتبه الله عليه، وأن الموت ليس بالإقدام وأن السلامة ليست بالإحجام، كما قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[5]، ومن هنا يتميز الداعية من غيره فبينما ترتجف القلوب وتتسكب وتتسكب الدموع، وتعلوا التوسلات وتقدم التنازلات حرصا على الحياة تجد الداعية كالطود الشامخ ثابت لا يتزعزع وله أسوة بمن ثبت على الطريق قبلة من الانبياء والصالحين، مهما كانت التهديدات، او كانت المغريات، فلا يغريه مطمع، ولا تستفزه غنيمة، ولا يثنيه تهديد أو وعيد، فهو مع الله وجندي من جنودهجل جلاله، لا يخشي احداً ألا الله سبحانه وتعالى ويخاف على نفسه من نفسه وذنوبه.

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، ص: ١١٦.

(٢) حلية الأولياء ٣/١٧٣.

(٣) هو عمرو بن تغلب العبدي من عبد القيس ويقل انه من النمر يعد في اهل البصرة ،روى عنه الحسن ن والحكم ويقال كان من اهل البحرينن اثني عليه النبي عند توزيع الغنائم، انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ٣ /١١٦٦.

(٤) البخاري، الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد، رقم: ٩٢٣، ٢/ ١٠.

(٥) النساء: ٧٨ .

المطلب الثالث

الإعداد بالرصيد العلمي والثقافي

إن الداعية عندما يتصدر للوعظ والارشاد والتربية مطالب بقدر من العلم والثقافة التي تعينه على مهمته وتؤهله لها وذلك في الجانب الشرعي والجانب الثقافي. بحيث يدعو إلى الله على بصيرة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] بصيرة بموضوع الدعوة، وبصيرة بالمدعو.

أولاً: الجانب الشرعي:

لابد للقائد للداعية أن يعرف أن أول العلوم وأفضلها علم الدين؛ لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون[2]. وعلى الداعية أن يتعلم الحد الأدنى من العلوم الشرعية الأساسية ومن أهمها ما يلي:

١- علم العقيدة الإسلامية: أن يتعلم أصول العقيدة الإسلامية من كتاب مختصر ككتاب لمعة الاعتقاد أو العقيدة الواسطية أو غيرها.

٢- علم التفسير: أن يطلع على تفسير موثوق موحد يشتمل على معاني الكلمات، وأسباب النزول والمعنى الإجمالي، ويفيد في ذلك بعض المصاحف التي يوجد على هامشها ذلك، ثم يجعل له دراسة متأنية لتفسير بعض السور من كتاب معتمد مثل تفسير ابن كثير.

٣- علم الحديث: أن يدرس كتابا من كتب الحديث الجامعة المختصرة، مثل مختصر صحيح البخاري أو مختصر صحيح مسلم وبعض الكتب العامة، من الفضائل

---

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) ينظر: مقومات الداعية الناجح، د بادحدح ص:٥١-٥٣.

والآداب مثل كتاب رياض الصالحين، ويحسن أن يطلع على بعض كتب الحديث المختص بالأحكام والأذكار مثل بلوغ المرام والأذكار للنووي[1].

٤- علم الفقه: أن يدرس كتاباً مختصراً في فقه العبادات والمعاملات، وقد يضيف ما يحتاجه من الأبواب على مذهب من المذاهب الأربعة.

٥- علم السيرة والتأريخ: أن يدرس كتاباً مختصراً في سيرة الرسول ﷺ مثل تهذيب السيرة النبوية، ومن الكتب المعاصرة النافعة كتاب الرحيق المختوم، وأن يطالع على الأقل تأريخ الخلفاء الراشدين او أي مختصر في التأريخ.

٦- مفاتيح العلوم: علوم الآلة: أن يدرس مختصراً في أصول الفقه مثل الوجيز في أصول الفقه ، ومختصراً في مصطلح الحديث ، ومختصر ايضا في مباحث في علوم القرآن، ومقدمة مختصرة في أصول التفسير. ثم يتدر منها الى المطولات والشروح إن أمكن وساعده الوقت والفهم.

٧- علوم اللغة: أن يدرس مختصراً في النحو كالأجرومية، أو ملحة الإعراب، وكذلك في البلاغة والأدب مثل البلاغة الواضحة [2].ومع هذا يراعى في ما سبق الآتي:

أ- التدرج في كل علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب.

ب- التلقي عن الشيوخ وملازمتهم، وخاصة المحققين على الكمال والتمام.

ج- الصبر والملازمة وترك الانتقال من علم إلى علم قبل تمامه، ومن شيخ إلى شيخ قبل الاستفادة منه، وصدق الشاعر حيث يقول:

---

(١)هو محي الدين ابو زكريا يحي بن شرف بن مري الفقيه الشافعي الدمشقي، الحافظ الزاهد احد أعلام الامة ولد سنة٦٣١ في نوى بسوريا، كان علامة بالفقه والحديث له مصنفات كثيرة اشهرها شرح صحيح مسلم والمجموع والمنهاج ورياض الصالحين، كان قانعا باليسر لم يتزوج رحمه الله توفي سنة٦٧٦هـ في قريته، انظر شذرات الذهب في اخبار من ذهب ل عبدالحي بن احمد العماد العكري ،دار بن كثير –دمشق –ط–الاولى–١٤٠٦هـ

(٢) ينظر: مقومات الداعية الناجح، بادحدح ص: ٥١–٥٣. اصول الفقه لزيدان ومصطلح الحديث للطحان،والبلاغة الواضحة لعلي الجارم، والسيرة للمباركفوري،او مختصر سيرة ابن هشام،.

يظن الغمر أن الكتب تهدي. . . . أخا جهل لإدراك العلوم

وما علم الجهول بأن فيها. . . . مدارك قد تدق على الفهيم

ومن أخذ العلوم بغير شيخ. . . . يظل عن الصراط المستقيم

وكم من عائب قولا صحيحاً. .. . . . وأفته من الفهم السقيم[1]

ثانياً: الثقافة الإسلامية للداعية:

لا شك أن الداعية يحتاج بشكل مُلحّ إلى الثقافة العامة والمعاصرة ولابد من الاعتراف في وجود الخلل في هذه الثقافة عند كثير من الدعاة وهناك عجز في المعرفة بالحاضر المعايش والواقع المعاصر، وهناك جهل بالآخرين نقع فيه بين التهويل والتهوين مع أن الآخرين يعرفون عنا كل شيء وقد عرفونا حتى النخاع، ونحن لا نعرف حقيقة مكامن القوة فينا، ولا نقاط الضعف لدينا.

فمن المهم بمكان أن يتمكن الداعية عند عرضه الإسلام من بيان محاسن الدين، و مقاصد الشريعة ويفند مزاعم خصوم الإسلام، وشبهاتهم، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها وأنها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، وأمثال ذلك.

ومن المهم بمكان أن يستوعب الداعية المذاهب الفكرية المعاصرة وأن يبيّن عورها وبطلانها، وما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ودين الإسلام وأن يكون على دراية بأساليب الأعداء، وغزوهم الفكري[2].

ثالثاً الربانية:

الرباني هو الكامل في العلم والعبادة، وهو المنسوب إلى الرب سبحانه وتعالى وقد

---

(١) فقه النصر والتمكين، ص: ٤٠٤.

(٢) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ليوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ص: ٢١.

ذكر العلماء أوصافاً للرباني[1]، في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾[2].

١- أنه مرب حكيم، الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تسيير الأمور[3].

٢- أنه داعية مصلح، الربانيون أرباب العلم واحدهم ربان من قولهم ربه يربه فهو ربان إذا دبره وأصلحه، فمعناه على هذا يديرون أمور الناس ويصلحونها.

٣- عامل بعلمه.

٤- تقي حليم، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ)، قال: حكماء علماء[4].

٥- فقيه بواقع أمته. العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي، العارف بأنباء الأمة وما كان وما يكون[5]، وقال ابن القيم [6]رحمه الله: هم ورثة الرسل وخلفائهم في أمتهم، وهم القائمون بما بعثوا به علما وعملا ودعوة الخلق إلى الله على طرقهم ومناهجهم الصديقية؛ ولهذا قرنهم الله في كتابه بالأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ

---

(١) إرشاد العقل السليم الى مزيا الكتاب الكريم لأبي السعود، ٥/٢ ، وينظر: فتح القدير للشوكاني، ٤٣٥/١.

(٢) آل عمران: ٧٩.

(٣) فتح الباري، لابن حجر ١٦٠/١.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٦١/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٢/٤.

(٦) هوشمس الدين ابو عبد الله محمد بنابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن القيم الجوزية، المولود عام٦٩١هـ في دمشق عالم مجتهد مفسر نحوي اصولي، تتلمذ علي يد ابن تيمبة،كان ذا عبادة وتهجد،توفي٧٥١هـ وقدالف كثير من الكتب من اشهرها إعلام الموقعين، وزاد المعاد وأحكام اهل الذمة، انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ /٤٠٠-٤٠٢،للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار الجيل – ط- بدون-بيروت لبنان .

أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾(1)، فجعل درجة الصديقين معطوفة على درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون وهم الراسخون في العلم وهم الوسائط بين الرسول وأمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك(2).

ومن آثار الربانية في حياة الداعية:

التي لابد أن تظهر على شخصيته ويتطبع بها ويترجمها في واقع حياته، فإذا تكلم تكلم لله، وإذا سكت سكت لله، وإذا أعطى لله وإذا منع منع لله، فهو يعيش لربه ويحيا له، منتسب إليه في شؤنه كلها ظاهراً وباطناً، فمن تلك:

١- ربانية العمل:، عالما معلما عاملا بعلمه، فعن اسامة بن زيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحاء، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر، فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(3).

٢- ربانية العمر والحياة:، أوقف حياته لدينه ومجاهدة نفسه وإعدادها، ماض في طريقه ثابت على منهجه، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾(4)، يسخّر جميع إمكاناته وطاقاته وجهوده في طاعة ربه وخدمة دينه ودعوته ومع هذا يشعر بالتقصير، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا

---

(١) النساء: ٦٩.

(٢) ينظر: طريق الهجرتين لابن القيم، دار ابن القيم، ط/١، ص:٥٧٢، ٥٧٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الزهد، باب عقوبة من من يأمر بالمعروف ولا يفعله، برقم: ٢٩٨٩، ٢٢٩٠/٤.

(٤) الأنعام: ١٦٢،١٦٣.

وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

٣- ربانية الهموم والهم: لم يشغل قلبه بكثير من هموم الدنيا التي تاهت في أوديتها قلوب كثير من الخلق، وقد جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال ﷺ -: « من كانت همه الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت همه الدنيا، فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له »[2].

ومن الهموم التي تشغل قلب الرباني:

أ- قضايا أمته الكبرى وآلامها وآمالها.

ب- قضايا دعوته وكيفية القيام بها ونشرها.

ج- كيفية مواجهة مخططات الأعداء وصدها.

د- تحصيل العلم مع واجباته الدعوية ومسؤولياته الأسرية.

---

(١) آل عمران: ١٤٦

(٢)،سنن الترمذي، ك ابواب صفة الجنة، باب صفة الحوض، رقم٢٤٦٥٤/٦٤٢. سنن ابن ماجة، ك الزهد باب الهم للدنيا، رقم:٤١٠٥ ،٢/١٣٧٥

المبحث الثالث

الإعداد الخلقي والمهني مع عرض نماذج قرآنية

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: إعداد القائد الداعية أخلاقياً

المطلب الثاني: إعداد القائد الداعية مهنياً

المطلب الثالث: نموذج نبي الله نوح ﷺ في القرآن داعياً إلى الله

المطلب الرابع: نموذج نبي الله إبراهيم ﷺ داعياً إلى الله

المطلب الأول

إعداد القائد الداعية اخلاقياً في كتاب الله

يقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[(١)].

من روافد النجاح لدى الداعية الأمور التالية:

١- **رحابة الصدر وسماحة النفس:** الناس بحاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة وإلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم، وضعفهم ونقصهم، هم في حاجة إلى كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم، ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا[(٢)]. فلابد أن يوطن القائد الداعية نفسه على هذا، ولا مناص للداعية من مخالطة الناس، ولا مندوحة حينئذ من احتمال خطئهم والصبر على أذاهم ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[(٣)]، وليس الاحتمال النفسي أقل من الاحتمال البدني بل هو في الحقيقة أعظم وأثره أكبر "فإن كان صبرا عن شهوة البطن سمي عفة، وإن كان الصبر في قتال سمي شجاعة، وإن كان في كظم الغيظ سمي حلما، وإن كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر، وإن كان في إخفاء أمر سمي كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي زهدا، وإن كان صبر على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة[(٤)]، وكل ذلك تدعو طبيعة الدعوة أن يتحلى به القائد الداعية الى الله ﷻ.

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب، ١/٥٠٠ ، ٥٠١.

(٣) لقمان: ١٧.

(٤) مختصر منهاج القاصدين، للإمام أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة البيان، دار البيان، ١٤٠٣هـ ١٩٩٢م، ص: ٢٨٥،٢٨٦.

٢- **الرحمة والشفقة:** قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[(١)]، من فرط شفقة النبي ﷺ داخله الحزن لامتناعهم عن الإيمان[(٢)]، و نظرة الداعية إلى المدعوين نظرة الطبيب إلى مرضاه فيرحمهم ويشفق عليهم، يحاول إيصال الدواء إليهم بكل الطرق وإن رأى منهم عزوفا[(٣)]. بل يحمله هذا على أن يشفق عليه أكثر.

٣- **العفو والصفح:** وهي من مستلزمات الحلم لدى الداعية. كظم الغيض وضبط الغضب، ثم الأناة التي فيها تبصر بالأمور وتأن في التصرف؛ لأن القلوب الكبيرة كلما تستجيشها دوافع القسوة، فهي أبدا إلى الصفح والحنان أدنى منها إلى الحفيظة والاضطغان[(٤)]. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[(٥)].

٤- **الصبر على الدعوة:**، قال ﷻ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[(٦)]، أي لا لا تستعجل للكفار العذاب، فإن لهم يوما موعودا فلا يجعل الداعية لليأس إلى قلبه طريق؛ لأنه من عوائق الصبر؛ لأن الذي يدفع بالزارع إلى معاناة الزرع ومشقة سقيه وتعهده هو أمله في الحصاد، فإذا غلب اليأس على قلبه وأطفأ شعاع أمله لم يبقى له صبر على استمرار العمل في أرضه و زرعه، وهكذا كل عامل في ميدان عمله، وصاحب الدعوة والرسالة كذلك؛ ولهذا حرص القرآن على أن يدفع الوهم عن أنفس المؤمنين، فبذر الأمل في صدورهم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[(٧)]، فلا يأس ولا استعجال ولكل ثمرة أوان تنضج فيه والاستعجال لا ينضجها قبل وقتها، وإذا

---

(١) الشعراء: ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٢/٣.

(٣) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص: ٣٤٤.

(٤) خلق المسلم للغزالي، ص: ٢٠٤.

(٥) الأعراف: ١٩٩.

(٦) الاحقاف: ٣٥.

(٧) آل عمران: ١٣٩.

أعرض الناس عنه، فلا يدفعه الغضب إلى اليأس منهم والنأي عنهم بل عليه أن يصبر عليهم ويعاود دعوته عليهم مرة بعد مرة عسى أن ينفتح له قلب واحد تشرق عليه أنوار الهداية، فيكون خيراً له مما طلعت عليه الشمس، وفي هذا يقول الله لرسوله ﷺ ولكل داعية قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾(1). فالداعية ينبغي أن يحذر من الاستجابة لداعي الغضب الذي قاد يونس عليه السلام إلى ما قصه الله علينا، وإنما عليه أن يصبر لحكم ربه ويثبت على دعوته ويتحمل أعباء تبليغها، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء – عليهم السلام – ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(2). وقد قص الله علينا قصة مؤمن آل ياسين، وكيف دافع عن الحق وأهله حتى لقي ربه، ، قال عنه تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ (3) وهنا سمو نفس الداعية، حيث تمنى لهم الهداية في حياته وبعد أن قتلوه تمنى لو أنهم يعلمون ما صار اليه من النعيم حتى يسلموا ويكون ذلك خيرا لهم، يا لها من نفسية عالية تسامت عن حظوظ النفس وانتقامها الى ايثار الغاية والاهداف التي تحركت من اجله، فما احوج القائد الداعية الى مثل هذا الخلق العظيم، الذي لا يتوقف فيه عن عطاء الخير مهما كانت الظروف ومها قابه الناس من جفاء وقطيعةٍ واسأةٍ ألا انه اعلى وارفع من كل هذا .

---

(1) القلم ٤٨.

(2) صحيح البخاري، ٢٤٧٧ كاحاديث الانبياء، باب حديث الغار، ١٧٥/٤. ومسلم، ك الجهاد والسير، باب غزوة أحد رقم: ١٧٩٢، ١٤١٧/٣.

(3) يس: ٢٣-٢٧.

المطلب الثاني

إعداد القائد الداعية مهنياً

وهنا أمور تجعل الداعية ينجح بدعوته منها الأمور التالية:

١- **مراعاة الطبائع:**، فمن الناس الراغب للخير لكنه غافل قليل البصيرة يحتاج إلى دعوته بالحكمة، ومنهم المعرض عن الحق يحتاج إلى الترغيب والترهيب، ومنهم من له شبهات حالت بينه وبين الحق يحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن.

٢- **مراعاة الأفهام:**، سواء قلة العلم، أو اختلاف البيئة أو استحكام العوائد على الناس، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾(١)، قال ابن كثير: حيث تنفع التذكرة، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله"(٢)؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «يا عائشة لولا قَوْمُكِ حدِيثٌ عَهدُهُمْ لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب، يدخل الناس وباب يخرجون»(٣).

قال ابن حجر(٤): "ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه(٥).

قاعدة فقه المآل: لابد من عرض المسألة على الشريعة فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فأعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها على العموم، إن كانت تقبلها

---

(١) الأعلى: ٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٠/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر،رقم:١٢٦ ٣٧/١.

(٤) هو الامام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلاني،من عسقلان فلسطين ولدعام٧٧٣هـ بالقاهرة انفرد بمعرفة الحديث وعلله،حفظ القران وهوابن تسع وبعض متون العلم، اشهر مصنفاته فتح الباري شرح صحيح البخاري، ولسان الميزان وبلوغ المرامن انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١/ ٨٧

(٥) فتح الباري لابن حجر ٢٢٥/١.

العقول على العموم، واما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على المصلحة الشرعية والعقلية(١).

٣- **مراعاة المقاصد والنيات:،** فيختلف الحكم على الشيء باختلاف النيات فلا ينبغي التعجل في الأحكام ولا التجرؤ على اتهام النيات، بل التروي والتثبت.

٤- **مراعاة الأحوال الخاصة للمدعوين:** كما فعل النبي ﷺ عندما سُئل الوصية والنصيحة، فقال لأحدهم: «لا تغضب»(٢)، وقال للآخر: «قل آمنت بالله ثم استقم»(٣)، وقال لثالث: «لا يزال لسانك رطبا بذكر الله»(٤)، وقد اختلف الجواب منه ﷺ مراعاة للأحوال الخاصة بالسائلين.

٥- **مراعاة الأولويات:** أي معرفة مراتب الأعمال ووضعها في مواضعها. قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥). وجاء في المسألة حديث: «الإيمان بضع سبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(٦).

والداعية يقدم ما حقه التقديم فيقدم الأصل على الفرع، والفروض على النوافل، والضروريات على الحاجيات، فيفهم الأمر ويفهم واقعه(٧).

---

(١) الموافقات، لإبراهيم موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور السلمان، دار بن عفان، ط/١، ١٤١٧هـ، ١٨٩/٤.

(٢) صحيح البخاري ك الاداب، باب الحذر من الغضب، رقم ٦١١٦ ، ٢٨/٨ عن ابي هريرةﷺ.

(٣) مسند الامام احمد، باب مسند سفيان بن عبد الله ،رقم ١٥٤١٧، ١٤٢/٢٤.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي، باب طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، رقم٦٥٦٢ ، ٥١٩/٣.

(٥) التوبة: ١٩

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الايمان رقم: ٣٥، ٦٣/١ .

(٧) ينظر: مقومات الداعية الناجح، بادحدح ص: ١٣٣-١٣٧.

٦- **العطاء مع الاستغناء:** إنه شعار الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمًا تَجۡهَلُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾(٢). وصورة الداعية لا تكمل ولا تجمل إلا باستغنائه عما في أيدي الناس، وما من شيء يذهب أثر الدعوة ويمحوا عز الداعية مثل سؤال الناس وانتظار عطائهم، إنه لا يكون داعية بل يصبح تاجراً فاجراً، قال تعالى: ﴿لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾(٣).

ينبغي أن يتعفف الداعية عما في أيدي الناس؛ فيكون عزيزا مرفوع الرأس، قادراً على أن يقول ما يريد، وأن يبلغ ما يلزم إبلاغه دن أن يحمل منة في عنقه لأحد تجعله مغلول اللسان، وبقدر ما يستطيع الداعية أن يحقق لنفسة من العفة والورع بقدر ما يكتسب من تقدير وقدرة وإمكانية(٤).

٧- **الاستمرار والابتكار:** و الداعية له نشاط متدفق وتجديد متألق وعمل لا يتوقف وإبداع لا ينتهي، ولنا في تنويع الأساليب والتجديد مثل عظيم في نوح عليه السلام حيث كانت الأعوام الطويلة عملاً دؤوباً ومتنوعاً، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾(٥)، واثر نوح ما يظنه أوغل إلى قلبهم من صفات الدعوة، فجهر حيث يكون الجهر أجدى مثل المجامع العامة، و وأسر للذين يظنهم متجنبين لم قومهم عليهم

(١) هود: ٢٩.
(٢) يس: ٢١.
(٣) آل عمران: ١٩٩.
(٤) مقومات الداعية الناجح: بادحدح ص: ١٧٣.
(٥) نوح: ٦.

في التصدي لسماع دعوته[1]، ولنا مثل آخر في قصة يوسف عليه السلام، لما دخل السجن مظلوما انتهز الفرصة ومارس الدعوة، ولم يجعل السجن عذرا لتوقف الدعوة[2]، لا يغفل عنها في كياسة وتلطف، فالاستمرار في الدعوة في كل الظروف واجب شرعي؛ لأن العمل المتقطع لا يكمل أثره، وهذا ما ينبغي أن يدركه القائد الداعية، وهو أنه داعية لدين الله في كل الظروف دون توقفن متخيرا الاساليب التي تعينه على النجاح، ومستفيدا من كل الفرص المتاحة امامه قبل فواتها، مستعينا على ذلك بما يملك من مواهب أو قدرات أو أي وسيلة ينفع بها المدعو لتكون تلك واسطة فتح الباب معه في الدعوة والأخذ بيده الى طريق رب العالمين، فكم من مواهب وقدرات لدى الدعاة وكم من مؤسسات وهيئات لو ربطت بهذا الهدف العظيم لأثمرت تمرة طيبة، بعيدا عن النفع الآني الحزبي أو الدنيوي؛ بل مقصدها الأول والاخير رضاء الله وحسن مثوبته، وأن تعرضت للتشويه من قبل الخصوم؛ إلا انها تمثل جهاز مناعة قوي داخل جسم الأمة المسلمة من خلالها تستعيد ألأمه عافيتها، والأصل في تلك القيادات والهيئات العاملة لدين الله أن تتكامل فيما بينها كل بما عنده من موهبة وما منحه الله من فضل، وإن مما يندى له الجبين تفرق تلك القيادات العاملة لدين الله جل جلاله واشتغال بعضهم بعيوب بعض تاركين ورائهم الميدان الواسع المحتاج الى جهودهم، متناسين ومتغافلين كيد العدو لهم جميعا، فإلى الله نشكو من جلد المنافق وعجز الثقة، وكان الأصل في تلك القيادات أن يعضد بعضها بعضاً فتتكامل ولا تتأكل فيما بينها حتى وهذا ما يرجى ويؤمل في القريب العاجل بإذن الله تعالى.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشورا، ١٩٧/٢٩.

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب، ١٩٨٨/٤.

المطلب الثالث

نموذج نبي الله نوح عليه السلام في القرآن داعياً إلى الله

إن قصة نوح وابراهيم عليهما السلام نموذج رفيع للتدليل على أرفع أنواع القيادة الدعوية بعد نبينا –ﷺ–ولا شك أنهما من أولي العزم من الرسل فكانت قصتهما منهج عظيم للدعاة إلى الله في القرآن. وهناك قصص ونماذج أخرى مثل مؤمن آل فرعون، ومؤمن آل ياسين (حبيب النجار).

ولكن أكتفي بذكر نوح عليه السلام نموذجا في هذا المطلب، وإبراهيم عليه السلام في المطلب الذي يليه. فنوح عليه السلام من أول الرسل، قضى فترة زمنية طويلة في دعوة قومه –ألف سنة إلا خمسين عاما –؛ ولذ تكرر اسمه كثيرا في القرآن الكريم بلغ ثلاث وأربعون مرة، في كتاب الله؛ ليبين أساليبه في حوار قومه، وتنوع أساليب الدعوة معهم، وصبره عليهم وعمله بالأسباب.

أولاً: نموذج نبي الله نوح في كتاب الله داعياً إلى الله:

قصة نوح عليه السلام وهلاك قومه في القرآن الكريم، لقد كانت دعوة نوح عليه السلام الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده والتحذير من عدم الاستجابة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]، فلم يستجب قومه إلى ما دعاهم إليه بل استكبروا وعتوا وتجبروا، قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[(٢)].

---

(١) الأعراف: ٥٩.

(٢) يونس: ٧١.

وجاءت سورة هود لتبين الحوار الطويل بينه وبين قومه الذين حاججهم وجادلهم وأقام عليهم الحجة، وبين لهم طريق الهداية حتى أجاب قومه بقولهم: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1]، ثم بين الله له النهاية في هؤلاء، قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[2]، ولقد كان ﷺ صابرا وثابتا في دعوة قومه إلى عبادة الله تعالى، واتخذ معهم كافة الأساليب الدعوية المتنوعة في محاولة صادقة لهدايتهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴾[3]. ومع هذا الجهد العظيم والصبر الجميل والثبات المنقطع النظير والحرص المستمر إلا أن قومه رفضوا وامتنعوا من الإجابة وقالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾[4]، ولم يؤمن مع نوح إلا فئة قليلة من قومه حتى زوجته وأحد أبنائه غرقوا في مستنقع الكفر الخبيث، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾[5]، وفي نهاية المطاف بعد استهزائهم، من صناعة السفينة، دعا ربه على الكافرين: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾[7]. لقد لبث قرابة عشرة قرون وكانت النتيجة:

١. لم يؤمن من قومه إلا قليل.

---

(١) هود: ٣٢.

(٢) هود: ٣٦.

(٣) نوح: ٥.

(٤) الشعراء: ١١١.

(٥) هود: ٤٠.

(٦) نوح: ٢٦.

(٧) القمر: ١٠.

٢. لم تؤمن زوجته ولا أحد أبنائه، وهم أقرب الناس إليه.

٣. إن القليل الذين نجوا معه في السفينة كانوا هم المنتصرين، والناس كلهم ذرية من أنجى الله من تلك السفينة[١].

ثانياً: للداعية القائد فوائد من قصة نوح ﷺ نذكرها:

الفائدة الأولى: في قوله لهم: (يا قوم) استمالة لقلوبهم من جهة هذه الرابطة وأن المرأ عادة لا يغش قومه[٢]، وأنه قد أظهر الإشفاق عليهم من غضب الله ولم يقابل الغلط بالغلط.

الفائدة الثانية: استعمال أسلوب الإنكار عليهم بصورة الاستفهام الإنكاري؛ لأنه غير جارح للمخاطب مثل الإنكار الصريح بقوله أوعجبتم، وبيَّن لهم أن مهمته تبليغ الرسالة، وهي لا تستدعي أن يقوم بها ملك منزل، أو رجل من غيرهم، بل له القدرة على ذلك وهذا يرشد الدعاة إلى الله إلى إزالة الشبه التي قد تعترض للمدعوين وإزالة العجب والاستغراب عليهم، يلبون النداء، وأن ما ذكره القوم ليس له علاقة بجوهر الرسالة والدعوة، وأنها اشتراطات خارج موضوع الرسالة.

الفائدة الثالثة: وفيها:

١. على الداعية استخدام جميع وسائل النجاح في دعوته وكل أساليب الحوار المؤثرة.

٢. عليه التزام الآداب الإسلامية وعدم الطيش واستعمال الألفاظ الجارحة.

٣. عدم الممارة للخصم فيما يستخدمه، من الأساليب التي لا تليق بمنصب الداعية.

---

(١) جامع البيان للطبري ٨/٢١٥.

(٢) اسلوب المحاورة في القرآن، لعبد الحليم صفي، ط/٢، ١٩٨٥م، ص: ٧٧.

٤. الإصغاء إلى جميع شبه الخصم والرد عليه بأسلوب الحكمة والتأثير(١).

الفائدة الرابعة: على الداعية أن يبذل وليس عليه ضمان الكسب الكثير، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾(٢)، فقد كانت ثمرة دعوة نوح على طول مدتها وكثرة مجالاتها، واستخدام جميع الوسائل، بضعة عشر شخصا، ويزيدون، فيعلم الداعية أن الله يسأله عن جهده وإخلاصه في عمله، لا عن الاتباع، فعن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد»(٣).

الفائدة الخامسة: على الداعية أن لا تثنيه عاطفة القرابة عن دعوته إذا استحبت قرابته العمى على الهدى بل عليه أن يبقى ماضيا في دعوته ولاؤه لله ولرسوله والمؤمنين وهذا في حوار نوح مع ابنه جليا، وفي هذا المقام هو يحقق مبدأ الولاء والبراء، وعليه أن يستغني عن أعداء الله ما أمكن.

الفائدة السادسة: على الداعية أن يتجنب الطمع في الدنيا أو يأخذ مقابل دعوته أجرا ممن يدعوهم؛ لأن هذا سيزعزع الثقة عند المدعوين، أو لأنه جاء ينازعهم في دنياهم المحببة لديهم، قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾(٤)، فالداعية وأتباع الرسل يبذلوا الدعوة والعلم مجانا من غير أجر عليهما(٥)، وعليهم أن يطلبوا الأجر من الله وحده.

---

(١) حوار الأنبياء مع أقوامهم، لعبده عبد الله الحميدي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص: ١٢٤.
(٢) هود: ٤٠.
(٣) صحيح البخاري، ك الطب، باب من لم يرق رقم: ٥٧٥٢، ٧/١٣٤.
(٤) هود: ٢٩.
(٥) أضواء البيان للشنقيطي ٣/١٨.

الفائدة السابعة: على الداعية أن يصمد في دعوته ولا يتأثر بلوم الناس وإطلاق ألسنتهم بسبب فساد بعض أقاربه أو تهيج المجتمع ضده أو تشويهه، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾[1].

الفائدة الثامنة: على الداعية أن يأخذ بالأسباب، وعليه إذا عزم على أمر أن لا يتردد، بل عليه أن يتوكل على الله ويراعي الأدب إذا ركب شيء مما سخر الله، فيذكر اسم الله ويشكره على تسخيره، فيقول: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

الفائدة التاسعة: على الداعية أن لا يدعو على شخص أو يعاقبه إلا بما جنى ولا يتجاوز ذلك: (بما كذبون) باء السببية ما بعدها سبب في الدعاء عليهم[3]، وعليه أن يكون دائم الاتصال بالله يطلب منه النصر لدينه وليس لنفسه.

الفائدة العاشرة: على الداعية أن يجعل قداسة العقيدة فوق أي قداسة فقد يفارق وطنه ولا يتخلى عن عقيدته، وعليه أن يعلن الرحلة إلى الله وعلى الله الهداية، وعليه ان يبتهل إلى ربه وخالقه أن يعوضه عند مفارقة وطنه أرضا طيبة يزاول فيها نشاطه ودعوته، وهنا نجد نوح عليه السلام يلقنه ربه ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[4]، كما هو الحال مع نبينا محمد ﷺ يعلمه ربه أن يقول: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾[5].

---

(١) الشعراء: ١١٦.

(٢) هود: ٤١.

(٣) حور الأنبياء مع أقوامهم، للحميدي، ص: ١٢٩.

(٤) المؤمنون: ٢٩.

(٥) الإسراء: ٨٠.

الفائدة الحادية عشر: وفيها الآتي:

على الداعية أن يتعامل مع المدعوين بحسب الظاهر والباطن على الله، لأنه متعبد بالظاهر والله يتولى السرائر، فليس مطلوب منه ان يفتش عما في قلوب الخلق.

على الداعية ألا تضعف عزيمته التهديدات ولا تثنيه عن دعوته، كما فعل رسول الله ونوح عليه السلام.

على الداعية أن يلجأ إلى ربه لينجز له النصر على أعداء دعوته انتصاراً لدين الله ليس انتصاراً لنفسه كما هو معروف وهذا اذا وصل الداعية الى مرحلة ايقن فيها بعد بذل الاسباب انه لافائدة .

الفائدة الثانية عشر: على الداعية أن يكون صاحب نفس طويل في دعوته، فلا يستعجل الشيء قبل أوانه، ولو طال الزمن وبعدة المدة، حتى لايجني عليه اجتهاده بالاستعجال فيرتكب اخطاء في حق الدعوة، من اليئس أو استعجال النتائج، فمن استعجل الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه، وكم جنت تلك التصرفات ألا مسؤولة على الدعوة والدعاة الى الله، بسبب العجلة، فما احوج القائد الداعية الى هذه الروح العالية التي تعمل بتفاؤل وبنفس طويل لايكل ولا يمل.

المطلب الرابع

نموذج نبي الله إبراهيم ﷺ داعياً إلى الله

أولاً: أبو الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، كان قومه يعبدون الكواكب السيارة والأصنام[1]، حتى كان لكل واحد منهم صنم وقد عاب إبراهيم على قومه شركهم وعبادتهم للأصنام، وجادل قومه في ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]، ثم أراد أن يلفت أنظارهم إلى باطل ما هم عليه من عبادة غير الله بما حاجهم به بتكسيره للأصنام، قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

ولكن لم يرجعوا وإنما قرروا قتله بإلقائه في النار، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾[4]، فأنجاه الله ثم خرج معه ابن أخيه لوط إلى أرض الشام الأرض المقدسة وهي فلسطين، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[5]، وأقام في مدينة نابلس، ثم رحل إلى مصر وقابل ملكها النمرود ودعاه إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٧/٥٣٤ -٥٣٥.

(٢) الأنعام: ٧٤-٧٩.

(٣) الأنعام: ٨٠.

(٤) العنكبوت: ٢٤.

(٥) الأنبياء: ٧١.

ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

ثم رجع إلى فلسطين وأقام فيها مدة ثم ولدت له زوجته هاجر، ابنه اسماعيل، فخرج بها وابنها اسماعيل وهو رضيع إلى مكة، فوضعها عند دوحة فوق زمزم وليس بمكة يومئذ أحد، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[2]، ثم رجع إبراهيم فتبعته أم اسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له آلله أمرك بهذا، قال: نعم، قالت: إذا لن يضيعنا[3]، ثم عاد إبراهيم عليه السلام إلى مكة، وقد كبر إسماعيل فأراد إبراهيم عليه السلام ذبحه لرؤيا رآها، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4]. ثم اشتركا في بناء البيت في رحلة أخرى قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[5]، وقد خصَّ الله إبراهيم عليه السلام بفضيلة اتخاذه خليلا، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[6].

وإنما سمي خليل الله لشدة محبته لربه، وهي أرفع مقامات المحبة ولم تثبت الخلة

---

(١) البقرة: ٢٥٨.

(٢) ابراهيم: ٣٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٦/١.

(٤) الصافات: ١٠٢.

(٥) البقرة: ١٢٧.

(٦) النساء: ١٢٥.

إلا له ولنبينا ﷺ[1]، ثم توفاه الله ودفن في الموضع الذي قامت عليه مكتبة الخليل في فلسطين المباركة، لقد وصفه ربنا في كتابه بأوصاف عدة، ومدحه بأكثر من موطن منها:

أن الله جعله إماماً، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[2].

وأنه وفَّى بما عليه، قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[3].

وأنه أمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

وأنه صديقاً نبياً، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[5].

وأنه جاء ربه بقلب سليم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[6].

ثانيًا: ما يستفيد القائد الداعية من قصة ابراهيم عليه السلام.

الفائدة الأولى:

وضوح الشخصية والهدف بالانتصار لله رب العالمين: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[7]، ومظاهر هذا في الآتي:

١- أن صاحب الشخصية الإسلامية لا يتأثر بالبيئة الفاسدة بل يسعى ليؤثر فيها،

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٥٦٠.

(٢) البقرة: ١٢٤.

(٣) النجم: ٣٧.

(٤) النحل: ١٢٠.

(٥) مريم: ٤١.

(٦) الصافات: ٨٣، ٨٤.

(٧) البقرة: ١٣١، ١٣٢.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾[(١)] ، وهو لم يكتفي بصيانة نفسه من تلك البيئة الفاسدة إنما أراد أن ينقذ أهلها بتطهيرهم من الشرك[(٢)].

فعلى الداعية أن تتميز شخصيته في بيئته بل يسعى في إزالة الفساد، فيكون هو المؤثر لا المتأثر[(٣)].

٢- التوحيد الخالص، والاعتراف لله بالإنعام على البدن وبنعمة الشفاء من المرض، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[(٤)]، ويحس بالكفالة المباشرة والحانية في الصحة والمرض، و لكنه يتأدب بأدب النبوة الرفيع فلا ينسب مرضه إلى ربه، وهو يعلم أنه بمشيئته، فينسب إلى الله أفعال الخير فقط[(٥)].
فقط[(٥)].

فقد جمع عناصر العقيدة الصحيحة من توحيد الله والإقرار بتصريفه للبشر في أدق شؤن حياتهم على الأرض والبعث والحساب وفضل الله وتقصير العبد وهنا يستفيد القائد الداعية قوة التوحيد الخالص ومطالعة آلاء الله أن يعيش بين الخوف والرجاء متأدب بأدب العبودية.

الفائدة الثانية: الأدب في التبليغ مع الصراحة في بيان الحق في الآتي:

١- كما قام إبراهيم عليه السلام بواجبه نحو أبيه في الخطابات الأربعة: (يا أبت)، فأمره بعبادة الله، وبيان ضلال ما هو عليه وضرره عليه، وهكذا يجب أن يفعل

---

(١) الأنبياء: ٥٠.

(٢) محاسن التأويل)، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ، ٦٢/١١.

(٣) المستفاد من قصص القرآن، لعبد الكريم زيدان رحمه الله، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، ١٤٢١هـ، ص: ٢٠٦.

(٤) الشعراء: ٧٩-٨٠.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣٨/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٢٣/١١.

الداعية المسلم، فإذا ابتلي بأبٍ أو أمٍ أو قريبٍ من غير المسلمين، فعليه أن يراعي حقهم بمخاطبتهم بالحسنى، ومن باب أولى أن يفعل الداعية المسلم ما قلنا إذا والده أو أحدهما من العصاة الباقين في دائرة الإسلام(١).

٢- إن الدعوة إلى الله جهاد في سبيل الله، والمجاهد معرض للقتل أو الجرح أ و أي أذى، فإذا قام الداعي المسلم بشيء في سبيل دعوته وقد يترتب على فعله أذى كما كسر سيدنا إبراهيم عليه السلام الأصنام وأوذي، فإن هذا الأذى من قبيل ما يصيب المجاهد في ساحة القتال، فعن علي رضي الله عنه عنه ﷺ« سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله»(٢)، ومدار هذا على غلبة الظن بتحقق المصلحة المؤكدة .

٣- لا حرج إذا رأى الداعية لجاج الخصم وتعنته أن يسلم له ظاهراً ليستدرجه ويصل به إلى نتيجة معينة، وحجة قاطعة يقول إبراهيم عليه السلام: هذا ربي بحسب زعمكم لكن الرب من شأنه عدم التغير فلما تغير وغرب يعنى أن ما شأنه التغير لا يجوز أن يكون رباً، وهو أسلوب أصحاب المنطق فإذا سلم بالقضية الأولى لزمه أن يسلم بالثانية وإذا سلم بهما لزمه التسليم بالنتيجة(٣)، فإبراهيم لم يكن معتقدا اعتقادهم بأن الكواكب أرباب تعبد من دون الله ولكنه خاطبهم بحسب زعمهم وهذا من حنكة الداعية، ومن الأساليب الناجحة أن يبدأ الداعية بأسئلة يوجهها إلى المدعوين يلزم من إجابتهم إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بالنتيجة التي تترتب على إجابتهم(٤)، وأن يتنقل بالخصم بعد إقراره إلى دعوته إلى التخلي عما يعتقده باطلا وإلى اتباع الذي يدعوا إليه الداعية

---

(١) المستفاد من قصص القرآن لزيدان، ص: ٢٠٧.

(٢) المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، باب من اسمه علي، رقم ٤٠٧٩، ٣٣٨/٤ .

(٣) حوار الأنبياء مع أقوامهم للحميدي، ص: ٢٥٠.

(٤) نفس المرجع السابق ٢٥١ .

المسلم، وأن يقرن الداعية دعوته بالحجة المقنعة حتى يغلق عليه أبواب التملص والهروب ولتكن هذه الحجة بدهية يفهما الخاص والعام(١).

٤- على القائد الداعية أن يسلك مع خصمه مسلك التعريض بظلال خصمه دون مصارحته بذلك طالما وهو يرجوا هدايته حتى لا يزداد الخصم جحودا وتعنتا ولا يصغي للداعية، كما قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٢)، ثم أثبت الأمن لمن اتصف بالإيمان وعدم الظلم كائنا من كان.

٥- على القائد الداعية أن يكون قوي القلب ثابت الخطى قوي الإيمان بما يعتقده واثقا بربه لا يتجه إلا إليه ولا يخاف سواه وأن يتحدث بنعمة الهداية التي من الله عليه بها، كما قال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾(٣).

الفائدة الثالثة: الهجرة من بلاد الكفر، إذا وجد القائد الداعية نفسه عاجزاً أن يفعل شيئاً للإسلام والدعوة إليه، فيباح له أو يندب أو يجب عليه، حسب الظروف والأحوال والضرورة، أن يهاجر من هذه البلاد إلى حيث يمكنه أن يعبد الله ويدعو إليه، وفي خروج إبراهيم عليه السلام من ديار الكفر بعد أن أنجاه الله من النار، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾(٤)، وقد دلت الآية على أن الموضع الذي تكثر فيه الأعداء تجب مهاجرته(٥)، ولما أحس إبراهيم عليه السلام منهم العداوة هاجر من تلك الديار.

---

(١) ينظر: حوار الأنبياء مع أقوامهم للحميدي، ص: ٢٦٦.

(٢) الأنعام: ٨١.

(٣) الأنعام: ٨٠.

(٤) الصافات: ٩٩.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ١٥٠/٢٦.

الفائدة الرابعة: أن يقدم القائد الداعية ما يحبه الله ورسوله على ما سواهما، وأن حب الله يقتضي تنفيذ أمره، وأن ما يعيق تنفيذه من حب الأهل والزوجة والمال أو التجارة أو الراحة أو غير ذلك من حظوظ الدنيا ومشتهياتها، فإذا لم يلتفت لأي هذه العوائق ولم تمنعه أو تكسله، فإنه يكون قد نجح في الامتحان، وهذا نلاحظه من قصة إبراهيم عندما أسكن من ذريته بواد غير ذي زرع كما في الآية السابقة. وعندما رأى أنه يذبح ابنه بادر لذلك ممتثلا لأمر الله، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١).

وقد شهد الله له بعدها بالإحسان، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٢)، وهنا ظهرت حسن التربية فلم يجد ممانعة من ولده إسماعيل الكريم بن الكريم، أو عصيانا، وهنا على الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم حتى يقوموا بواجباتهم نحوهم لاسيما الدعاة، والحرص على الذرية الصالحة التي تعيش مع كتاب الله تلاوة وتدبرا أو فهما وأن يحرصوا عليهم من التعرض للغزو الفكري، و فيها أن البلاء يرفع مقام العبد عند الله، وعلى الدعاة إلى الله أن يدركوا أن دعوتهم أعز عليهم من أبنائهم وأنفسهم وأزواجهم وإخوانهم وأموالهم ومصالحهم، يعيشون لها وبها ومن أجلها ويتجردون من كل العلائق؛ ليكون حب الله آثر ويقدم على كل شيء(٣)، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

---

(١) الصافات: ١٠٢.

(٢) الصافات: ١٠٥.

(٣) الابتلاء والمحن في الدعوات، لمحمد عبد القادر أبو فارس، دار عمان الأردن، ط/٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ص:٣١.

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1].

الفائدة الخامسة: يستفيد القائد الداعية من عدم إحراق النار لإبراهيم الآتي:

١- أن الله تعالى سيرد كيد الأعداء عليهم ويصبحوا هم الأخسرين وأن الداعية إلى الله هو الناجح، قال تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[2]، فأين يذهب كيد العباد إذا كان الله يريد؟ وماذا يملك أولئك الضعفاء المهازيل من الطغاة والمتجبرين وأصحاب السلطان وأعوانهم من الكبراء إذا كانت عناية الله تحوط عباده المخلصين[3].

٢- إن الفعل والتأثير في الأشياء ضرا أو نفعا ليس إلا لله تعالى وحده فإذا اعتقد القائد الداعية هذا ذهب تخوفه من كل شيء دون الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[4]، وهذا ما يجب أن يعتقده كل مؤمن فضلا عن القائد المتصدر للدعوة إلى الله تعالى، فالأشياء لا تأثر بطبعها أو بالعلم كما هو مذهب الفلاسفة، أو بقوة مودعة أودعها الله كما هو مذهب القدرية، فالنار تؤثر بقوة خلقها الله فيها وهكذا بقية الأشياء، ومذهب الحق أن التأثير ليس إلا من الله تعالى، وقد جعل الله وجود تلك الأسباب أمارات ودلائل على ما شاء من الحوادث، وإذا شاء خرق هذه العادة التي تختلف فيها الأسباب العادية عما يقارنها كالمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء[5]، وأن ما صح معجزة لنبي جاز أن يكن كرامة

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) فاطر: ٤٣.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٩٩٣/٥.

(٤) الأحزاب: ٣٩.

(٥) حوار الأنبياء مع أقوامهم للحميدي، ص: ٢٦٣.

لولي مع فارق التحدي في المعجزة دون الكرامة كما حدث مع أبي مسلم الخولاني[1] الذي أراد ألأسود العنسي أن يقذفه في النار المضرمة في صنعاء، فنجاه الله منها وأطلق صراحه وتوجه نحو المدينة، فقال له سيدنا عمر ﷺ: "وأنا أحمد الله الذي أراني في أمة محمدٍ من فعل به كما فعل بخليل الرحمن ابراهيم عليه السلام"[2].

الفائدة السادسة: الإنابة إلى الله ومن مظاهرها الآتي:

١- على الداعية أن يتزود لدعوته بالإخلاص لله تعالى بكامل اعتقاده وأقواله وأفعاله؛ لأنه سر النجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، وسبب البركة في العلم والعمل الصالح[3]، وعند بناء البيت كان إبراهيم وابنه اسماعيل يقولان: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[4]، ثم يبكي، وهذا حال الخلص.

٢- أن يقدم الثناء على الله قبل الشروع في الطلب والدعاء ليكون ذلك أدعى للقبول ويظهر هذا من أسلوب إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾[5] ثم شرع في الدعاء، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[6] [7].

---

(١) هو عبد الله بن ثوب ابومسلم من خولان باليمن، وفد المدينة حين قبض النبي ﷺ ولم يره ،فهو معدود في كبار التابعين، وكان رجلا ناسكا عابدا وله كرامات احدها قصته مع الاسود العنسي الذي ادعى النبوة في اليمن فدعا اليه فلم يجبه فاضرم نارا عظيمه ولكن الله نجاه منها، فاعتنقه سيدناعمر وقال الحمد الله الذي اراني في امة محمد من فعلبه مثل خليل الله ابراهيم عليه السلام .. انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ٤ /١٧٥٨

(٢): صور من حياة التابعين، لعبد الرحمن رأفت الباشا، طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط/٢، ص: ٣٦٠-٣٦٢.

(٣) ينظر: حوار الأنبياء للحميدي، ص: ٢٦٩.

(٤) البقرة: ١٢٧ .

(٥) الشعراء: ٧٨.

(٦) الشعراء: ٨٣.

(٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ، ٦٣/١٩.

٣- على الداعية مهما بلغ من الفضل لا يستغني عن طلب الزيادة، المد من الله.

٤- لا مانع من طلب الذكر الحسن؛ لأنه سيكون لقبول الدعوة، ولدعاء الأحياء بالمغفرة بعد الموت وأنه لا بأس بذلك والأمور بمقاصدها(١)، قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾(٢).

٥- وصية الأبناء بالإسلام لله رب العالمين؛ لأن شفقة الرجل على أبنائه أكثر من شفقته على غيرهم، فلما خصهم بذلك دلَّ على عظيم اهتمامه بمضمون هذه الوصية قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(٣).

٦- أطلق هذه الوصية لكل زمان ومكان(٤)، فعلى القائد الداعية أن يؤكد هذا في في حياته ومنهج دعوته.

٧- الأدعية المأثورة ودوام التوجه إلى الله والتوكل عليه والتعلق به والثقة به والذكر بالقلب السان، ومنها: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾(٥)،

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(٦)، ويلاحظ

---

(١) روح المعاني للألوسي، ص: ٩٩/١٩.

(٢) الشعراء: ٨٤.

(٣) البقرة: ١٣٢ .

(٤) مفاتيح الغيب للرازي، ٧٢/٤، ٧٣.

(٥) البقرة: ١٢٨،١٢٩.

(٦) إبراهيم: ٣٧.

في أدعية إبراهيم عليه السلام أنها كلها توسل بالله وطلب منه وذكر لأسمائه وصفاته، وتبدأ بنداء الله تعالى: ربنا، رب، وما يتضمنه هذا النداء من اعتراف القائد الداعية بربوبية الله لكل شيء وبعبودية الداعية لله رب العلمين، فعلى القائد الداعية أن يسلك هذا المسلك في الدعاء[1]، ولاسيما اعند الحاجة وما أكثر حاجتنا الى الله، والقائد الذي يواجه واقعا مريرا هو أكثر إلحاحا وطلبا من ربه.

وعلى الداعية أن يتعامل مع المدعوين بحسب الظاهر والباطن على الله.

على الداعية ألا تضعف عزيمته التهديدات ولا تثنيه عن دعوته، كما فعل رسول الله ونبيه ابراهيم عليه السلام.

وعلى الداعية أن يلجأ إلى ربه لينجز له النصر على أعداء دعوته انتصارا لدين الله ليس انتصارا لنفسه كما هو معروف .

(١) المستفاد من قصص القرآن للدكتور عبد الكريم زيدان، ص: ٢١٧.

الفصـل الرابع

القائد العسكري في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: إعداد القائد العسكري إيمانيًا وروحيًا

المبحث الثاني: إعداد القائد العسكري أخلاقيًا ومهنيًا

المبحث الثالث: عرض نموج لقائد عسكري في كتاب الله

توطئة:

الجهاد في سبيل الله من أعظم التكاليف الشاقة على النفس البشرية، وهو مكروه بالنسبة لها، إلا من رزقه الله صفات تجعله أهلا للقيام به، وإذا كان المجاهدون يُفضلون على غيرهم، فكذلك المجاهدون يتفاوتون فيما بينهم ويتفاضلون، فبينهم درجات وبحسب كمال تلك الصفات تكمل الشخصية والقائد يفوق أتباعه بمقومات القيادة الناجحة والتي منها الآتي:

المبحث الأول

إعداد القائد العسكري إيمانياً وروحياً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تقوى الله تعالى وتحمل المشاق

المطلب الثاني: الثبات

المطلب الثالث: إحياء نية الجهاد، والشهادة في سبيل الله

المطلب الأول

تقوى الله تعالى وتحمل المشاق

الإكثار من طاعة الله تعالى، وإعداد النفس لتحمل المشاق في سبيل الله بصدر رحب والقائد المجاهد أشد حاجةً إليها، فالصعاب التي تواجهه أكثر من غيره والذي يبعثه على اقتحامها والنجاح فيها إنما هو قوة صلته بربه الذي يمده بالعون بقدر ما يحقق من عبوديته له قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(١) ولقد حقق نبينا ﷺ ذلك، فكان يقوم حتى تتفطر قدماه، واقتدى به أصحابه ﷺ من بعده وكل من أراد أن يقود الأمة إلى هدى الله والجهاد في سبيله، فلابد له من أن يكون له قدم سبق في طاعة الله ولابد أن يسبق أتباعه في الأمور التالية:

١- **قوة الصلة بالله تعالى في كل الظروف:** ولاسيما عند المهمات، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢) يقول ابن عباس ﷺ: أمر الله أولياءه بذكره في أشد أحوالهم تنبيهاً على أن الإنسان لا يجوز له أن يخلي قلبه ولسانه عن ذكر الله(٣). وقد فرض الله ذكره على عباده عند أشغل ما يكونون عند الضرب بالسيوف، وحكم هذا الذكر أن يكون خفيفاً؛ لأن رفع الصوت في مواطن القتال رديء إذا كان الذاكر واحداً، أما إذا كان من الجميع عند الحملة فحسن؛ لأنه يفت في أعضاء العدو(٤)، وينبغي أن يكون الذكر بالدعاء: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

(١) الفاتحة: ٥.

(٢) الأنفال: ٤٥.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ١٥/٤٨٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢٤.

﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1]، وهنا الثبات لا ينافي الرخصة، إلا متحرفاً لقتال، فإن الأمر بالثبات هو في حال السعة والرخصة في حال الضرورة، وقيل: اثبتوا بقلوبكم واذكروا الله بألسنتكم حتى يجتمع ثبات القلب واللسان[2]، يقول سيد قطب –رحمه الله–: "فهذه عوامل النصر الحقيقية عند لقاء العدو. الثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر والطاعة لله والرسول، وتجنب النزاع والشقاق والصبر على تكاليف المعركة، والحذر من البطر والرياء والبغي"[3].

٢- **الثقة بوعد الله:** فالقائد الواثق بالله وبنصره لعباده المؤمنين، لا ييأس لعقبات تعترضه في الطريق، ولا ينكص لمحنة أو تضييق، وقد حكى القرآن الكريم قول رسول الله ﷺ لأبي بكر وهما في الغار، قال تعالى: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[4]، ونلحظ هذا جليا عندما قال أصحاب موسى: إن العدو قد أدركهم، فرد بثقة عالية: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[5]، فعند ما ضاق الأمر اتسع، فأمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه، فضربه، فانفلق البحر، فكان كل فرق كالطود العظيم[6]، ولاحظ ثقة القائد بربه، وهنا وجه اختلاف المعية بين ما في هذه الآية وبين ما في قوله تعالى: في قصة الغار، إن الله معنا؛ لأن تلك معية حفظهما كليهما بصرف أعين الأعداء عنهما، وهنا أمره الله (سيهدين) قال موسى هذه المقالة زجراً لهم وردعاً، والمعنى: أنهم[7] لا يدركونكم، وذكرهم وعد الله بالهداية والظفر، والمعنى: إن معي ربي

---

(١) البقرة: ٢٥٠.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٣٥٩/٢.

(٣) في ظلال القران سيد قطب ١٥٢٨/٣.

(٤) التوبة: ٤٠.

(٥) الشعراء: ٦٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٤/٤.

(٧) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٣٥/١٩.

بالنصر والهداية. سيهدين: أي يدلني على طريق النجاة[١]، و القائد الرباني عنده الثقة بوعد الله ونصره، وعليه أن يعزز ذلك بتذكر البشائر التي وعدها الحق ﷻ لأهل الحق في النصر والتمكين، وأن العاقبة للمتقين، طال الزمن أم قصر، فلا يخالج قلوب أهل الحق قلق على المصير[٢]، وكذلك فعل سيد الخلق ﷺ عندما شكا إليه أصحابه ما يلقونه من بلاء على أيدي صناديد قريش فأخذ ﷺ يبشرهم بالنصر والتمكين، كما في حديث خباب ﵁[٣] عنه ﷺ: «والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٤]، ويقول ﷺ مبشراً بانتصار الإسلام وانتشاره في الأرض: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري [٥]، يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية»[٦]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[٧].

---

(١) فتح القدير للشوكاني ١١٨/٤.

(٢) في ظلال القران سيد قطب ١٣٥٥/٣.

(٣)خباب بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي، ويقال الخزاعي، أبو عبد الله. سبي في الجاهلية فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية، وقيل غير ذلك، ثم حالف بني زهرة، وكان من السابقين الأولين.وقيل: بيع بمكة، ثم حالف بني زهرة. وأسلم قديما، وكان من المستضعفين لأنه أسلم سادس ستة، شهد خباب بدرا وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين، وقيل: مات سنة تسع عشرة. والأول أصح. الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٢٢١) .

(٤) صحيح البخاري، ك الاكراه، باب من اختار القتل والهوان على الكفر، برقم: ٦٩٤٣، ٢٠/٩.

(٥):سبق ترجمته في الفصل الاول.

(٦) مسند الإمام أحمد باب مسند الشاميين رقم: ١٦٩٥٧، ، ١٥٥/٢٨، ورجاله على شرط الشيخين، المحقق: نفس المصدر.

(٧) الصف: ٩.

المطلب الثاني

الثبات

ونعني به أن يستمر القائد في نصرة الحق إلى النهاية؛ لأن هذا الطريق شاق ومحفوف بالمحن والابتلاء، فلابد من الثبات على الطريق مهما طالت، وتخطي العقبات مهما كثرت، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾(١)، وما أحوجنا إلى القائد العسكري الثابت في زمن التراجع والتذبذب؛ لأن الثبات شجرة راسخة طيبة تؤتي ثمارها بإذن ربها ومن ثمار الثبات للقائد العسكري الآتي:

١- النصر على الأعداء، وذلك عاقبة الصبر على البلاء، كما قال تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾(٢)، يقول سيد قطب: "إن سؤالهم متى نصر الله؟ ليصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة بالله، ولن تكون إلا محنة فوق الوصف، تلقي ظلالها على مثل ها تيك القلوب، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب متى نصر الله؟ وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة؛ عندئذٍ تتم كلمة الله ويجيء النصر من الله، إنه مدخر لمن يستحقونه، ولن يستحقه إلا الذين يثبتون إلى النهاية على البأساء والضراء الذين لا ينحنون للعاصفة إلا إن نصر الله قريب وعندما يشاء الله(٣).

٢- بلوغ الأهداف؛ لأن الثبات من أكبر أسباب نجاح المرء في مهمته وبلوغه غايته.

٣- دخول الجنة، و يا لها من ثمرة شمَّر لها المشمِّرون، وسعى إليها العاملون، هي

---

(١) الحجر: ٩٩.

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) في ظلال القران سيد قطب ٢١٩/١.

لمن ثبتوا على عقيدتهم ومبادئهم لم تزعزعهم شدة، ولم تغرهم شهوة ولم يهنوا لمحنة أو فتنة، مضوا على الدرب مجاهدين على عقباته ومصاعبه صابرين، باعوا أنفسهم لله، ففازوا بوعد الله لهم، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، قال الإمام القرطبي: أحسبتم يامن انهزم يوم أحد أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وصبروا على ألم الجراح والقتل من غير أن تسلكوا طريقهم، وتصبروا صبرهم؟ لا حتى يعلم علم شهادة حتى يقع عليه الجزاء[2]، ومما يعين القائد على الثبات الأمور التالية:

١- **الارتباط بالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً وعملاً:**، من أعظم أسباب الثبات، فهذا غرس الإيمان يثبت الله به الأقدام، ويربط على القلوب ويذهب به رجز الشيطان، قال تعالى: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[3]، يرى فيه القائد المؤمن ثبات الأنبياء ورسوخ الأصفياء على مبادئهم، وإن تعرضوا للأذى، أو الإساءة، قال تعالى:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]. زيادة يقين المؤمن، فالخطاب في اللفظ له ﷺ ، والمراد أمته[5]، واليقين الذي يحصل به الثبات، أي: ما نجعل به فؤادك مثبتا بزيادة يقينه بما قصصناه عليك ووفور طمأنينته؛ لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ في النفس وأقوى للعلم[6]، ويقرأ القائد المؤمن وصية الله كلما أصابه قرح، قال تعالى: ﴿ وَلَا

(١) آل عمران: ١٢٤.

(٢) الجامع لأحكام القران للقرطبي ٢٢٠/٤.

(٣) النحل: ١٠٢.

(٤) هود: ١٢٠.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٧/٢.

(٦) فتح القدير للشوكاني ٦٠٦/٢.

تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1]، ويسمع أخبار إخوانه ممن سبقوه في طريق القيادة الربانية، كيف ثبتوا؟ وصبروا، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

٢- **الدعاء، بالتثبيت:** نعمة إلهية ومنحة ربانية يربط الله بها على قلوب أحبائه، ويرسخ بها أقدام أوليائه، وقد امتن الله على رسوله ﷺ بنعمة التثبيت، فقال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾[3]، والقلة المؤمنة الصابرة من جنود طالوت يقولون متضرعين إلى الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]، وهذا سيد البشر ﷺ يكثر من الدعاء بالثبات، وفي غزوة الأحزاب الأحزاب يجهر بدعائه بالثبات له ولأصحابه: «اللهم لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزل السكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، إن الأولى قد بغوا علينا، إذا أرادوا فتنة أبينا»[5].

٣- **الصحبة والبطانة الصالحة:**، وهي من أكبر المعينات على الثبات، لما فيها من التعاون على الخير والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾[6] والحذر من صحبة الطالحين؛ الطالحين؛ لأنها من أسباب النكوص.

---

(١) آل عمران: ١٣٩.

(٢) آل عمران: ١٤٦.

(٣) الإسراء: ٧٤.

(٤) آل عمران: ١٤٧.

(٥) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب رقم: ٣٠٣٤، ٤/٦٤ .

(٦) الكهف: ٢٨.

٤– قراءة سير السلف الصالح من القادة:، ولقد قصَّ الله على نبيه ﷺ سير إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، فذكر له صبرهم وثباتهم، فقال له: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾(١)، فالوقوف على سير القادة الصالحين ومعرفة ما كانوا عليه من عزيمة ويقين مما يبعث على الثبات في القلب، فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعوا لنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه»(٢)، ومن أمثلة ذلك أن يطالع سير القادة الفاتحين من الصحابة والتابعين. ككتاب حماة الإسلام، وكتاب صور من حياة الصحابة، ومثله كتاب صور من حياة التابعين، وكتاب رجال حول الرسول، وغيرها من كتب الأعلام العظماء. التي تبعث في النفس العزيمة وتلقي على القلب الاطمئنان وتغرس اليقين بوعد الله، فما احوج القائد لمطالعة سير العظماء فمنهم تقتبس العظمة والقيادة.

---

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) صحيح البخاري، ك الاكراه، باب من اختار القتل على الكفر رقم: ٦٩٤٣، ٩/٢٠.

المطلب الثالث

إحياء نية الجهاد، والشهادة في سبيل الله

أولاً: النية: وهنا لابد من تجديد النية، فالمنصب والرتبة لا تغني القائد أبداً بدون النية بالجهاد وتمني الشهادة في سبيل الله، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغزوا ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبةٍ من نفاق»(١)، وإن كان قد وقع الخلاف هل الجهاد على العين أم فرض كفاية، ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(٢)، ففي الآية دليل على أن الجهاد ليس على الأعيان، وأنه فرض كفاية إذ لو نفر الكل لضاع من ورائهم، فليخرج فريق منهم للجهاد وليقم فريق يتفقهون في الدين(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٤) ووجه الدلالة أن الله تعالى فضَّل المجاهدين على القاعدين بدون عذر، ووعدهم جميعا الحسنى، أي وكلا من القاعدين والمجاهدين، وفيه دليل على أن فرض الجهاد على الكفاية وليس كل أحد بعينه، ولوكان واجبا على التعيين لما كان القاعد أهلا لوعد الله(٥)، وهناك رأي آخر قوي بأنه فرض عين، وذلك إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم، فخافوا على بلادهم وذراريهم، فهنا الفرض على كافة الأمة، أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم وضررهم

---

(١) صحيح مسلم ١٥١٧/٣.

(٢) التوبة: ١٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٣/٨.

(٤) النساء: ٩٥.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ٩/١١.

عن المسلمين[1]، وعموما هذا كله في حق أفراد الأمة من عمومها، أما القائد الذي وهب نفسه وندبها لهذه المهمة فلاشك أنه في حقه فرض عين؛ لأن الأمة إنما تكفى به، و تأمن أعدائها بسببه، فيكون عليه من أوجب الواجبات، وهنا لابد أن يستحضر نية الجهاد دائما ويحيي في نفسه نية الشهادة في سبيل الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]، والحق لابد أن ينطلق في طريقه وسيقف له الباطل في الطريق، بل لابد أن يأخذ عليه الطريق. إذا فالجهاد في سبيل الله ماض، والبيعة في عنق كل مؤمن تطالبه بالوفاء، وإلا فليس بالإيمان[3].

ثانيًا حماية الدين:

وهذا هدف نبيل وغاية عظيمة يعيش لأجلها القائد المسلم، كما أنه يسعى لتنفيذ الشريعة السمحة فيما يمتلك من سلطة وقيادة، وأن يكون حارسا للدين وحامياً لمشروع الإسلام العظيم. فإن لم يقم بذلك فلا خير في منصبه أو قيادته، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾[4]، ولكي يعيش هذا الهدف لابد أن يحقق في نفسه الأمور التالية:

١- **تجديد التوبة:** القائد كغيره يصيب ويخطئ ويعصي ويطيع، وإيمانه كذلك يزيد وينقص، فكان لابد أن يتصف القائد بالتوبة والأوبة، فإذا ما أخطأ لا يصر على الخطأ

---

(١) أحكام القرآن للجصاص، دار الكتاب العربي – بيروت – ط/١، ٣/١١٤.

(٢) التوبة: ١١١.

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب ١١/١٧٧.

(٤) المائدة: ٤٩.

بل يأتي ربه نادماً خاشعاً مقراً بذنبه راجياً رحمته، سائلاً الله ألا يؤتى الجيش من قبله؛ لأنه يدرك خطورة المعاصي على الجيش، وأثرها في ميزان النصر والهزيمة، أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾(١).

٢- **طلب الآخرة:** إذا أصبح القائد والجندي من طلاب الآخرة، عزف عن الدنيا واستحقر متاعها، ونظر إليها كما ينبغي أن يكون، أنها زائلة، وما عند الله خير وأبقى استجابة لقوله الله تعالى: ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾(٢)، ولا يمكن لطالب الآخرة أن يسقط في وحل المادة وظلامها(٣)، يعيش رباني مخلص، يعيش في الدنيا بروح أهل الآخرة، يسير فوق الأرض وروحه محلقة في عنان السماء، تتحرك جوارحه، وقلبه يهفو لرضا خالقه، غايته الجنة، وصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، كما قال ربنا: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾(٤) .

٣- **حفظ أسرار الجيش والدولة:** هذا من واجبات القائد وعليه أن يغرس ذلك في جنوده، فلربما يفشى سراً بقصدٍ أو بغير قصد قد يكون سبباً فيهلك جيش كامل، وسقوط دولة كاملة، فيربي في نفوس اصحابه خلق كتم السر والحفاظ عليه، ويدربهم على ذلك باعتبار هذا الخلق من أعظم الأمانات وينبغي أن يخضع الأفراد لتجارب ميدانية في هذا المجال، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) الأعلى: ١٧.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق)، لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط/٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١م، ٢/١٧٧.

(٤) النساء: ٦٩.

تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، والآية عامة وتشمل كل خيانة ... فلا تخونوا أماناتكم فيما بينكم وبين أولياء أموركم من الشؤون السياسية ولاسيما الحربية[2]، ولعل قصة سبب نزول الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر [3]، حين أشار إلى بنى قريظة بالذبح، فيقول والله ما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله، فلما نزلت الآية شدَّ نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله عليَّ[4]، وقد بينت القصة أن الخيانة لا تقتصر على الكلام بل قد تقع بالإشارة، أو بتقديم معلومات صغيرة أم كبيرة مباشرة أو غير مباشرة شفوية أم مكتوبة سريعة أم بطيئة تندرج ضمن خيانة الله ورسوله والمؤمنين، فعلى القائد أن يعد أصحابه بروح جماعية عالية، تضحي ولا تفتر و تبذل ولا تخون تثبت ولا تبيع مبادئها لأعدائها مهما كانت المطامع والمغريات بحيث يكون الله والدار الآخرة هو المقصد، عندها لا خوف على الصف الداخلي من التصدع والتفكك إذا أحسن القائد إعداد أفراده.

---

(١) الأنفال: ٢٧.

(٢) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا ٩/٥٥٤.

(٣) بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة الأنصاري، من الأوس، غلبت عليه كنيته، واختلف في اسمه، فقيل رفاعة بن عبد المنذر. بن زبير ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس، كان نقيبا، شهد العقبة وبدرا. قال ابن إسحاق: وزعم قوم أن أبا لبابة بن عبد المنذر والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فرجعهما، وأمر أبا لبابة على المدينة، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر. وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح. مات أبو لبابة في خلافة علي رضي الله عنه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١ / ١٧٣) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/٣٩٤.

المبحث الثاني

القائد العسكري أخلاقياً ومهنياً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإعداد بالأخلاق القيادية الجماعية العسكرية

المطلب الثاني: الإعداد العسكري المهني قرآنيًا

المطلب الثالث: الإعداد الأمني العالي

المطلب الأول

الإعداد بالأخلاق القيادية الجماعية العسكرية

من أهم صفات القائد الناجح في هذا المجال الأمور التالية:

١- **أن يكون قدوة في الشجاعة وفي عمله وكرمه ولينه وحزمه:**؛ ليروا ما يدعوهم إليه فيقتدوا به؛ لذلك كان من هديه ﷺ أن يكون في أول الجيش في ذهابه وفي آخر الجيش في إيابه ليكون هو ﷺ أول مباشر للعدو، وفي حديث أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ، وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة، وفي عنقه السيف، وهو يقول: «لم تراعوا لم تراعوا»[(١)]، ومن الأمثلة التي تبين مدى شجاعته وتوكله ما تضمنه حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير يستظلون وبينما نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ فجئنا فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال: «إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، مخترط سيفي صلتا قال: ما يمنعك مني؟ قلت: الله. فشامه ثم قعد، فهو هذا»[(٢)]؛ لأن الشجاعة إنما تكون من اليقين من نور الفطرة، وصفاء القلب[(٣)].

وآثار الشجاعة والكرم لا يرحّب بها الجبان الشحيح، إنما يحييها في أصحابها من أوتي حظّا منها، وهو بسبيله إلى استكمال ما فاته من تمامها، فمن نعمة الله أن يلحق بالعظماء من يعشق فيهم جمال العظمة[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، ك الاداب، باب حسن الخلق والسخاء رقم: ٦٠٣٣، ١٣/٨.

(٢) صحيح البخاري، ك المغازي، باب غزوة بني المصطلق رقم: ٤١٣٩، ١١٦/٥.

(٣) محاسن التأويل للقاسمي ٢٣٥/٩.

(٤) فقه السيرة، لمحمد الغزالي السقا، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، ١٤٢٧هـ، ص: ٢٢٠.

إن الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا، فالذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار...؟ وللمجد ثمنه الغالي الذى يتطوع الإنسان بدفعه، ولكن الهوان لا يعفى صاحبه من ضريبة يدفعها وهو كاره حقير. ومن ثم فالأمة التي تضن ببنيها في ساحة الجهاد تفقدهم أيام السلم. والتي لا تقدم للحرية أبطالا يقتلون وهم سادة كرام، تقدم للعبودية رجالا يشنقون وهم سفلة لئام[1].

٢- **أن يكون صاحب رفق:** قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2]، والرفق يدل على الموافقة ومقاربة بلا عنف، فالرفق خلاف العنف[3]، وهو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف[4]، قال الغزالي: "اعلم أن الرفق محمود ويضاده العنف، والعنف نتيجة الغضب والفضاضة، والرفق واللين نتيجة حسن الخلق، وقيل: الرفق أن تضع الأمور في مواضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه[5]، ويظهر الرفق في القائد العسكري في أمور عدة منها:

أ- **الحفاظ على أرواح الجند:** فهذه من أهم واجبات القائد العسكري المحافظة على أرواح جنده، وتأمين أسباب السلامة لهم، وحمايتهم بالقدر المستطاع، والقائد الذي يفرط في جنده يوشك أن ينهزم أو ينهار، أما القائد الذي يعتني بجنده ويحافظ على أرواحهم يستطيع أن يحقق ما يريد بأقل الخسائر؛ لأنه قد حاز على ثقة جنده[6]، وعليه ألا يغامر

---

(١) تأملات في الدين والحياة، لمحمد الغزالي، دار النهضة، مصر، -ط/١، ص: ٥.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤١٨/٢.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤٤٩/١٠.

(٥) يُنظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة - بيروت، ١٨٤/٣ - ١٨٥.

(٦) فن القيادة في الإسلام، لأعبد الرحمن بصوص، ص: ١٩٨.

بهم في مهمة غير مدروسة. والقائد ينبغي له أن يعتبر الجندي رصيدا حقيقيا له، ولا يفرط في جندي واحد إلا لمصلحة محققة، وهذا المعنى الذي أكده سيدنا عمر ﵁ في رسالته للنعمان حيث قال: " فإن رجلا من المسلمين أحب إليَّ من مائة ألف دينار". نعم الإنسان أغلى ما نملك، والأمة التي تستهتر برجالها أمة ضائعة[(١)]، وتأمل وصية النبي ﷺ في حديث عائشة ﵂ حيث قال ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به..»[(٢)]، وعن أبي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ قال: «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير»[(٣)].

ب- **مراعات حقوق الجند:** بمعنى إعطاء كل ذي حق حقه، إذ ليس من العدل أن تكلف إنسان ما بواجب من الواجبات، ثم بعد أن يؤديه تعطيه ظهرك، وتدير له كتفك، ذلكم ولا شك هو عين التعسف الذي يأباه الإسلام، وخشية أن تندر هذه المعاني النبيلة في زحمة الحياة، وتحت ضغط العمل والقيادة نذكر هنا بعض الحقوق للجند نجملها فيما يلي:

- الرفق بهم والحفاظ على أرواحهم.
- احترام آرائهم ومقترحاتهم وفتح باب النصيحة أمامهم.
- القيام على مصالحهم وقضاء حوائجهم.
- العدل والمساواة بينهم.
- غرس روح التعاون فيما بينهم، وحبذا أن تفتح القيادة باب استقبال الآراء والمقترحات، حتى لا يصبح التعاون بالرأي فكرة مفرغة من مضمونها، أو مجرد احتواء لموقف الآخرين. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾[(٤)]، ولأهمية هذه

---

(١) القيادة والجندية السيد محمد الوكيل ٢/١٩٠.

(٢) صحيح مسلم، ك الامارة، باب فضيلة الامام العادل رقم: ١٨٢٨، ٣/١٤٥٨.

(٣) سنن الترمذي، ك ابواب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق، برقم: ٢٠١٣، ٤/٣٦٧.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

النصيحة نجد النبي ﷺ قد أخذ عليها البيعة من أصحابه فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم"(١).

ومن صور التعاون المطلوبة:

١- **التعاون في التخطيط:** الخطة من أبرز ما يعد لخوض المعركة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾(٢)، والمعركة التي لا يخطط لها تؤول إلى الفشل، غالبا، وقد يخطر ببال بعض الجند خططا لا تجول ببال القادة، والحوار الذي دار بين الجندي الشاب الحباب بن المنذر، وبين أعظم قائد عرفته الدنيا يوم بدر حول اختيار المكان ما يؤكد هذا المعنى بشكل قاطع(٣)، وإذا جمعت الخطة بين عمق فكر القيادة، وحرقة الجند كتب لها النجاح، وبعد إقرار الخطة العسكرية لا يكشف منها إلا قدر الحاجة خشية بلوغها الإعداء.

٢- **التعاون في التنفيذ:** وهذا هو العنصر الأهم، وفقدانه الخطر الأكبر، إذ لو فُقد فلا فائدة من المقترحات والبرامج والخطط؛ لأن الهزيمة تكون حتمية و الخسارة أكيدة، إن التعاون في الميدان يجب أن يكون فوق كل رأي وخلاف، وتنفيذ الأمر واجب شرعي عسكري على من صدر في حقه، والتردد في تنفيذه يعد خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو الصدق الذي أشار الله إليه في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾(٤) أي لم يغيروا كما غير المنافقون(٥).

---

(١) صحيح مسلم، ك الايمان، باب الدين النصيحة، برقم: ٥٦، ١/٧٥.

(٢) التوبة: ٤٦.

(٣) يُنظر: الرحيق المختوم، للمباركفوري ص: ١٩١.

(٤) الأحزاب: ٢٣.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٤/٣٨٥.

٣- **التعاون في الحفاظ على السلاح والأشياء العامة:** والسلاح مهم جداً فهو قرين الروح وهو أعز شيء في اللحظة الحاسمة والقائد إذا كان جنوده بدون سلاح يصبح الفرد منهم كالشاة الجلحاء التي لا قرن لها ولا تستطيع قتالاً، ولو لم يكن هناك دافع للحفاظ على السلاح إلا أنه أمانة لكفى(١)، وقد حذرنا الله من ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(٢).

٤- **المتابعة المستمرة:** كل عمل لا يتابع ينقطع وينتهي، والقائد الناجح يجب عليه أن يتابع عمله أولا بأول ويتابع جنده ومرؤوسيه ليبقى دائماً مطلع على آخر التطورات، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى عن سليمان (عليه السلام)، حيث قال (تعالى):﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾(٣) ندرك سمة اليقظة والدقة، والحزم، فهو لم يغفل عن غيبة جندي من هذا الحشد الضخم من الجن و الإنس والطير، فهو يسأل عنه في صيغة مترفعة مرنة: ﴿ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ ويتضح أنه غائب ويعلم الجميع من سؤال الملك عنه أنه غائب بغير إذن، والأمر لم يعد سراً، وإذا لم يؤخذ بالحزم كان سابقة سيئة لبقية الجند(٤).

---

(١) يُنظر: الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، لعبدالله بن احمد القادري، دار المنارة، جدة، ط/١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ١٨٨/٢.

(٢) النساء: ١٠٢.

(٣) النمل: ٢٠.

(٤) في ظلال القرآن سيد قطب ٢٦٣٨/٥.

المطلب الثاني

الإعداد العسكري المهني قرآنياً

إن الأمة الإسلامية مأمورة بالإعداد المتواصل، والتهيؤ الدائم، وقد أمرنا القرآن الكريم بالإعداد بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[1]، وإذا كان الإعداد واجبا من واجبات الأمه المسلمة، فإنه اليوم أكثر وجوباً ولابد له أن يتناسب مع مستجدات الحياة، ومن ما يُعد به القائد العسكري مهنيا عدة أمور في الفروع التالية:

١- **اكتساب صفات المقاتل:** وهذا يعنى أن الجندية طريق القيادة، فإذا اكتسب الجندي صفات المقاتل الفذ، يعنى تهيئته للقيادة، فعن عقبة بن عامر ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر، يقول: « (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ)، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي »[2]، وقد حرص الإسلام على أن يتقن الجند غالبية مهارات الجندية، ومن هذا لابد أن يتدرب القائد على أشياء عسكرية قبل تولية القيادة، منها.

أ- **المشاركة في التخطيط للمعارك:** حيث إن مشاركته في وضع الخطط تعنى التهيئة المسبقة للقيادة، ويستفيد هذه من خلال مشاركته عبر الشورى[3].

ب- فهم الأهداف: وهنا لابد أن يوضح القادة الأهداف للجنود؛ لأن هذا يسهم في بناء الشخصية القيادية لدى الجندي.

ج- **تولي القيادة الفعلية لبعض المهام القتالية المحددة مسبقا:** وهنا على القيادة الحكيمة أن تختار النوابغ من الضباط والجنود، وتكلفهم مهام قتالية محدودة؛ لممارسة

---

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) صحيح مسلم، ك الامارة، باب فضل الرمي برقم: ١٩١٧، ٣/١٥٢٢.

(٣) النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط – دراسة قرآنية، لعبد الهادي سعيد أغا، إشراف: جمال الهوبي – الجامعة الإسلامية غزة – ١٤٢٦هـ، ص: ١٤٦.

مهاراتهم و اكتشاف قدراتهم، وهذا ما صنعه النبي ﷺ مع الصحابة من خلال تكليفهم بقيادة السرايا والتي بلغ عددها نحو ٥٧ سرية(١)، والتي كان من أهدافها، تدريب الصحابة على إتقان فنون القتال، فالقائد الجديد في طور الإعداد هو غرس القائد العام.

٢- **المبادأة و المبادرة:** فالقائد لديه رؤية للمستقبل ومتفاعل مع الأحداث ومؤثر فيها، ويمكن أن نستدل على ذلك بموقف الهدهد، الذي سجلته سورة النمل، هذا الهدهد يمثل قائدا ميدانيا في جيش سليمان عليه السلام، أو قائداً استطلاعياً، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾(٢)، وينبغي ألا تكون قرارات القائد عبارة عن ردود أفعال، أو نتيجة لدوافع معينة؛ لأن القائد مبدع مبتكر، مبادر(٣).

٣- **تقبل الآراء:** يثق بقدراته ولا يرى في مقترحات الجند ندية، أو خطورة عليه، ويمكن أن يعدل عن رأيه ويتبنى الرأي المخالف؛ بل يشجع مثل ذلك، تجده توّاقا إلى معرفة الحق، وما فيه المصلحة، فيسمع أراءهم، ويقلب وجهات نظرهم طمعًا في الوصول الى ما فيه صلاح للإسلام والمسلمين، ويقرر الرأي الذي لا يتحمل مسؤوليته وحده(٤)، وقد استمع سليمان عليه السلام - إلى نملة لا تكاد ترى، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ

(١) السيرة النبوية دروس وعبر في تربية الأمه وبناء الدولة، لعلي محمد الصلابي، دار الفجر للتراث- القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ، ص: ١٥٦.

(٢) النمل: ٢٠-٢٣.

(٣) يُنظر: القائد القدوة على طريق العودة، لمصطفى مشهور، نسخة إلكترونية- الحديثة.

(٤) يُنظر: الجهاد في سبيل الله للقادري ٣٩/٢.

وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[(١)].

٤- **الدهاء والتصرف الحكيم:** إذا كان أي أمير أو قائد بحاجة إلى دهاء وحكمة حتى يستطيع تحقيق مراده، فإن القائد العسكري أشد حاجة إلى هذا الدهاء؛ كي يتخذ قراره السريع الصائب، وقد تكون المفاجأة في شيء لم يحسب حسابه، فقد يفاجأ، وهو في الميدان بفقد عزيز أو فقد القائد العام، أو تغير الخطة العسكرية، ففي حق بلقيس قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴾[(٢)] إنها مفاجأة ضخمة لا تخطر للملكة على بال، فأين عرشها من بيت المقدس؟ وكيف جيء به؟ لكن العرش عرشها من وراء هذا التغير والتنكير!! تُرى تنفي أنه هو بناءً على تلك الملابسات؟ أم تراها تقول: أنه هو بناءً على ما تراه فيه من أمارات؟ وقد انتهت إلى جواب أريب، (قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَ) لا تنفي، ولا تثبت، وتدل على فراسة وبديهية في مواجهة المفاجأة العجيبة[(٣)].

٥- **الخبرة بأمور الحرب ومبادئها:** لا يكفي في القائد التقوى والورع فقط! بل لابد من المعرفة النظرية، والخبرة العملية، والتطبيقات الميدانية، بمعنى أن يتمتع بخبرة فائقة في شؤون الحرب وفنونها، والخبرة برجاله وسلاحه وعدوه أيضا[(٤)]، وهو السبب الذي قدم طالوت للقيادة رغم عدم شهرته، وقلة أمواله، إنما هو علمه وخبرته في القيادة، وقد نجح في مهمته، والفضل يعود لله أولا، ثم لخبرته العسكرية وعلمه في إدارة الجيوش والمعارك،

---

(١) النمل: ١٨.

(٢) النمل: ٤٢.

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب ٢٦٤٢/٥.

(٤) النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط عبد الهادي آغا، ص: ١٥٤.

يقول ابن عباس ﷺ: " كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأحلمه وأتمه وزيادة في الجسم مما يهيب العدو"(١).

٦- **إسناد الأمور إلى الأكثر كفاءة:** ومعلوم أن الأمور العسكرية كثيرة ومتنوعة، فمنها ما يحتاج إلى الشجاع الخبير بأساليب الحرب وأحوال العدو، ومنها ما يحتاج الأكثر أمانة، مثل الصندوق والمخازن والمؤن وهكذا، فعلى القائد أن يضع كل عامل في مكانه المناسب؛ ليقوم بما هو أهل له من أنواع الجهاد، فلا يقدم شخص لقرابة أو نسب، ولا يؤخر آخر لفقر أو نقص جاه(٢)، والذي ينظر في قصة سليمان عليه السلام يلاحظ أنه كان يبحث عند إسناد المهمات إلى الأكثر أهلية والأسرع إنجازا، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾(٣)، فقد أسند مهمة جلب العرش إلى الذي عنده علم من الكتاب؛ لأنه الأكثر أهلية، ويجوز الإعلان عن المهمة لاكتشاف مهارات الجند، وتكرر هذا في السيرة النبوية كثيرا، فاختار النبي ﷺ العباس يوم حنين لينادي على أصحاب الشجرة؛ لكونه أجهر صوتا، يقول العباس ﷺ: وكنت امرأ حمسًا شديد الصوت"(٤). واسناد المهمة الى من يقوم بها على اكمل وجه تضمن للقائد سرعة الانجاز، ودقة هذا الإنجاز، أي على الوجه المطلوب، وهذه قضية لابد أن يدركها القائد، فكم تضيع من فرص،؟ وكم تضيع من انجازات ؟ بسبب انها أوكلت الى من لا يجيدها و لا يحسن التعامل معها .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢٠٩.

(٢) الجهاد في سبيل الله للقادري ٢/١٣.

(٣) النمل: ٣٨-٣٩

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٩٢.

المطلب الثالث

الاعداد الأمني العالي

من متطلبات إعداد القائد العسكري أن يكون ذا تدريب أمني عالٍ، من ذلك:

١- **القدرة على التخطيط:** وقد أشرنا إليها في تدريب الجند، وهي من أبرز ما يتمتع به القائد، وبقدر ما يملك من مهارات التخطيط بقدر ما يحقق النجاحات، ويتجنب المفاجآت، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، حيث إن التوزيع المسبق من قبل القائد للمقاتلين يأتي ضمن خطة مدروسة وموضوعة، فمعنى (تبوئ) تتخذ لهم مصاف[2]، والإشارة هنا إلى غدو النبي ﷺ من بيت عائشة رضى الله عنها، وقد لبس لأمته ودرعه؛ بعد التشاور في الأمر، وما انتهى إليه من عزم على الخروج من المدينة للقاء المشركين خارجها، وما أعقب هذا من تنظيم للصفوف، ومن أمر للرماة باتخاذ مواقعهم على الجبل[3]. إنَّ كل ما في الآية يؤكد وجود خطة محكمة، وكذلك عند حفر الخندق يوم الأحزاب، يؤكد روعة وإبداع التخطيط لدى النبي ﷺ.

٢- **الحس الأمني اليقظ:** سواء في المهام العامة أو المهام الخاصة، فقد يكون اختيار أناس ووضعهم في مواقع لا تناسبهم، يسبب الكوارث المتعاقبة، فلابد من الدقة في الاختيار، وما أروع اختيار النبي ﷺ؛ لحذيفة ﷺ فلم يكن اختيارًا عابرًا إنما اختيار مدروس إذ أن مثل هذه المهمة الخاصة أنسب ما تكون إلى حذيفة ﷺ، وهو المعروف بقدراته الاستخباراتية الفائقة، وحسه الأمني المرهف فكان كاتم سر النبي ﷺ، ومنه نستفيد

---

(١) آل عمران: ١٢١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥٤٠.

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب ١/٤٦٧.

أن المهمة الخاصة بحاجة إلى مواصفات في رجال مخصوصين[1]، والمهام الخاصة في كتاب الله واردة مثل:

أ- قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾[2]، والتلطف هنا تعني أن يذهب المكلف ليشتري الطعام ويعود في لطف وخفاء[3]، ليتلطف أي في المبايعة واختيار الطعام. أو في أمره بالتخفي، حتى لا يشعر بحالكم ودينكم ولا يشعرن بكم أحدا.

ب- أخت موسى عليه السلام ومهمتها عمل خاص، قال تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[4]، وهذه المهمة تقتضي التخفي لنجاحها لذلك نجد أخت موسى الذكية قد استرقت النظر ولم تجعل أحدا يشعر بما تفعل، إذ أنه لو انكشف أمرها لكان موسى الرضيع ضحية لغفلتها[5]، قال تعالى: ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ عن جانب وقيل جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده[6]، وهنا قواعد أساسية لرجل المهمات الخاصة:

- **التخفي:** ويقصد بها مجموعة من العمليات والممارسات السرية أو العلنية التي يمارسها طرف ما بقصد إخفاء هويته.

---

(١) المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير الغضبان، مكتبة المنار ألأردن، الزرقاء، ط/٦، ١٤١١هـ ١٩٩٠م ، ويُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، ص: ١٤٠.

(٢) الكهف: ١٩.

(٣) محاسن التأويل للقاسمي ١٤/٧.

(٤) القصص: ١١.

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ٢٠٠٣م، ٢٤٦/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٩/٧.

– **التمويه:** ويقصد به مجموعة من العمليات السلوكية التي يمارسها فرد أو جماعة بهدف إخفاء حقيقته بحيث تكون التحركات بظاهر يدل على خلافه وأنها عادية.

– التضليل: وهي مجموعة من الخطط والوسائل والأساليب التي يستخدمها طرف ضد طرف آخر بهدف تضليله عن هدفه الرئيسي(١)، وقد استخدم النبي ﷺ كل تلك الأمور في هجرته، وفي معظم غزواته، كما استخدمها موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أهلها ﴾(٢) قال بن عباس: بين العشاء والعتمة، وقيل: وقت الظهيرة. وعلى كل؛ فإن جميع التأويلات تؤكد اتخاذ موسى عليه السلام لكل أسباب الأمن والحيطة والحذر(٣). وفي سيرة نبي الله يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾(٤)، وهو التمويه العجيب.

٣– **إدراك طبيعة المهام:** وهنا لابد أن يدرك القائد أن لكل مهمة كفؤها الخاص بها، فتختلف المهام وكذلك ينبغي أن يختلف الأشخاص باختلاف المهام، ومن المهام الخاصة التي تحتاج إلى إعداد الأمور التالية:

أ– **الاستطلاع:** وهي مهمة يكلف بها فرد أو مجموعة من الأفراد، لجمع المعلومات عن الأعداء وكشف خباياهم، والتعرف على نقاط ضعفهم(٥)، ولقد سجَّل القرآن العديد من من المواقف التي تقوم على الاستطلاع، قصة أخت موسى عليه السلام، وهي ترقب أخيها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

---

(١) النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط،عبد الهادي آغا، ص: ١٣٧.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٢/٧.

(٤) يوسف: ٧٦.

(٥) النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط دراسة قرآنية عبد الهادي آغا، ص: ١٣٨، ويُنظر: فرسان الشهادة، لعبد الله ناصر، ١٩٩٤م، ص: ٢٢.

﴿وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]، فالمرصد هو الموضع الذي يرقب فيه العدو، أو يراقب منه[2] من قولهم: رصدت فلانا أرصده إذا ترقبته، قال المفسرون: المعنى اقعدوا لهم على كل طريق يأخذون فيه إلى البيت أو إلى الصحراء أو إلى التجارة، ومثال سرية عبد الله بن جحش[3]، فقد كلف النبي ﷺ مجموعة خاصة لتقوم بدور الاستطلاع، وقد أعطاه النبي ﷺ كتابا مختوما لا يفتحه إلا بعد أن يسير يومين، ثم ينظر فيه، فسار رضي الله عنه يومين، ثم فتح الكتاب؛ فإذا فيه، فامضي حتى تنزل نخلة فتتربص بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم[4] أيضا تميزت بعض السرايا والبعوث ببعض الابتكارات العسكرية الفذة، ففي سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه: إلى نخلة استخدم أسلوب الرسائل المكتومة وهو أسلوب متطور يعد من أفضل (التكتيكات) الراقية لنظم الاستخبارات العسكرية[5].

ب- **الاختطاف:** وهو عملية فدائية معقدة، يتم خلالها أسر شخص معين من مكانه الذي يأمن فيه؛ لتحقيق عدة أهداف، مثال: اختطاف الغلامين من قريش يوم بدر، وقد أجرى النبي ﷺ معهما عملية استجواب تفيده في قيادة المعركة[6] كذلك تهديد اقتصاد

---

(١) التوبة: ٥.

(٢) مفاتيح الغيب للزرازي ٥٢٨/١٥.

(٣) عبد الله بن جحش، ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير ابن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي،أمه أميمة بنت عبد المطلب، وهو حليف لبني عبد شمس . أسلم وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، وأخوهما عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة، ومات بها نصرانيا، وبانت كان عبد الله ممن هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه: أبى أحمد، وعبيد الله ابن جحش، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، واستشهد يوم أحد، يعرف بالمجدع في الله، لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣ / ٨٧٧) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١٧٩/٢.

(٥) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، لبريك بن محمد بريك، أبو مايلة العمري، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ، ص: ٣١١.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ١٨٩/٢، ويُنظر: دراسة في السيرة النبوية، لعماد الدين خليل، دار النفائس، ط/١٣، ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م، ص: ١٧٥.

العدو، وضربه من خلال استهداف طرق التموين، والمصانع الهامة، وقد استخدم النبيﷺ هذا النوع من خلال تهديد تجارة قريش(١).

ج- **الكمائن:** وهي عملية نوعية لاستهداف قيادات العدو أو بعض رموزه، مثال ذلك: ما صنعه النبي ﷺ مع كعب بن الأشرف، وحينئذٍ قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله»، فانتدب له محمد بن مسلمة(٢)، وصاحبه ، وأبو نائلة(٣) أخو كعبٍ من الرضاعة، فشيعهما النبي ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم قائلاً: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم»، ثم رجع إلى بيته، وطفق يصلي ويناجي ربه، وانتهت المفرزة إلى حصن كعب بن الأشرف، فهتف به أبو نائلة، فقام لينزل إليهم، فقالت له امرأته، وكان حديث العهد بها: أين تخرج هذه الساعة؟ أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم. فقال: إن الكريم إذا دُعي إلى طعنةٍ بليل أجاب، فقال أبو نائلة: هل لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه فشمه وأشم أصحابه، ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟ قال كعب: نعم، فعاد لمثلها، حتى اطمأن. ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه، فلما استمكن منه قال: دونكم عدو الله، فاختلفت عليه أسيافهم، لكنها لم تغن شيئا، فأخذ محمد بن مسلمة معولًا فوضعه في ثنته، ثم تحامل عليه حتى بلغ عانته، فوقع عدو الله قتيلًا(٤).

---

(١) دراسة في السيرة النبوية لعماد الدين خليل، ص: ١٧٥.

(٢):وهو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، شهد بدرا والمشاهد كلها، ومات بالمدينة، وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين. وصلى عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ أمير على المدينة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ١٣٧٧)

(٣) أبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي شهد أحدا، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، وكان أخا كعب من الرضاعة، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان شاعرا، وهو أخو سلمة وسعد ابني سلامة. أسد الغابة (٢ / ٥٠٧) :

(٤) الرحيق المختوم، للمباركفوري ص: ٢١٩-٢٢١.

المبحث الثالث

عرض نموج لقائدٍ عسكري في كتاب اللّه

وفيه مطلبان

المطلب الأول: قصة طالوت

المطلب الثاني: فوائد للقائد من قصة طالوت

المطلب الأول

قصة طالوت

بقي بنو إسرائيل كالغنم بلا راعٍ حتى بعث الله فيهم نبيًا من الأنبياء يقال له: شمويل، فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكًا ليقاتلوا معه الأعداء، فكان من أمرهم ما سنذكره مما قصَّ الله في كتابه. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(1)]، وكان طالوت[(2)] من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام وكان سقَّاءً، وقيل: دبَّاغاً، ولم يكن فيهم الملك، وقيل سمي طالوت لطوله، ولما طلب بني إسرائيل من نبيهم ملكا يقاتلون معه، جعل الله علامة ذلك عند النبي عليه السلام أن يشن القرن زيت، فخرج طالوت في طلب دابة له، فمر على النبي يسأله، فشن الدهن الذي في القرن، فقام إليه النبي عليه السلام فدهن رأسه، وقال: أنت ملك بني اسرائيل[(3)]، فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا منه وطعنوا في إمارته عليهم، وقالوا نحن أحق بالملك منه وذكروا أنه فقير لا سعة من المال معه، فكيف يكون مثل هذا ملكا.

قيل: كان الله قد أوحى إلى شمويل أن أي بني إسرائيل كان طوله على طول هذه العصا وإذا حضر عندك يفور هذا القرن الذي فيه من دهن القدس، فهو ملكهم. فجعلوا يدخلون ويقيسون أنفسهم بتلك العصا، فلم يكن أحد منهم على طولها سوى طالوت ولما

---

(١) البقرة: ٢٤٦- ٢١٥.

(٢) وهو طالوت بن قيش بن أفيل بن صارو بن تحورت بن أفيح ابن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام . يُنظر: قصص الأنبياء لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد: مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط/١، ١٣٨٨ هـ ٢/٢٥٩.

(٣) جامع البيان للطبري ٥/٣٠٦-٣٠٧، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٤٦.

حضر عند شمويل فار ذلك القرن فدهنه منه وعينه للملك عليهم، وقال لهم: ما حكاه لنا القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١)، في العلم قيل: في أمر الحروب، وقيل: بل مطلقا، (والجسم) قيل: الطول، وقيل: الجمال، والظاهر من السياق أنه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبيهم(٢) من ولاية هذا الرجل الصالح عليهم ويمنه عليهم أن يرد الله عليهم التابوت الذي كان سلب منهم وقهرهم الأعداء عليه، وقد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣) ، قيل طست من ذهب كان يغسل فيه صدور الأنبياء، وقيل: السكينة، وقيل: عصا موسى وعصى هارون ورضاض الألواح(٤).

ذكر ابن عباس وكثير من المفسرين: هذا النهر هو نهر الأردن(٥)، فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا النهر، عن أمر نبي الله له عن أمر الله له اختبارًا وامتحاناً: أن من شرب من هذا النهر فلا يصحبني في هذه الغزوة، ولا يصحبني إلا من لم يطعمه إلا غرفة بيده(٦). عن البراء، قال: كنا أصحاب محمدٍ ﷺ ، نتحدث: «أن عدة أصحاب بدر

---

(١) البقرة: ٢٤٧.

(٢) قصص الأنبياء، لابن كثير. - ، ٢/٢٥٩.

(٣) البقرة: ٢٤٨

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٤٩.

(٥) جامع البيان للطبري ٥/٣١١.

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ٦/٥١٠.

على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ولم يجاوز معه إلا مؤمن، وهم بضعة عشر وثلاث مائة»[1].

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

أي استقلوا أنفسهم واستضعفوها عن مقاومة أعدائهم بالنسبة إلى قلتهم وكثرة عدد عدوهم، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعني ثبّتهم الشجعان منهم والفرسان أهل الإيمان والإيقان الصابرون على الجلاد والجدال والطعان[3]. ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر أي يغمرهم به من فوقهم فتستقر قلوبهم ولا تقلق، وأن يثبت أقدامهم في مجال الحرب ومعترك الأبطال وحومة الوغى والدعاء إلى النزال، فسألوا التثبيت الظاهر والباطن وأن ينزل عليهم النصر على أعدائهم وأعدائه من الكافرين الجاحدين بآياته وآلائه، فأجابهم العظيم القدير السميع البصير الحكيم الخبير إلى ما سألوا. و لم يكن بقوتهم وعددهم، مع كثرة أعدائهم وكمال عددهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ

---

(١) صحيح البخاري، ك المغازي، باب عدة اصحاب بدر رقم: ٣٩٥٨، ٧٣/٥.

(٢) البقرة: ٢٤٩.

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٢٦٢/٢.

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]. ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾، ذكر ابن كثير عن السدي [2] فيما يرويه: أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانوا ثلاثة عشر ذكرا، كان سمع طالوت ملك بني إسرائيل، وهو يحرض بني إسرائيل على قتل جالوت وجنوده، وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتي وأشركته في ملكي، وكان داود عليه السلام يرمي بالقذافة، وهو المقلاع رميا عظيما، فبينا هو سائر مع بني إسرائيل إذ ناداه حجر أن خذني فإن بي تقتل جالوت. فأخذه ثم حجر آخر كذلك ثم آخر كذلك، فأخذ الثلاثة في مخلاته، فلما تواجه الصفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم إليه داود فقال له: ارجع فإني أكره قتلك.

فقال: لكني أريد قتلك. وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجرًا واحداً، ثم رمى بها جالوت، ففلق رأسه وفر جيشه منهزمًا، فوفى له طالوت بما وعده فزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني إسرائيل وأحبوه ومالوا إليه[3]. وهكذا نصر الله طالوت وكانت بداية التمكين لداود عليه السلام ، ولله الحكمة البالغة.

---

(١) آل عمران: ١٢٣.

(٢) هو الامام المفسر ابومحمد اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة الحجازين احد موالي قريش حدث عن انس وابن عباس كان عالما بالتفسير، توفي سنة ١٢٧هـ انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ٥ /٢٦٥.

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٢/٢٦٣.

المطلب الثاني

فوائد للقائد العسكري من قصة طالوت

الأولى: إظهار واجب القيادة في المقترح المقدم للنبي عليه السلام من بعد موسى عليه السلام، ولم تذكر الآية اسمه، وفي هذا إشارة إلى دور المجالس الشورية والقيادية في تلمس هموم الرعية وقضايا الناس.

الثانية: أهمية القائد حيث طلبوا ملكًا وقائدًا يقودهم في حربهم، والجهاد من أبرز الأعمال الجماعية، ولا يتحقق إلا بقائد. والقيادة ضرورية لأي تجمع بشري، ويستحيل بقاؤهم دون حاكم يزع بعضهم عن بعض[(١)]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٢)]، قال الإمام القرطبي: "هذه الآية أصل في تنصيب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، وتجتمع به الكلمة وتنفذ به الأحكام"[(٣)].

الثالثة: في قولهم في سبيل الله، من المعاني الأساسية الأصيلة، ينبغي ألا تغيب عن النفس في زحمة الأحداث كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضبًا، ويقاتل حميةً، فرفع إليه رأسه، قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائمًا، فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عز وجل »[(٤)].

الرابعة: التبصير بالعواقب: حيث خشي النبي عليه السلام أن يكون كلامهم نتيجة انفعالات لما يعانونه من ذل، فبصرهم بالعواقب، وما يمكن أن يحدث بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص: ١٨٧.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٦٤.

(٤) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا رقم: ١٢٣، ١/٣٦.

ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١)، والقيادة الحكيمة هي التي تقطع الشك باليقين وتختبر القول بالعمل، وإن كثيراً من الناس والأفراد يشبعونك حديثًا وقولًا؛ فإذا ما طلب من هؤلاء تطبيق ما يرسمون في حياتهم على الأرض، تولوا إلا قليلًا منهم، ومن هنا على القيادة ألا تبقى أصحاب النظريات دون اختبار، وإلا أحدثوا بلبلةً في الصف على الأقل(٢).

الخامسة: الأصل المبدأ والفكرة لا الشخص، لقد كان طمع الملأ أن يوكل لأحدهم منصب من يقوم عليها؛ لكن الحكمة الإلهية من القيادة رأت أن تأخذ الفكرة وتختار الأكفأ لتطبيقها، فإن صحت نية هؤلاء المقترحين، عملوا مع من تم اختياره لإنجاحها وتحقيقها على الأرض، وإن كانت ثمت مآرب شخصية وأغراض دنيوية رأيتهم يقلبون أبصارهم، ولأخذ بالفكرة دون الشخص يحقق أهدافا منها.

أ- إظهار مدى المصداقية لدى المقترح، إذ أن المخلص يعنيه الفكرة ولا يعنيه على يد من تتحقق.

ب- أن الأخذ بالفكرة الصالحة يجعل الأمر يسقط في أيدي أصحاب الأغراض العدائية الذين يتسربلون بسربال الحرص- والمصلحة وما شابه ذلك.

ج- هذا المبدأ يشجع كل صاحب فكرة على تقديمها، والكثير من هؤلاء يمثلون أفكارًا لكنهم لا يستطيعون تنفيذها، فإذا وجدوا من يصغي لهم دون أن يكلفهم تنفيذها بادروا بأفكارهم.

---

(١) البقرة: ٢٤٦.

(٢) النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط، للاغا ص: ١٩٤.

السادسة: المال ليس معيارًا في التقديم والتأخير للقادة، فقد تقدم الملاء بطعن في أهلية طالوت بأنه ليس من أهل المال وليس له به سعة، والمال لا علاقة له بمؤهلات القيادة، فهو اشتراط غير موضوعي أصلاً.

السابعة: مقومات القيادة العسكرية، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ قد اصطفى الله تعالى طالوت الفقير ليكون ملكًا على بني اسرائيل، ويتولى قيادتهم في الحرب، وعلل اصطفائه له في نقطتين. إحداهما: البسطة في العلم: ويقصد بها سعة العلم في المجال الذي سيتولى فيه القيادة، وهو ما يسمى بالتخصص. الثانية: القوة في الجسم، فقوة الجسم في الحروب خير معين، وهي التي تمنحه المهابة والوقار.

الثامنة: إنها الريب قبل المواجهة، بإظهار أية ملكه أن يأتيكم بالتابوت، وأنهى الفوضى التي عمت والشك الذي تسلل إلى النفوس، بالدليل واليقين الكامل، وهنا إظهار علامة قبل لقاء العدو يتميز بها من يصبر على الحرب ممن لا يصبر؛ لأن الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كتأثيره حال لقاء العدو، فلما كان هذا هو الصلاح ابتلاهم الله بالنهر؛ ليتعودوا الصبر على الشدائد[1].

التاسعة: مراعاة الواقعية: وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ في الوقت الذي يسعى القائد إلى تنقية جيشه من الضعفاء، عليه أن يكون واقعيًا، ولا ينسى أن هؤلاء بشر بحاجة إلى أسباب البقاء والحياة، وحرمانهم

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٦/٥١٠.

من الماء مطلقًا يعني تعريضهم للهلاك، وقد رخص للمطيعين في الغرفة ليرفع عنهم أذى العطش ويكسروا نزاع النفس، وهي تكفي الذين هممهم في غير الرفاهية(١).

العاشرة: جند الإيمان لا يعرفون الخذلان: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وهنا ثبت المؤمنون، يوم اضطربت نيات البعض وفترت عزائمهم، وهذا شأن الأمم المتنعمة المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة فإذا حضرت الحرب ركعت وانقادت لطباعها(٢)، وهنا ظهر الموقف النبيل لأهل اليمان، الذين يوقنون بلقاء الله، بالثبات وإعلان أن النصر بيد الله، ويستفيد القائد أهمية المستوى الإيماني للجند عند المواجهة.

الحادي عشرة: أن النصر من الله، ولو مع القلة المؤمنة، وهذا الميزان الذي لا يدركه أهل المادة، وأصحاب النفوس الضعيفة، والهمم الوضيعة، هذه هي القاعدة في حس الذين يوقنون أنهم ملاقوا ربهم، وهي أن تكون الفئة المؤمنة قليلة؛ لأنها هي التي ترتقي الدرج الشاق حتى تنتهي إلى مرتبة الاصطفاء و الاختيار، ولكنها تكون الغالبة؛ لأنها تتصل بمصدر القوى؛ ولأنها تمثل قوة الله الغالب على أمره القادر فوق عباده(٣)، قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾(٤)، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٥٨.

(٢) نفس المصدر السابق ٣/٢٤٦.

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب ١/٢٦٩.

(٤) آل عمران: ١٦٠.

(٥) الأنفال: ١٠.

الثانية عشرة: الذكر والدعاء طريق الثبات والنصر: وذلك أنهم لما برزوا لجالوت وجنوده دعوا الله قائلين: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(1)، وقد صورت الآيات الكريمة الحالة التي كانت عليها الفئة القليلة المؤمنة من التضرع لما رأوا الكثرة في جانب عدوهم، والقلة في جانبهم، اشتغلوا بالدعاء كما ذكرت الآية، وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ في كل المواطن(2)، وفي قولهم أفرغ علينا، فمعناه صب علينا أتم صب وأبلغه، والمطلوب عند المواجهة أمور ثلاثة:

أ- أن يكون الإنسان صبوراً على مشاهدة المخاوف والأمور الهائلة، وهذا هو الركن الأعلى للمحارب، فإنه إذا كان جبانا لا يحصل منه مقصود.

ب- أن يكون قد وجد من الآلات والأدوات والاتفاقات الحسنة ما يمكنه أن يقف ويثبت.

ج- أن تزداد قوته على قوة عدوه، فإن لم يجد هذا فلا سبيل إلا الدعاء(3)، فقد كلفنا الله تعالى إذا ما واجهنا عدونا أن نذكره ﷻ؛ لأن أي أمر مهما كان جللاً يسقط أمام ذكر الله ﷻ، وهو جهاد اللسان في المعركة، فالذكر والدعاء يجلبان معية الله لنا، وهو الرامي الحقيقي قال ﷻ: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾(4)، والذكر المستحب عند القتال هو الذكر الوارد على لسان أصحاب طالوت، لما في الآية(5).

---

(1) البقرة: ٢٥٠.

(2) مفاتيح الغيب للرازي ٥١٤/٦.

(3) يُنظر: مفاتيح الغيب للرازي ٥١٤/٦.

(4) الأنفال: ١٧.

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٤/٤.

الثالثة عشر: أهمية وجود الجندي المخلص: كان داودعليه السلام لا يزال فتى؛ بل إن وجوده مع الجيش لم يكن رسميا، فلما برز جالوت يدعو للمناجزة، خاف الجنود بطشه وهابوا صولته فلم يخرج إليه أحد، أعلن طالوت عن جائزة لمن يقتل جالوت بأن يزوجه ابنته، ويجعل له الملك من بعده، فطلب داود الإذن فاستصغر طالوت شأنه وخشي عليه، فلما أصر ألبسه ثيابه وقلده سيفه، لكن داود عليه السلام لم يتعود على هذه الثياب، فخلعها واحتمل عصاه ومقلاعه واصطحب أحجاراً ملساء، في عزم وصدق، فقال له جالوت ما هذه العصا؟ أكلبا تطارده أم غلاما مثلك تناجزه؟ أين سيفك؟ فقال داود لك سيفك وترسك أما أنا فإني آتيك باسم الله، وأخرج أحجاره ووضعها في المقلاع وسدده نحو جالوت، فإذا هو مشجوج الرأس مثخن الجراح ليسقط صريعاً. ويستفيد القائد من هذه القصة أمور منها:

أ- أن بعض الجنود المغمورين قد يمتلكون مهارات مميزة في حسم المعركة.

ب- أنه لابد للجندي من امتلاك بعض المهارات القتالية الأولية، منها الرمي.

ج- أن العبرة ليست بالعمر والسن ولكن بالفهم والقدرة والعلم، والشجاعة.

د- التشجيع والتعزيز مهم عند الجند، وهو محمود عند المواجهة¨

الفصـل الخامس

القائد الاقتصادي في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: القائد الاقتصادي إيمانيًا وروحيًا

المبحث الثاني: القائد الاقتصادي أخلاقيًا ومهنيًا

المبحث الثالث: عرض نموذج قائد اقتصادي في القرآن الكريم

توطئة:

إن الله تعالى خلق الإنسان واستخلفه على هذه الأرض، للبناء والعمران، وعبادة الواحد الديان، وأمده بكل وسائل الاستخلاف والبناء والسلطان، ومنها المال استخلفه فيه، قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[1]، وصار المال عصب حياة الناس، وضرورة لا غنى لهم عنها، بالإضافة إلى كونه زينة حياتهم، وشهوة نفوسهم، ولكن قد يؤدي التنافس عليه إلى تجاوز حدود الله، والوقوع بالظلم والعدوان واتباع الهوى، مما يؤدي إلى حصول بغي الإنسان على أخيه، عندها يظهر الفقر والبطالة وقلة فرص العمل، وعدم وفرة الإنتاج، وهذا واقع ملموس، مع أن بلاد المسلمين من خير أرض الله، ولكنها فقيرة مع وجود الإمكانيات، فما أحوج البلد الذي هذا حاله إلى منقذ اقتصادي الذي يحل المعضلة ويتجاوز بالأمة من أزمتها إلى أمانها، ذلكم القائد الذي يتصف بصفات قيادية مأخوذة من كتاب الله، وسيتم الكلام عنه في المباحث التالية:

---

(١) الحديد: ٧

المبحث الأول

القائد الاقتصادي إيمانياً وروحياً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أن يعلم أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه

المطلب الثاني: أن يقوي صلته بالله تعالى

المطلب الثالث: أن يؤمن بأن الله يسأل العبد عن المال كسبا وإنفاقا

المطلب الأول

أن يعلم أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه

فالمال مال الله، وهو المالك الحقيقي له، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾(١) وذلك أن الكون بكل ما فيه هو ملك الله وحده؛ لأنه خالقه ومكونه، قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾(٢)، والقرآن يوضح لنا حقيقة تملك الإنسان للمال، فهو في نظر القرآن مستخلف والمستخلف بمنزلة الوكيل، لا يتصرف إلا بإذنه، ثم هذا الاستحلاف مؤقت لا يدوم، قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾(٣) قال الإمام القرطبي: " وفي هذا دليل على أن أصل الملك لله ﷻ، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله ...، وقال: ما أنتم فيها – أي الأموال – إلا بمنزلة النواب والوكلاء"(٤). ويترتب على ذلك أن يخضع الإنسان فيما يملكه إلى جميع القيود والتنظيمات التي شرعها المالك الحقيقي وهو الله تعالى، وأنه لا يجوز للإنسان أبدا أن يخرج عن هذه القيود فإن خرج كان عاصياً لله(٥). وانظر إلى القادة في كتاب الله، كيف كان حالهم مع المال؟ فهذا إبراهيم يقول عنه ربنا: ﴿ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(٦)، ويوسف عليه السلام، قال عنه الله ﷻ: ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا

---

(١) النور: ٣٣

(٢) المائدة: ١٢٠

(٣) الحديد: ٧

(٤) الجامع لأحكام القران للقرطبي ٢٣٨/١٧.

(٥) أصول الدعوة لزيدان، ص: ٢٤١.

(٦) النحل: ١٢١

وَٱلْأَخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[(١)]، وقال ﷻ عن موسى عليه السلام: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[(٢)] وقال سليمان عليه السلام معلنا في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[(٣)]، وقد عاب ربنا على من نسب المال لنفسه وذكائه، كما فعل قارون، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾[(٤)]، وعندما أضاف ربنا ﷻ المال إلى نفسه، ووصفه بإيتائه إياهم؛ للحث على الامتثال بالأمر بتحقيق المأمور به، قال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[(٥)] وعند قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[(٦)] أي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة، عبَّر عما في أيديهم من الأموال والأرزاق بذلك؛ تحقيقا للحق، وترغيبا لهم في الإنفاق؛ فإن من علم أنها لله ﷻ وإنما هو بمنزلة الوكيل يصرفها إلى ما عينه الله ﷻ من المصارف هان عليه الإنفاق[(٧)].

إذاً إن أول ما يجب أن يستقر في قلب القائد الاقتصادي، هو: أن يعلم يقينا أن المال الذي بيده إنما هو مال الله، وأنه مستخلف فيه فلا يتصرف إلا بإذن من استخلفه فيه وهو الله تعالى.

---

(١) يوسف: ١٠١

(٢) القصص: ٢٤

(٣) النمل: ٤٠

(٤) القصص: ٧٨

(٥) النور: ٣٣

(٦) الحديد: ٧

(٧)ارشاد العقل السليم الى مزايا القران العظيم لأ أبي السعود) ٢٠٤/٨.

المطلب الثاني

قوة الصلة بالله تعالى

ويتحقق ذلك في تحركات جوارحه، ويقين قلبه من خلال المسائل التالية:

١- **أن يقصد عند عمله ابتغاء الفضل من الله:**، وهذا يعنى أن على القائد أن يقصد في سعيه وعمله ابتغاء الرزق والفضل من الله، وهذا ما بينه كتاب الله تعالى، منها قوله سبحانه: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(١)، وكل الآيات التي جاءت في القرآن في طلب الرزق والكسب إنما جاءت مقيدة بهذا المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾(٣). قال القرطبي: في قوله تعالى: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ " أي اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله، فإياه فأسلوه وحده دون غيره"(٤)، وقال الشوكاني: " أي اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله، فهو الذي عنده الرزق كله، فاسألوه من فضله ووحده دون غيره"(٥) فإذا استقر هذا في عقيدة القائد ونيته، وهو أن سعيه إنما هو في ابتغاء فضل الله وحده، فإن من تمامه أن يجعل نيته الاستعانة بما يكسبه على مرضات الله، والاستغناء بالحلال عن الحرام، حتى يكون عاملا للآخرة بهذه الرؤية وهذا الاعتقاد.

٢- **أن يتوكل على الله:**، **وأن** السعي سبب والمعطي هو الله. قال تعالى:

---

(١) العنكبوت: ١٧

(٢) الجمعة: ١٠

(٣) المزمل: ٢٠

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٦/١٣.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٢٢٧/٤.

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[1] وقال الله ﷻ: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2] (وأعظم بمقام مرسوم بمحبة الله تعالى صاحبه، ومضمون بكفاية الله تعالى، فمن كان تعالى حسبه وكافيه، ومحبه ومراعيه؛ فقد فاز الفوز العظيم، فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[3]، فطالب الكفاية من غيره والتارك للتوكل، هو المكذب لهذه الآية)[4]، وأصل التوكل الوكول، يقال: وكلت أمري إلى فلان: أي الجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلانا، استكفاه أمره ثقة بكفايته، والتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب؛ لأن الله قدر الأمور وفق أسبابها، وأمر بها وهو خالقها، ولا تنفذ إلا بمشيئته ﷻ[5]، والله ﷻ قد قدر الرزق ولابد أن يسير قدره، ولكننا لا نعلم ما قدره ومتى يأتي، فيجب السعي والطلب من الحلال، وبطمأنينة ويقين؛ بأن ما قدره الله لا بد منه، ومتى اعتقد القائد ذلك وأيقن من قلبه عاش آمنا مستريح البال، لا يحزن ولا يجزع لتقلبات الحياة. فهذه وصية نبوية توضح الأمر بجلاء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب؛ فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم»[6]، وقال القرطبي: «وروي أن قوما من الأعراب زرعوا زرعا، فأصابته جائحة فحزنوا لأجله، فخرجت عليهم أعرابية، فقالت: مالي أراكم قد نكستم رؤوسكم

، وضاقت صدوركم؟، وهو ربنا والعالم بنا، رزقنا عليه يأتينا به حيث شاء، ثم أنشأت

---

(١) الطلاق: ٣

(٢) آل عمران: ١٥٩

(٣) الزمر: ٣٦

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين ٢٥٩/٤

(٥) فتح الباري لابن حجر، باب(ومن يتوكل على الله) ٣١٢/١١.

(٦) المستدرك للحاكم ك البيوع برقم: ٢١٣٤، ٤/٢، وقال على شرط الشيخين.

تقول:

لو كان في صخرة في البحر راسبة . . . صما ململمة ملسا نواحيها

رزق لنفس يراها الله لانفلقت . . . . حتى تؤدى إليها كل ما فيها

أو كان بين طباق السبع مسلكها. . . . لسهل الله في المرقى مراقيها

حتى تنال الذي في اللوح خط لها. . . . إن لم تنله وإلا سوف يأتيها(١)

وقد قيل: إن الله وعد الأرزاق وضمن، وغيَّب الأوقات؛ ليختبر أهل العقول، ومن هنا عرف الخاص من العام وتفاوت العباد في الصبر، والرضا(٢)، فإذا أدرك ذلك القائد واستقرَّ في قلبه حصلت القناعة عنده حينئذ، فيقنع بالربح اليسير، وكفى بالقناعة كنز.

٣- **ألا يشغله المال وتنميته عن ذكر الله.**: وهذا يبين مدى التزام القائد بما ذُكر سابقا، فلا يشغله طلب فضل الله ورزقه عن طاعته وذكره وأداء فرائضه، فإذا جاء وقت الصلاة، ترك تجارته ليكون من أهل هذه الآية: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾(٣)، وقد ذكر الإمام القرطبي أن الآية نزلت في أهل الأسواق وأن ابن عمر رضي الله عنه مرَّ بالسوق وقد أغلقوا حوانيتهم وقاموا ليصلوا في جماعة فقال: فيهم نزلت: أي الآية(٤)، وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس في صعيد واحد، ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، فيناد مناد: سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم- ثلاث مرات- ثم يقول: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ ثم يقول: أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ ثم يناد مناد:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٣/١٧.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ، ٣٠١/٥.

(٣) النور: ٣٧

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٩/١٢.

سيعلم الجمع لمن الكرم اليوم، ثم يقول أين الحامدون الذين كانوا يحمدون ربهم؟»[1]، وقال الإمام الغزالي: (ولا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده، فيكون عمره ضائعا وصفقته خاسرة، وما يفوته من الربح في الآخرة؛ لا يفي به ما ينال في الدنيا، فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة[2]. ويمكن أن نأخذ مثال تطبيقي على ذلك من كتاب الله، وهو البيع والشراء وقت نداء الجمعة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[3] قال ابن عباس ﷺ: يحرم البيع حينئذ، وقال عطاء[4]: تحرم الصناعات كلها»[5]، وهل النهي هنا يقتضي فساد المنهي عنه، أم بطلانه، خلاف بين أهل العلم، فمنهم من يقول أن النهي للتحريم و لا يصح، أي البيع، و هو مذهب المالكية والحنابلة والظاهرية[6]، وذهب الحنفية والشافعية ورواية عن مالك إلى أن البيع صحيح مع تأثيم صاحبه[7]، والذي يظهر للباحث- والله أعلم- أن النهي هنا يقتضي الفساد؛ وذلك لأن البيع وإن كان صحيحا إلا أن إيقاعه تم في حال نهي عن البيع فيه، ولا يمكن استدراكه. والذي يهمنا أن يكون القائد وقافا عند أوامر الله ونواهيهن يؤثر مرضاة الله على أي مكسب أو أي مطمع فإذا ما تعارضت المصالح الشخصية مع العامة قدم المصالح العامة، وهكذا في كل ما يرضي الله ﷻ

---

(١) المستدرك للحاكم رقم ك تفسير سورة النور :٣٥٠٨، ٤٣٣/٢، وقال هذا حديث صحيح.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين ٩٤/٢.

(٣) الجمعة: ٩

(٤) هو: عطاء بن أبي رباح، مفتي أهل مكة، مولاهم سمع من عدد من كبار الصحابة، كان المسجد فراشه عشرين سنة ، علما مفسرا ، فقيها ، مات سنة ١١٤هـ ينظر: سير أعلام النبلاء ٧٨/٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجمعة باب رقم: ١٨، ٧١/١.

(٦) ينظر: المدونة، للإمام مالك بن أنس الاصبحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣٥/١.

(٧) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكساني الحنفي، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤١٩هـ، ٤٨٠/٤.

المطلب الثالث

المسؤولية عن المال كسباً وإنفاقاً

وهو أن يعلم أن هذا المال سيسأله الله عنه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[(١)]، وجاء في حديث أبي هريرة ﵁ أنه قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قالا: الجوع، يا رسول الله، قال: «وأنا، والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما. قوموا» فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار؛ فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان؟ » قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الانصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال فانطلق فجاء بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدية؛ فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب» فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله لأبي بكر وعمر: « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة. أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم »[(٢)]، والسؤال يكون عن شكر هذه النعم كما يقول المفسرون: أي ليسألنكم الله ﷻ عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه؟ من أين وصلتم إليه؟ وفيم أصبتموه؟ وماذا عملتم به؟»[(٣)]، وقال ابن كثير: «أي لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك، ماذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته»[(٤)]، وعن ابن عباس ﵁ في قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾[(٥)]، قال: في الأموال والأولاد[(٦)]، والسؤال عن المال يكون من جهتين، من

---

(١) التكاثر: ٨

(٢) صحيح مسلم، ك الاطعمة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق به، رقم: ٥٣١٣، ١٦٠٩/٣.

(٣) جامع البيان للطبري ٢٨٥/٣٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٨٣/٤.

(٥) التكاثر: ١

(٦) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت – ١٩٩٣م، ٦١١/٨.

جهة كسبه ومن جهة إنفاقه، دلَّ على ذلك حديث أبي برزة الأسلمي [(١)] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» [(٢)]، وعلى هذا يجب على القائد أن يتحرى في الحلال، وما وافق الشرع وأباحه، كما يجب أيضا أن يكون قدوة في إنفاقه في مرضات الله، وأن يتجنب الحرام كسباً وإنفاقاً. وقد حذرنا رسول الله ﷺ من زمان يأتي على الناس لا يعتبرون فيه الحلال والحرام عند أخذهم للمال، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرأ بما أخذ المال أمن الحلال أم من حرام»[(٣)]، فعلى القائد أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويسأل عن ماله قبل أن يسأل. قال الإمام الغزالي: "ينبغي أن يراقب جميع مجاري معاملته مع كل واحد من معامليه، فإنه مراقب ومحاسب، فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل فعلة وقولة إنه لم أقدم عليها؟ ولأجل ماذا؟"[(٤)].

---

(١) ابو برزة الأسلمي اختلف فِي اسمه واسم أبيه، وأصح ما قيل فِيهِ: نضلة بن عُبَيْد، نزل البصرة، وله بِهَا دار، وسار إلى خراسان فنزل مرو، وعاد إلى البصرة ومات بالبصرة سنة ستين قبل موت معاوية، . أسد الغابة لابن الاثير (٦ / ٢٨) :

(٢) سنن الترمذي باب القيامة رقم: ٢٤١٧، ٦١٢/٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب يأيها الذين امنوا لاتأكلوا الربا رقم: ٢٠٨٣، ٥٩/٣.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي ٩٩/٢.

المبحث الثاني

القائد الاقتصادي أخلاقياً ومهنياً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الالتزام بالصدق وتجنب الكذب والغش والخداع

المطلب الثاني: أداء الأمانة وتجنب الخيانة وتحري العدل

المطلب الثالث: إحياء مقاصد الاقتصاد الإسلامي والالتزام بها

وهنا مجموعة من المبادئ والقيم العامة التي تضبط أخلاق القائد في معاملته مع الآخرين، وهي تأتي بعد الإعداد الإيماني والروحي؛ لأن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر، وترتبط الأخلاق ارتباطا وثيقا بعملية الاقتصاد والمال، ونظرا للضعف الذي أصاب الأمة في أخلاقها وتدينها، حتى أصبح البعض يطلب الرفاهية الاقتصادية والمادية، بانصرافه عن الدين والفضائل والأخلاق، إلى أن صار مجال المعاملات المالية من أسوأ المجالات التي تظهر فيها الأخلاق السيئة وكاد أن يكون مرتعا للبغي والخداع والغش والمكر إلا عند القليل ممن رحم الله تعالى، والالتزام بالقيم والأخلاق في المعاملات المالية هي خصيصة من خصائص الاقتصاد الإسلامي التي يتميز بها عن غيره من الأنظمة الاقتصادية الأخرى، وبالجملة؛ التجارة محك الرجال، وبها يمتحن دين الرجل وورعه، ولذلك قيل: إذا أثنى على الرجل جيرانه في الحضر، وأصحابه في السفر، ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه، وشهد عند سيدنا عمر ﵁ شاهد فقال: « إئتني بمن يعرفك، فأتاه برجل فأثنى عليه خيرا، فقال عمر: أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله ومخرجه؟ قال لا؛ فقال: كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، قال: فعاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل؟ قال: لا، قال: أظنك رأيته قائما في المسجد يهمهم بالقرآن، يخفض رأسه طورا ويرفعه أخرى قال: نعم، فقال: اذهب فلست تعرفه، وقال للرجل: اذهب فائتني بمن يعرفك»(١)، ومن أهم الأخلاق التي يجب على القائد الالتزام بها في معاملاته المالية نجملها في المطالب التالية:

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٩٣/٢

المطلب الأول

الالتزام بالصدق وتجنب الكذب والغش والخداع

أولًا الصدق: أول هذه القيم؛ لأن الصدق مصدر لكل فضيلة من الفضائل، كما أن الكذب أساس كل الشرور والمفاسد، وآفة الأسواق التجارية في عالمنا، فأكثر ما يشوب التجارة الكذب والزيف، ولبس الحق بالباطل، سواء أكان كذباً في بيان مزايا السلعة، وتفضيلها على غيرها، أم في الإخبار عن سعر شرائها أو سعر بيعها لآخرين أم في كثرة الطالبين لها ... [(١)] وقد مدح الله الصادقين، وأمرنا أن نكون معهم، ونتصف بصفتهم، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[(٢)]، ولأهل التفسير حولها أقوال من عموم وخصوص، ومن عمومها، (اتقوا الله)، وراقبوه بأداء فرائضه، وتجنب حدوده (وكونوا)، في الدنيا، من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة (مع الصادقين)، في الجنة. يعني: مع من صَدَق اللهَ الإيمان به، فحقَّق قوله بفعله، ولم يكن من أهل النفاق فيه، الذين يكذِّب قيلَهم فعلُهم[(٣)]. وقال عبد الله بن مسعود: " لا يصلح الكذب في جد ولا هزل، وقرأ هذه الآية: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾"[(٤)]، والصادقين في كل مجال من مجالات الحياة موجودون، وأنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت[(٥)]، ونقصد به هنا صدق المعاملة، حيث قالَ

---

(١) ينظر: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ليوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ص: ٢٦٩.

(٢) التوبة: ١١٩

(٣) جامع البيان للطبري ٥٥٨/١٤.

(٤) تفسير القران الكريم للسمعاني ٣٥٨/٢.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ١٦٦/١٦.

الحسَن البَصريُّ: "إِن أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ، فَعَلَيْكَ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالْكَفِّ عَنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ"(١).

وقد حذرنا الشرع الكريم من الكذب، ومنع كل الأسباب المؤدية إليه وخاصة في البيع والشراء، ومنها الغش والخداع وكثرة الحلف، فعن أبي قتادة ﷺأنه سمع رسول الله ﷺ، قال: ﷺيقول: « إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق»(2)، وعن أبي هريرة ﷺسمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة»(3)، وهنا يكره الحلف، وينظم إليه ترويج السلعة، وربما اغتر المشتري باليمين»(4) وعن عبد الله بن أبي أوفى (5) «أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق، فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين» (6)

فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(٧). وعن أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرارا، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»(٨)، وبعد هذه النصوص واضحة الدلالة على وجوب الصدق، فالصدق بركة للتجارة في الدنيا،

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٤/٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب النهي عن البيع بالحلف، رقم: ١٦٠٧، ١٢٢٨/٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب: البيوع، باب يمحق الله الربا، رقم: ٢٠٨٧، ٦٠/٣.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٤٦/١١.

(٥) عبد الله بن ابي أوفى اسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، أبو معاوية. وقيل أبو إبراهيم. وقيل: أبو محمد له ولأبيه صحبة، وشهد عبد اللَّه الحديبيّة، وروى أحاديث شهيرة، ثم نزل الكوفة سنة ست أو سبع وثمانين، وكان آخر من مات بها من الصحابة. ويقال: مات سنة ثمانين. الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ١٦)

(٦) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب يمحق الله الرب، رقم: ٢٠٨٨، ٦٠/٣.

(٧) آل عمران: ٧٧

(٨) صحيح مسلم، ك اللباس باب تحريم اسبال الإزار، رقم: ١٠٦، ١٠٢/١.

وأجر وثواب في الآخرة، فيجب على القائد الاقتصادي المسلم أن يتحرى الصدق في جميع تعاملاته وأحواله وخاصة مع شركائه، ومن يتعاقد معهم، فإذا التزم بهذا الخلق كان مرضياً عند الله، مرضياً عند الناس، ويروى في ذلك عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء»[١].

ثانيًا: وجوب تجنب الغش والخداع. والغش من الكذب، وقد خصصته الأحاديث بالذكر، وهو إغراء العاقد وخديعته ليقدم على العقد ظانا أنه في مصلحته، والواقع خلاف ذلك، وهو أنواع:

أ- الغش في القول: وهو الكذب الصادر من أحد المتعاقدين في ترويج سلعته حتى يحمل الآخر على التعاقد معه بعيبها، كأن يقول هذا شيء يساوي أكثر، ولا مثيل له في السوق، أو دفع لي فيه سعر كذا فلم أقبل، ونحو ذلك من المغريات الكاذبة.

ب- الغش في الفعل: وهو إحداث فعل في المعقود عليه ليظهر بصورة غير ما هو عليه في الواقع، كتوجيه البضاعة المعروضة للبيع، بوضع الجيد في الأعلى، وطلاء الأثاث والمفروشات القديمة، والسيارات لتظهر أنها حديثة، ومن أشهر أمثلته في السنة، النهي عن تصرية اللبون، وهي التي يحبس اللبن في ضرعها مدة يومين أو ثلاثة ليجتمع لبنها ويمتلئ، إيهاما للمشتري بكبر ضرعها وغزارة لبنها[٢]، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها، إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاع تمر»[٣]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: أصابته السماء يا رسول الله،

---

(١) سنن الترمذي، باب ماجاء في التجار، رقم: ١٢٠٩، وقال عنه حسن ٣/٥٠٧.

(٢) ينظر صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب ٦٤، وفيه معنى التصرية، ٣/ ٧٠.

(٣) صحيح البخاري كتاب: البيوع، باب النهي للبائع الا يحفل الابل والبقر، رقم: ٢١٤٨، ٣/٧٠

قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»[1].

ج- **الغش بكتمان العيب:** وهو إخفاء عيب في أحد العوضين، كأن يكتم البائع عيبا في المبيع، كتصدع في جدران الدار أو غيره، وقد نهى رسول الله ﷺ عن كتمان العيب في المبيع، ففي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه له»[2]، وقال الإمام الغزالي[3]: «إن تلبيسه العيوب وترويجه السلع لا يزيد في رزقه، بل يمحقه ويذهب ببركته، وما يجمعه من مفرقات اللبيسات يهلكه الله دفعة واحدة، فقد حكي أن واحداً كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيعه، فجاء سيل فغرقت البقرة، فقال بعض أولاده: إن تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة ..»[4]، ولقد كان السلف يبينون عيوب السلعة وإن كانت يسيرة، وهي سيرة أهل الدين، فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة، أو ليوطن نفسه على عذاب الآخرة[5]، وعلى القائد أن يعلم أن الجزاء من جنس العمل، قال تعالى في الصادقين: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[6]،

---

(١) صحيح مسلم ك- الايمان، باب من غشنا فليس منا، رقم: ١٠٢، ١/٩٩

(٢) المستدرك للحاكم،ك البيوع ،باب حديث حبيب رقم:٢١٥٢، ٢/١٠ وقال على شرط الشيخين.

(٣) هو حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الطوسي الغزالي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، أخذ عن امام الحرمين الجويني ولازمه حتى صار أنظر اهل زمانه، وجلس للاقراء ثم درس في بغداد مدة وحج ورجع الى دمشق وأقام بها عشر سنين، وصنف فيا ألإحياء ثم سارالي القدس والاسكندرية، ثم عاد الى وطنه مقبلا على التصنيف والعبادة ونشر العلم، توفي، فيجمادي الآخرة سنة٥٠٥هـ .انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩ /٣٢٢

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي ٢/٨٦.

(٥) ينظر: المرجع السابق ٢/٨٦.

(٦) المائدة: ١١٩

المطلب الثاني

أداء الأمانة وتجنب الخيانة وتحري العدل

ومن القيم التي يلتزم بها القائد في هذا الباب:

أولاً الأمانة: فمن كان صادقا فإنه أمين لا يخون، وأداء الأمانة من أخلاق المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾(١) والأمانة مصدر سمي به الشيء الذي في الذمة، وهي ضد الخيانة(٢)، والله تعالى أمر بأداء الأمانة في كل شيء يمكن أن يؤتمن عليه الإنسان، مما ائتمنه الله عليه أو ائتمنه عليه العباد، ونهى عن الخيانة في جميع ذلك فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(٣)، وهذا يشمل كل الأمانات. قال الشوكاني: "وممن قال بعموم هذا ابن مسعود وابن عباس واختاره جمهور المفسرين»(٤)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾(٥) قال ابن العربي حول الآية: «الأمانة عظيمة القدر في الدين، ومن عظيم قدرها أنها تقف على جنبتي الصراط، ولا يمكن من الجواز إلا من حفظها»(٦)، ومقتضى الأمانة في المعاملات المالية: أن يرد إلى كل صاحب حق حقه قلَّ أو كثر، ولا يأخذ أكثر مما له، ولا ينقص من مستحقات الآخرين ما هو لهم من ثمن أو أجر أو غيره، وهناك بيوع الأمانة؛ لأنها تعتمد في صحتها على الأمانة، مثل بيع المرابحة، وعقود المشاركات، كالشركة

---

(١) المؤمنون: ٨

(٢) لسان العرب لابن منظور ٢٢/١٣.

(٣) النساء: ٥٨

(٤) فتح القدير للشوكاني ٥٥٥/١.

(٥) آل عمران: ٧٥

(٦) أحكام القرآن لابن العربي ٢٦٢/١.

وغيرها، يجب أن يصارح البائع المشتري بما قامت به السلعة من ثمن ومصروفات دون تحايل أو خداع[1].

ثانياً الخيانة: ومن الخيانة كتمان العيوب التي تكون في السلع والمبيعات، أو ترويجها بالكذب، قال الغزالي: « فإذا لا يزيد مال من خيانة، كما لا ينقص من صدقة، ومن لا يعرف الزيادة والنقصان إلا بالميزان لم يصدق بهذا الحديث، ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الإنسان في الدنيا والدين، والآلاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى تكون سببا لهلاك مالكها بحيث يتمنى الإفلاس منها ويراه أصلح له في بعض أحواله»[2]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله: أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان خرجت من بينهما»[3].

ثالثاً تحري العدل: وهي من أخلاق القائد أن يتحرى العدل وأن يبتعد عن الظلم، وهي قاعدة من قواعد المعاملات بشكل عام وفي العقود خاصة، وإليها يعود تحريم الربا والقمار والاحتكار والغرر وغيرها التي تحتوي على الظلم، وتخالف مقتضى العدل، وقد أوجب الله العدل في كل شيء في آية جامعة قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[4] قال ابن كثير: " يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل وهو القسط والموازنة ويندب إلى الإحسان"[5]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[6].

---

(١) ينظر دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للقرضاوي ص: ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ٦٣/٢.

(٣) المستدرك للحاكم ك البيوع ،باب حديث معمررقم: ٢٣٢٢، ٦٠/٢.

(٤) النحل: ٩٠

(٥) تفسير بن كثير ٦٠٤/٢.

(٦) المائدة: ٨

والمعنى: لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان أو عدوا[1] قال ابن العربي [2]: "وأما العدل بينه وبين الخلق ففي بذل النصيحة، وترك الخيانة فيم قل وكثر، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه، ولا يكون منك إلى أحد مساءة بقول ولا فعل، لافي سر ولا في علن، حتى بالهم والعزم، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى، وأقل ذلك الإنصاف من نفسك وترك الأذى"[3]، وقد جاء التحذير الشديد من عاقبة الظلم فيما يتعلق بأموال الغير، ففي حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين»[4].

وتخصيص الأمر بالعدل في المعاملات والبيوع: فكما ورد الأمر بالعدل والنهي عن الظلم بشكل عام، فقد ورد في القرآن بشكل خاص في المعاملات المالية، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾[5] جاء في تفسير الطبري: قوله: (وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ) يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض، (أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ) إعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك واوف كما تحب أن يوفى لك، فإن العدل صلاح الناس[6]. وأخبرنا القرآن أن الله أهلك أهل مدين (قوم شعيب) لما خالفوا ما أمرهم الله من العدل والوفاء في الكيل والميزان، قال تعالى: ﴿ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٢/٢.

(٢)هو ابوبكر محمد بن عبدالله المعافري الاندلسي المالكي ولد في اشبيلية سنة ٤٦٨هـ فقيه متبحر مجتهد وله مصنفات اهمها العواصم من القواصم، واحكام القران توفي عام ٥٤٣هـ وهو مرتحل من مراكش الى فاس.انظر معجم المفسرين ٢ /٥٥٨

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١٥٤/٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: المظالم باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، رقم:٢٤٥٣، ١٣٠/٣.

(٥) الرحمن: ٧-٩

(٦) جامع البيان للطبري ١١٨/٢٧.

ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[1] وقال ﷻ: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾[2]، والمطفف هو المقل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن[3] ، قال ابن كثير: " والمراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان، إما بالازدياد إن اقتضى من الناس وإما بالنقصان إن قضاهم، ولهذا بيَّن تعالى المطففين – الذين وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل، بقوله تعالى: (ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ) أي يأخذون حقهم بالوافي والزائد، (وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ) أي ينقصون، ثم ذكر أن الله تعالى أمر بالوفاء في الكيل والميزان، فقال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴾[4] ثم قال: " وأهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان الميزان والمكيال"[5]، وفي حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال: « يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن– وذكر منها– ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ..»[6].

ما هو العدل المطلوب؟ يجب أن لا يأخذ فوق حقه ولا يكتم عيبا في سلعته، ولا يدلس، ولا يلبس، وأن يقيم الوزن بالقسط، ولا يخسر الميزان، إذا كال او اكتال وفى، فلا يزيد ولا ينقص، ويمكن توضيحها في الأمور كالتالي:

١– ألا يثني على السلعة بما ليس فيها، فإن وصفه بما ليس فيها فهو كذب، ولو قبل المشتري فإنه تلبيس.

---

(١) الشعراء: ١٨١–١٨٣

(٢) المطففين: ١–٣

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥١/١٩.

(٤) الإسراء: ٣٥

(٥) تفسير القران العظيم لابن كثير ٥١٦/٤، بتصرف يسير.

(٦) المستدرك للحاكم، ك الفتن والملاحم رقم: ٨٦٣٢، ٥٨٣/٤ .

٢- أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكتم منها شيئا، فإن أخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام.

٣- ألا يكتم من سعرها ما لو عرفه المعامل لامتنع عنه، بأن يصدق في سعر الوقت ولا يخفي منه شيئا، ومنها تلقي الركبان وبيع حاضر لباد، يحصل فيها التلبيس في سعر الوقت.

٤- ألا يكتم في وزنها ومقدارها شيئا، وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه، فينبغي أن يكيل كما يكتال، وعلى أساس هذا الضابط جاءت القاعدة النبوية: «لا ضرر ولا ضرار»[١].

٥- الوفاء بالالتزامات والعقود، وبمقتضى العقود التي عقدها مع الآخرين، والتزام الشروط التي رضي بها، ويحرم عليه إخلافها أو تعمد الإخلال بها أو الغدر فيها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[٢]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[٣]. وهكذا تسري روح الاخلاق في المعاملات كلها فليس لها انفصام عن العقيدة، فعلى القائد الاقتصادي ألا يخوض هذا المجال إلا بعد أن عرف ما الذي يلزمه هنا وما الذي يجب عليه في هذا المجال ، حتى يعبد الله على بصيرة.، وتكون قيادته في هذا المجال رحمة للامة،

---

(١) مسند الإمام أحمد ،مسند اهل البيت، باب مسند عبد الله بن عباس رقم: ٢٨٦٥، ٣١٣/١.

(٢) المائدة: ١

(٣) الإسراء: ٣٤

المطلب الثالث

إحياء مقاصد الاقتصاد الإسلامي

ومن استقراء النصوص في الآيات التالية: تظهر لنا مقاصد القيادة الاقتصادية في القرآن، قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2] والصلاح المطلوب شامل لجميع جوانب الحياة عقيدة وعبادة ومعاملة، فيشمل صلاح أحوال الناس وشئونهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية، حيث يكون الفساد، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[3].

ويمكن أن نختصر أهم مقاصد النظام الاقتصادي في الإسلام في الأمور التالية:

١- **تحقيق كفاية المجتمع ورفاهيته:**، فمن أهدف الشريعة في هذا الباب: تحقيق كفاية المجتمع فردا وجماعة، من صيانة للضروريات، وإشباع للحاجيات، وتوفير للكماليات، حتى ينعم كل فرد برفاهية شاملة تعينه على حسن القيام بمهمة عبادة الله وعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى، وبيان ذلك كالتالي:

أ- **صيانة الضروريات والحفاظ عليها:**، والضروريات هي: الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

ب- **إشباع الحاجيات:** وهي ما يفتقر إليها الإنسان لأجل التوسعة ورفع الضيق المؤدي

---

(١) هود: ٨٨

(٢) الأعراف: ١٤٢

(٣) البقرة: ٢٠٥

في الغالب إلى الحرج والمشقة، وهي مكملة للضروريات(١). وحاجيات هذا العصر قد كثرت وتعددت، وأصبح المسلمون يصرفون عليها الأموال الطائلة التي تذهب إلى أيدي غير مسلمة في الغالب، حتى أضحت أموال المسلمين عونا عليهم(٢).

ج- **توفير الكماليات:** (التحسينات): وهي ما تحسن الحياة وتكملها وتجملها، وتوفيرها يحقق رفاهية المجتمع، إذ ليس فقدانها بمخل بأمر ضروري ولا حاجي، وإنما جرت مجرى التحسين والتزيين(٣)، وهذا المقصد له أدلته الخاصة المستفادة من نصوص القرآن والسنة، فمن الأدلة ما ورد من الحث على الكسب والسعي لتوفير المأكل والمشروبات والحاجات الضرورية، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(٤)،وفي الحاجيات والتحسينات قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٥)، وقد ذكرت الآية الضروريات في أكل لحم البحر هي غاية صيده، وهي من الضروريات، ولبس حليته، وهي اللؤلؤ والمرجان، كما قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾(٦).

٢- **استخراج خيرات الأرض وثرواتها:** من أهداف الاقتصاد الإسلامي التي ينبغي أن يدركها القائد، استخراج ما أودع الله ﷻ في الأرض من ثروات وخيرات، كما في الآية السابقة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾، ووجه

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: خالد عبد الفتاح، مؤسسة الرسالة- ١٤٢٠هـ ٨/٢.

(٢) ينظر: الضوابط الشرعية للاستثمار، لنصر محمد السلامي، دار الإيمان- الإسكندرية، ط/١، ٢٠٠٨م، ص: ٥٠

(٣) الموافقات للشاطبي ٨/٢.

(٤) الملك: ١٥

(٥) النحل: ١٤

(٦) الرحمن: ٢٢

الاستدلال فيها: امتنان الله ﷻ على عباده أن سخر لهم الأرض بل ملكها لهم، وكأنه يقول: أن رزقكم هو في أرضكم موجود، فقوموا باستخراجه بالعمل وبذل الجهود، فإنه خلقها وقدَّر فيها أقواتها لكم!. وهذا ما ثبت للناس حسا وواقعا فإن خيرات الأرض تعتبر الدعامة الكبرى لقيام الحضارات(١). وينبغي أن يدرك القائد الاقتصادي: أنه من العار أن تبقى ثروات المسلمين نهبا للأعداء، وحكرا بأيديهم، يعبثون بها كيفما شاءوا، وهذا يوجب على القادة أن يعملوا على تحرير هذه الثروات من قبضة الأعداء، وينموها ليعود نفعها على المسلمين، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « اطلبوا الرزق في خبايا الأرض»(٢).

٣- **التحرر من التبعية الخارجية والاعتماد على الذات:** وهذا مقصد عظيم لو ادركه القادة الاقتصاديون، ومما يؤسف له أننا اليوم لا نكاد نجد دولة إسلامية واحدة تعتمد على نفسها في توفير الغذاء الأساس لشعبها، بل إنها تستورده من أشد الدول حربا على الإسلام والمسلمين، وهي تبعية ذليلة، مع العلم أن التحرر من قبضة الكافرين مقصد شرعي عام! معلوم من الدين بالضرورة، ويكفي الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾(٣)، وفي حديث المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»(٤).

٤- **تحريك الأيدي العاملة والقضاء على البطالة:** ومن أهداف ومقاصد الاقتصاد الإسلامي، تشغيل وتحريك الأيدي العاملة، والقضاء على البطالة، فإن الإسلام لا يحب من اتباعه أن يكونوا عاطلين عن الأعمال أوعالة على غيرهم، بل إن العمل في طلب الرزق والسعي لكسب الحلال، عبادة وقربة، والبطالة مدخل من مداخل الشيطان تفضي بصاحبها

---

(١) ينظر: الضوابط الشرعية للاستثمار للسلّامي، ص: ٥٢.
(٢) مسند الإمام احمد، فضائل الصحابة، رقم:٤٣١، ٣١٣/١ عن عائشة رضى الله عنها.
(٣) النساء: ١٤١
(٤) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب كسب الرجل، رقم: ٢٠٧٢، ٥٧/٣.

إلى المعاصي، وفي حديث الزبير رضي الله عنه: « شر شيء في العالم البطالة »[(١)]، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه إذا نظر إلى ذي سيما سأل عنه: أله حرفة؟ ، فإذا قيل: لا، سقط من عينه، وقال بعضهم: « الفقير الذي لا حرفة له كالبومة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لأحد»[(٢)]، وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله»[(٣)].

٥- **توفير الأعمال وقطع السؤال:** وهذا مقصد عظيم وهو توفير الأعمال المتنوعة لأصحاب الحرف والمهارات والأيدي العاملة، فحتى لا يضطر العاطلون إلى فتح باب المسألة، وتصبح حرفة تمتهن، عليهم أن يتقنوا المهارات، وعلى الأغنياء وقادة المال أن يوفروا لهم تلك الأعمال بإقامة المشاريع التي تعود بالنفع على الجميع، والإسلام لم يجز المسألة إلا للضرورة التي حددها في قوله ﷺ: «يا قبيصة [(٤)] إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل، تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - أو قال سدادا من عيش - ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - أو قال سدادا من عيش - فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا»[(٥)]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

---

(١) شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ ح رقم: ١٩١٤، ٢/٣١٣.

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/١، ١٣٥٦هـ، ٢/٢٩١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب لا صدقة إلاعن ظهر غنى(١٥) رقم: ١٤٢٧، ٢/١١٢.

(٤) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم، ولد قبيصة بن ذؤيب في أول سنة من الهجرة. توفي سنة ست وثمانين، وله ست وثمانون سنة. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ١٢٧٢) :

(٥) صحيح مسلم، ك الزكاة، باب من تحل له المسألة، رقم:١٠٤٤، ٢/٧٢٢.

قال: «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا، فيسأله أعطاه أو منعه»(١)، وقد أرشد القرآن إلى السعي في الأرض بقول الله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢)، وفي هذه الآية منع الله تعالى البيع وسائر المعاملات بعد النداء لصلاة الجمعة، ثم أمر بالانتشار في الأرض والابتغاء من فضله طلبا للرزق وكسبا للمال، وابتغاء الفضل ورد في القرآن بمعني التجارة(٣). قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٤)، وسبب نزولها، عن ابن عباس ﷺ قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ) في مواسم الح (٥)، فإذا كان المقصود(بابتغاء الفضل من الله) هو التجارة ونحوها، وقيل: هو الربح(٦)، والمعنى متقارب، يدل على أن ديننا دين العمل والجد والكسب الحلال.

٦- **الحفاظ على الأموال والاستفادة منها وتنميتها**: وهذا من المقاصد المعتبرة شرعا، الحفاظ على الأموال والحيلولة دون اكتنازها﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾(٧)، والحفاظ على المال من الضروريات الخمس، والحفاظ على المال المنتج مهم، جاء في الحديث:

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم: ١٤٧٠، ١٢٣/٢.

(٢) الجمعة: ١٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤١٣/٢.

(٤) البقرة: ١٩٨

(٥) صحيح البخاري كتاب: الحج، باب التجارة ايام الموسم رقم: ١٧٧٠، ١٨١/٢.

(٦) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٢٤٧/٨.

(٧) الحشر: ٧

«إياك، والحلوب»[1]، وعن سعيد بن زيد[2] ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ»[3]، والأرض الموات: هي التي لم تستغل بعد، وشبه تعطيلها بالموت، كما أن الإسلام حرم الوسائل التي تمنع تداول المال وتنميته، ففي حديث معمر بن عبد الله [4]عن رسول الله ﷺ: « لا يحتكر إلا خاطئ»[5]، وقد نهى الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[6]، والكنز أصله الضم والجمع، ولا يختص ذلك بالذهب والفضة، وإنما خصهما لأنهما مما لا يطلع عليه بخلاف سائر الأموال[7]، وقيل: كل ما زاد على أربعة الآف درهم فهو كنز، وقيل: الكنز ما فضل عن الحاجة[8]، ولا زكاة في المال النامي، ولهذا اعتبر الحول شرطا لوجوب الزكاة، يقول القرطبي: "« فلما فتح الله على المسلمين

(١) سبق تخريجه صفحة: ٢١٧.

(٢)سعيد بن زيد: بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى العدويّ. أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، وأمّه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعيّة، كانت من السّابقين إلى الإسلام. أسلم قبل دخول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمان بدر، فلذلك لم يشهدها. و ضرب له بسهمه يوم بدر، كان سعيد من فضلاء الصّحابة، وقصته مع أروى بنت أنيس مشهورة في إجابة دعائه عليها، وقد شهد سعيد بن زيد اليرموك وفتح دمشق. توفي بالعقيق، فحمل إلى المدينة، وذلك سنة خمسين. وقيل إحدى وخمسين انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٣ / ٨٧) :

(٣) سنن أبي داود، باب إحياء الموات، رقم: ٣٠٧٣، ١٧٨/٢.

(٤)معمر بن عبد الله نضلة بن نافع بن عوف بن عبيد بن عويج بن عديّ القرشي العدويّ أسلم قديما، وهاجر الهجرتين، وكان النبي ﷺ مرّ على معمر وفخذه مكشوفة، فقال: «غطّ فخذك، فإنّها عورة» كان قديم الإسلام، ولكنه هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، فأقام بها، ثم قدم المدينة بعد ذلك .انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ١٤٨) :

(٥) صحيح مسلم كتاب: المساقاة، باب تحريم الاحتكار، رقم:١٦٠٥، ١٢٢٨/٣.

(٦) التوبة: ٣٤

(٧) لسان العرب لابن منظور، حرف الزاى، فصل الكاف، ٤٠١/٥، وينظر: فتح القدير للشوكاني ٤٠٦/٢.

(٨) جامع البيان للطبري ١١٨/١٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٥/٨.

ووسع عليهم، أوجب ﷺ في مائتي درهم خمسة دراهم، وفي عشرين دينار نصف دينار، ولم يوجب الكل، واعتبر مدة للنماء، فكان ذلك منه بياناﷺ » "[١].

وبعد هذا يظل السعي وتنمية المال هو الأصل والمعول عليه عند القيادة الاقتصادية، قال تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٢] قال ابن كثير: " علم أن سيكون من هذه الأمة ذوو أعذار في ترك قيام الليل، من مرضى لا يستطيعون ذلك، ومسافرون في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر، وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزو في سبيل الله"[٣]. ومن لطائف الآية أنه ﷻ سوى بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال، قال الإمام القرطبي: «" سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله »"[٤]. وهذا من فضل الله تعالى فالقائم العابد الذي يناجي ربه، والمجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمت الله، هؤلاء هم أقرب الناس إلى الله، أضف إليهم الخارج يبتغي فضل الله تعالى من الحلال الطيب، أُلحق بهم؛ لأن ديننا لا يرضى لأتباعه أن يكونوا عالة أو متطفلين على الأخرين.

---

(١) الجامع لأحكام القران للقرطبي ١٢٦/٨.

(٢) المزمل: ٢٠

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٨/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٥/١٩– ٥٦.

المبحث الثالث

عرض نموذج قائد اقتصادي في القرآن الكريم

وفيه مطلبان

المطلب الأول: قصة يوسف عليه السلام وما فيها من إعداد

المطلب الثاني: فوائد للقائد الاقتصادي من قصة يوسف عليه السلام

توطئة:

لاشك أن المحن والمنعطفات الصعبة في الحياة تصقل معادن الرجال، وتجعلهم أكثر قدرة على مواجهة أي تحدٍ، وإدارة أي أزمة بكفاءة عالية، فتكون تلك الصعاب والمحن بمثابة الإعداد المسبق، وهذا ما حصل فعلا مع نبي الله يوسف ﵇، فقد أعده الله أيما إعداد في ظروف غاية في التعقيد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] ليكون الحل على يده في أزمة بالغة التحدي، وندرك من خلالها سنة الله في الإعداد والتمكين، وأهمية قرب القائد من مصدر القرار؛ ليكون أسهل وأيسر في الإعداد والتمكين، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

---

(١) يوسف: ٢١

(٢) يوسف: ٥٦

المطلب الأول

قصة يوسف عليه السلام وما فيها من إعداد

نقف مع سرد وقائع القصة وتفسير آياتها من خلال النقاط التالية:

١- رؤيا يوسف عليه السلام وتحذير يعقوب عليه السلام ليوسف من إخبار اخوته: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١)، وأبوه هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام»(٢). يخبر يوسف أباه بهذه الرؤيا، فيحذره من إخبار إخوته برؤياه حتى لا يحسده إخوته إذا عرفوا تأويلها، وهنا يجوز في الأحيان إخفاء النعمة من يخشى منه حسد ومكروه(٣)، وفعلا حصل الحسد منهم لمحبة أبيهم ليوسف أكثر منهم، وهم جماعة واتهمو أباهم بالابتعاد عن طريق الصواب، بتقديمه المفضول على الفاضل، ففكروا بقتله ليخلوا لهم الجو مع أبيهم، وبعد مشاورات بينهم اتفقوا على عدم القتل ولكن اقترح أحدهم إلقاء يوسف في الجب وهي أخف من جريمة القتل، وبدأ تنفيذ المؤامرة، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٤)، وتواطؤوا على طرحه في البئر، وقالوا لأبيهم: ابعثه غدا يلعب وينشط ونحن نحفظه ونحوطه من أجلك(٥)، فكان جواب يعقوب، كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي

---

(١) يوسف: ٤-٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: لقد كان في يوسف، رقم:٣٣٩٠، ٤/١٥١.

(٣) محاسن التأويل للقاسمي ٩/١٨٩.

(٤) يوسف: ١١-١٢

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤٧٠، ومحاسن التأويل القاسمي ٩/٢٠٠.

﴿أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾[1].

٢- طرحه في الجب: ذهبوا وطرحوه في الجب، وأوحى الله إليه أنك ستنجو، وستنبئهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون[2]، وجاءوا أباهم عشاء حتى لا يعرف في وجوههم الكذب، وقالو نحن نعلم أنك لا تصدقنا ولوكنا عندك صادقين، ولطخوا قميص يوسف بدم كذب زاعمين أن هذا هو قميصه الذي أكله فيه الذئب، فكان ذلك آية كذبهم المفضوح، متى كان الذئب حكيما يأكل يوسف ويسلم القميص، فعرف الأب، فقال لهم: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3]، قالوا دلهم يعقوب عليه السلام على العذر قبل الفعل، وهو لا يشعر - بخوفه من الذئب-، رب كلمة تقول لصاحبها: دعني.

٣- بداية الرحلة إلى أرض مصر: وجاءت جماعة يطلبون الماء، فألقى أحدهم دلوه ليملأها فتعلق بها يوسف للخروج، وباعوه لقافلة من مصر بثمن قليل دراهم معدودة، ولما وصلت القافلة إلى مصر ومعها يوسف عليه السلام باعوه واشتراه عزيزها، وأوصى زوجته بيوسف وقال: أحسني مقامه عندنا، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا بالتبني؛ لأنه كان حصورا لا يولد له[4]، وهنا بدأت مقدمات التمكين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[5] أنعم الله عليه بالخلاص والسلامة من الجب، وعطف عليه القلوب، وعلمه الله من تأويل الرؤيا التي ستقع، وتفضي بيوسف إلى المكانة العالية، بأن يكون المتصرف في خزائن مصر، والله غالب على أمر

---

(١) يوسف: ١٣

(٢) المحرر الوجيز لابن عطيه ٤٥٢/٧.

(٣) يوسف: ١٨

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٨/١٠-١٠٩.

(٥) يوسف: ٢١

يوسف يدبره، ولا يصل إليه كيد كائد؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا لطفه بعباده وأن الأمر كله بيده[1].

وبدأ الابتلاء بمراودة امرأة العزيز، وغلقت الأبواب، ولكن الله عصمه وصرف عنه السوء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[2] وقصد كل واحد الباب، يوسف ليخرج وهي لتمنعه، ووجدت زوجها على الباب، وسابقت لتبرئة نفسها وطلبت أن يسجن أو عذاب أليم. وشهد الشاهد من أهلها وبين إن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة، وإن كان من خلفه فالرجل صادق وأنت كاذبة، وظهرت براءة يوسف وإدانة المراءة، ولم ينتهي الحدث هنا بل شاع إلى نسوة المدينة، فجمعتهن وأعطت كل واحدة سكين، وقالت له: اخرج عليهن فلما رأينه انبهرن لجماله ووصفنه بأنه ملك كريم، وعادت المرأة إلى المراودة مع التهديد بالسجن فاختار عليه السلام السجن أحب إليه من طلب امرأة العزيز والنسوة، وتوجه إلى الله أن يصرف عنه كيدهن حتى لا يعمل عمل الجهال[3]، فاستجاب الله جل جلاله له، وجاء القرار بسجن يوسف، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[4]، أي بدا للعزيز وأهله من بعد ما رأوا الشواهد على براءته، ليسجننه إلى مدة يرون رأيهم فيه؛ ولأن بهذا السجن يبدوا للناس براءتها[5]، وهكذا دخل يوسف عليه السلام السجن بتحريض من زوجة العزيز، ودخل معه السجن فتيان، قيل: إنهما كانا لفرعون مصر، وعندها فسَّر لكلٍ رؤياه، واغتنم سؤال السجينين له، فطفق يتكلم معهم في أمور العقيدة، ودعاهما إلى الله، ثم بين لهما أن الآلهة التي يعبدونها، إنما هي من أنفسهم تلقاها خلفهم عن سلفهم، وليس لذلك حجة من عند الله،

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١١٠/١٨، وينظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي ١٥٩/٩.

(٢) يوسف: ٢٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٤/٩ –١٨٥.

(٤) يوسف: ٣٥

(٥) محاسن التأويل القاسمي ٢٢١/٧.

وأن الذي يدعوهم إليه هو الدين القيم[1]، ولما فرغ شرع في تعبير الرؤيا بأن أحدهما سيعود إلى عمله، وأما الآخر فيصلب، ولم يعين الذي يصلب لئلا يحزن، وطلب من الساقي خفية اذكر قصتي عند الملك، فنسي الرجل وكان هذا من مكايد الشيطان لئلا يخرج نبي الله من السجن[2].

٤- تعبير يوسف لرؤيا الملك: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[3] طلب من أشراف قومه وهم الملأ أن يعبروا له رؤياه، فقالوا: أضغاث أحلام، - أي تخليطها -، فقال الذي نجا وخرج من السجن، وتذكر بعد مدة أنا أخبركم بتأويل رؤيا الملك عمن عنده علم، فابعثوني إلى يوسف، فقال له: تزرعون سبع سنين دأبا مواظبين، فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله - أي لا تدوسوه، فإنه أبقى له إلا قليلا مما تأكلون في تلك السنين، - بقدر ما تأكلون، ثم يأتي - أي من بعد السبع المذكورات سبع سنين صعاب على الناس لقوة القحط، يأكلن ما رفعتم من الحبوب، عدا القليل مما تخبؤون للزراعة، ثم يأتي من بعد تلك السنين، عام فيه يمطرون وفيه يعصرون من العنب والزيتون ونحوهما[4] وعندها! أعجب الملك بتعبير الرؤيا فأمر بإخراجه، لكن يوسف لم يستعجل في إجابة الملك، وقدم سؤال النسوة ليظهر براءته عما اتهم به وسجن من أجله، وهنا الاجتهاد في نفي التهم وليسد مجال التقول عليه من حساده[5]، وجمع الملك النسوة، وسألهن ما شأنكن وخبركن إذ راودتن يوسف يوم أضيافه، فقالت النسوة: حاشا لله أن يكون يوسف متهما، عند ذلك قالت امرأة العزيز الآن تبين الحق وظهر، وإنه لمن الصادقين في

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٨/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٩/٢.

(٣) يوسف: ٤٣

(٤)محاسن التأويل القاسمي ٢٢٢/٩-٢٢٣.

(٥) نفس المصدر السابق ٢٢٣/٩.

قوله: هي راودتني عن نفسي، وعللت اعترافها ليعلم زوجها أنها لم تخنه ولا وقع المحذور، وأرادت الاعتذار مما كان منها بأن كل نفس تأمر بالسوء إلا من رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف[1]، واعترفت بالعصمة ليوسف مرتين، هنا وقولها فاستعصم، - أي- تمسك بالعصمة.

٥- التمكين ليوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] ولما عرف الملك فضل يوسف عليه السلام وورعه، وما هو عليه من خلق وكمال، قال له: (إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) أي ذا مكانة وأمانة، فقال يوسف عليه السلام: (قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ) أي ولني خزائن جمع الغلات لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها، على الوجه الأرشد والأصلح، ثم بين اقتداره من ذلك فقال: (إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ) أي أمين أحفظ ما أؤتمن عليه عالم بوجوه التصرف فيه[3]، وهنا كان التمكين ليوسف عليه السلام في أرض مصر ينزل منها حيث يشاء ويتصرف فيها كيف يشاء، وما أضاع الله صبر يوسف على أذى إخوته وصبره على الحبس بسبب امرأة العزيز، فلهذا أعقبه الله العاقبة الحميدة، وما ادخره الله له في الآخرة أعظم وأكمل وأكثر مما خوله من التصرف والنفوذ، وأن ما يدخره الله للمؤمنين المتقين أعظم مما يخولونه من التمكين في الأرض والجاه والثروة والملك[4]، وجاء إخوة يوسف معهم بضاعة فضة – يشترون بها الطعام، فعرفهم وهم لم يعرفوه؛ لأنهم فارقوه وهو صغير، فسألهم من هم وهل لأبيهم أولاد غيرهم، فأجابوه، فقال ائتوني بهذا الأخ من

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨١/٢.

(٢) يوسف: ٥٤-٥٦

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨٢/٢،محاسن التاويل القاسمي ٢٤٢/٩.

(٤) نفس المرجع السابق

أبيكم حتى أعلم صدقكم أنكم لستم جواسيس، وإذا لم، فلا كيل لكم عندي، قالوا: سنحرص على مجيئه، وكان جواب يعقوب عليه السلام واضحا فقد جربهم في يوسف، وأخذ منهم العهد أن يأتوا به إلا أن يغلبوا كلهم ولا يقدروا على تخليصه، وأوكل هذا العهد إلى الله إن غدروا كافأهم بأعظم العقوبات[1]، ووصَّاهم ألا يدخلوا من باب واحد خشية العين والحسد، ولكن الأخذ بالأسباب لا يمنع المقدور، وأوى يوسف أخاه إليه، وجعل السقاية في رحل أخيه حيث لم يطلع عليه أحد، ثم ناد مناد يا أصحاب العير إنكم سارقون، ودار الحوار بينهم مع فتيان يوسف، وحاولوا الدفاع عن أنفسم، فقالوا ما جزاء السارق؟ قالوا يبقى رقيقاً لا غير، وبدأ يوسف بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه، ثم استخرجها من وعاء أخيه، وهكذا دبَّر الله الأمر ليوسف عليه السلام وحاول الأخوة بأن يكون أحدهم مكانه ولكن لا جدوى، وتشاوروا بينهم أن يخبروا أباهم بالذي حصل، فحزن يعقوب إلى حزنه وابيضت عيناه من الحزن، وأمر أولاده أن يتحسسوا من أخبار يوسف وأخبار أخيه ولا تيأسوا من فرج الله ورحمته، وعادوا وعرضوا حالهم على يوسف والضر الذي لحق بهم، عندها كشف لهم يوسف عن شخصيته، بما فعلوه بيوسف، واعتذر لهم بالجهل من تلطفه بهم، واعترفوا له وقابلهم بالكرم والعفو، وأرسل قميصه إلى أبيه يعقوب فيشم يعقوب عليه السلام ريح يوسف قبل وصول البشير، فلما القى عليه القميص رجع إليه بصره، وطلب إخوة يوسف من أبيهم أن يستغفر لهم، ووصل يعقوب عليه السلام وأهله إلى يوسف عليه السلام وخرُّوا له سجدا وتحققت رؤيا يوسف عليه السلام بعد عقود من الزمن، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2]، وذكر يوسف إحسان الله إليه، وأسند ما حصل إلى الشيطان، إكرام منه لإخوته وهكذا عناية الله تعالى بأنبيائه وأوليائه،

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٨/١٧٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٨/٢١.

(٢) يوسف: ١٠٠

فالامتحان مقدمة الإكرام، فقد امتحن الله يعقوب ﷺ بفقد يوسف ﷺ، ثم بفقد أخيه وبفقد بصره، وامتحن الله يوسف ﷺ بإلقائه في الجب، ثم ببيعه كعبد وهو الحر الكريم، بن الكريم، وامتحن بامرأة العزيز ثم بالسجن، وأن الله صرف عنه السوء بسبب أنه كان من المخلصين، وأن الاعتراف بالعجز والضعف أمام قدرة الله، هو من أسباب حماية الله للعبد عند عجزه؛ بحيث ينخلع من حول نفسه وقوتها إلى حول الله وقوته، فما على العاملين لدينه إلا الصبر والتقوى، والإحسان في العمل، والله لا يضيع أجر المحسنين، فالبلاء طريق التمكين مع الصبر واليقين.

المطلب الثاني

فوائد للقائد الاقتصادي من قصة يوسف عليه السلام

لاشك أن القصص القرآني مليء بالفوائد والدروس، وكيف؟ ونحن مع أحسن القصص! فقد استنتج الباحثون منها مئات الدروس والفوائد، والذي يمكن للباحث أن يجمله منها أحد عشر فائدة للقائد الاقتصادي من هذه القصة، على النحو التالي:

١- **أن يستعين القائد بالكتمان لنجاح المهمة:** ويدل على هذا أن يعقوب عليه السلام لما سمع الرؤيا، علم ما تدل عليه من مكانة رفيعة سيصل إليها يوسف عليه السلام ولهذا منعه من أن يقص رؤياه على إخوته[1] وذلك؛ لأن الحسد يحمل على قطيعة الرحم، وعقوق الوالد، فمن باب أولى أن يؤدي إلى تدمير العمل الجماعي، وتعطيل المؤسسات، فليحذر القادة من عواقبه بين أتباعهم، ويحرصوا على الموهوبين، من حسد الأقران.

٢- **أن يدرك القادة وهم يتصدرون لإنقاذ الأمة، أنهم أمام امتحان وابتلاء:** وأن النصر والتمكين لا يكون إلا بعد هذا الامتحان، وشاهد ذلك ما مر به يوسف عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم، من ابتلاءات عدة.

٣- **على القائد أن يكون قدوة في العفة وحسن السمعة:** ولينظر كيف استعلى يوسف عليه السلام وكان شابا عزبا في بلاد غربة، مع أن المرأة التي طلبته سيدته، ذات منصب وجمال، واستعانت عليه بالنساء الماكرات ثم هددته بالسجن، ومع هذا رفض رفضا قاطعا، ورفع شعار: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[2]، وانظر إلى لفظ (فاستعصم) يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنه

(١) المستفاد من قصص الأنبياء للدعاة، لعبد الكريم زيدان، ص: ٢٩٢.

(٢) يوسف: ٣٣

في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها، مثل استمسك[1] نعم هذه الصورة المشرقة العالية جدا في العفة لابد أن تكون حاضرة في ذهن القائد، كلما زين له الشيطان الفاحشة أو المعصية والاقتراب منها.

٤- **على القائد أن لا ينسى هدفه الأسمى ولا يشغله أي ظرف عن دعوته وهدفه:** وما دعوة يوسف للسجينين قبل تفسير الرؤيا والاستفادة من الفرصة، وعرض الدعوة بأسلوب عرض مقنع إلا من هذا القبيل. وعلى هذا فالقيادة أكثر من غيرها مشاغل؛ ولكن ينبغي أن تعطي لكل موضوع حقه.

٥- **أهمية التخطيط في العمل الاقتصادي:** وأبرز معلم التخطيط في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[2]، وتأويل الرؤيا كاملة، يحكي تفاصيل الخطة الاقتصادية، والتي أبرز معالمها الآتي:

أ- **أنها خطة طويلة الأجل:** لمدة أربعة عشر عاما وهي أول خطة من هذا النوع في تأريخ البشرية، يمكن الاقتداء بها لحل مشكلاتنا الاقتصادية المشابهة[3].

ب- **أنها كشفت معالم المستقبل:** وقرأته قراءة واضحة، من خلال تفسير معنى البقرات السمان والعجاف كذلك، ويمكن للقائد الاقتصادي أن يستفيد من أي وسائل للمعلومات، عن المستقبل، وفي الوقت الحاضر قد أصبحت قراءة قوانين المناخ من حركة الرياح، والغيوم

---

(١) الكشاف للزمخشري، ٤٦٤/٢.

(٢) يوسف: ٤٧-٤٩

(٣) مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة صلاح الدين- العدد (١٣) مجلد(٧) لعام ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م موضوع: أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام: م/فيان صالح علي، ص: ١١.

والأمطار، وكميات هطول الأمطار ... الخ، أصبح بإمكان ذوي الاختصاص، توقع ما سيكون في المستقبل في الزراعة أو في أي قطاع آخر، وبعد توفر أسباب المعلومات عن المستقبل لم يبقى للقيادة عذر، بل وجب عليها الاستعداد والتخطيط للمستقبل بما هو له دون ارتجال وعشوائية.

ج- **أنها وضعت خطة للفائض الاقتصادي:**، ليتمكن الجميع من الحصول على الطعام حين الازمة.

د- **أنها حددت الأهداف والوسائل:** والطرق التي توصل إلى الهدف من خلال مضاعفة الإنتاج سبع سنوات، وتقنين الاستهلاك كذلك، والتهيئة للتخزين.

هـ- **توظيف الطاقات:**، ومشاركة الجميع وتضامنهم أمام الحدث القادم، ويظهر هذا من خلال خطاب يوسف ﵇ خطاب جماعي في« تزرعون» «فما حصدتم» « فذروه » « ما قدمتم» « مما تحصنون» دلت كلها على مشاركة الجميع في عملية الإنتاج، وأن الموارد البشرية بمجموعها مخاطبة بهذا الخطاب.

و- أن هناك عملية توزين بين الاستهلاك والتخزين وفيها دقه عالية[١].

٦- أن يركز القادة على قضية الأمن الغذائي: والمقصود به توفير الغذاء اللازم للمجتمع من مصادره، وضمان توزيعه على الجميع، ويتمثل في الأمور التالية:

أولا: نسبة الإنتاج من المستورد ونسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية.

ثانيا: نسبة كل من الإنفاق من إجمالي الدخل، ونسبة المخزون إلى مقدار الاستهلاك. ومتوسط حصة الفرد من الانتاج[٢]، وهكذا ينبغي أن يتعامل القادة الاقتصاديون مع تأمين حاجة المواطن من السلع الغذائية؛ لأن مشكلة الغذاء مشكلة اقتصادية في المقام الأول،

---

(١) سورة يوسف دراسة تحليلية، لأحمد نوفل، ص: ٤٢٧.

(٢) مجلة كلية العلوم، أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف م/فيان صالح علي، ص: ١٦.

فهي علاقة بين العرض والطلب، ولها أبعاد منها البعد الأمني، بسبب الارتباط الوثيق بين الغذاء والأمن: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾(١).

ثالثاً: أهمية التخزين الجيد لسلامة المخزون: وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾، وفوائد ذلك:

أ- أن السنبلة أو غلاف الحبة بها مواد مثبطة تمنع إنبات الحبة.

ب- أن الأغلفة تحمي الحبوب من الجفاف أيام الصيف، ومن الرطوبة أيام الشتاء، وتمنع فقدان الرطوبة الذاتية للحبة.

ج- أن وجود الأغلفة يساعد على الأكسدة والتهوية، ويحميها من الجراثيم(٢). وهنا ينبغي على القيادة الاهتمام بأسلوب التخزين ومتابعة كيف يتم تخرين أقوات الناس، حتى لايعود على المستهلك بالضرر، فهذا من أهم واجباتها، ويحتاج إلى متابعة مستمرة.

٧- **على القائد أن يكون حريصا على تأهيل نفسه بمؤهلات تميزه:** من ذلك العلم، والتخصص الدقيق الذي يستطيع من خلاله أن يكون قادرا على العطاء، وكلما ازدادت علومه ازدادت قدراته، وازدادت حكمته وحسن تصرفه. ويبدو هذا واضحا عند سيدنا يوسف عليه السلام، فقد علمه الله علوم لم يعلمها الآخرون، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾(٣) قال الإمام الشوكاني: " ومعنى ذلك أنه يعلم شيئا من الغيب وأنه لا يأتيهما إلى السجن طعام إلا أخبرهما بماهيته قبل أن يأتيهما، وكان هذا مقدمة قبل تعبيره

(١) قريش: ٤

(٢) مجلة كلية العلوم، أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف م/فيان صالح علي، ص: ١٨ -١٩.

(٣) يوسف: ٣٧

لرؤياهما بيانا لعلو مرتبته في العلم(١)، وهنا سر التميز بموهبة لديه، والناس أشد احتياجا إليها، فإذا أردنا إعداد القادة المنقذين للأمة، فالتركيز على الموهوبين الذين ينفع الله بهم. وكذلك العلم المصحوب بالتقوى، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(٢) خزائن الأرض، خزائن الأموال وحفيظ، أي للخزائن، عليم لما وليتني، وقيل حفيظ للحساب، عليم لغة من يأتي(٣)، وهذان شرطان مهمان في القائد المحنك، الحفظ والعلم، بالإضافة إلى أنه ينبغي على القائد أن يدرك إمكانياته جيدا، ولا يضع نفسه بموضع المسؤولية إلا إذا عرف أنه قادر على حمل أعبائها، والقيام بها على أكمل وجه.

٨- **المبادرة في نفع الناس وحل مشكلاتهم:**، ولو كان في ذلك طلب للمسؤولية: فمتى يطلب القائد المسؤولية؟ الأصل ألا يمدح نفسه ولا يزكيها، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾(٤)، ومن طلب الولاية لا يولى لحديث، أبي موسى رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من قومي، فقال أحد الرجلين: أمرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال: «إنا لا نولي هذا من سأله، ولا من حرص عليه»(٥)، وقد وجد الاستثناء لمبرر شرعي، مثل تحقيق مصلحة متحققة للمسلمين، وليوصل أحكام الله إلى الحكم، وإقامة الحق وبسط العدل، ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مكانه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا(٦)، وقد يقول قائل كيف يتولى عملا من كافر؟، وكيف يكون تبعا له؟ والجواب هذه الواقعة دليل على أنه يجوز أن يتولى المسلم عملا من يد سلطان جائر أو كافر، بالشروط السابقة الذكر. قال ابن عاشور: « والآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٣١/٣.

(٢) يوسف: ٥٥

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ١٧١/١٨، وينظر محاسن التأويل القاسمي ٢٤٢/٩.

(٤) النجم: ٣٢

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، رقم:٧١٤٩، ٦٤/٩.

(٦) المستفاد من قصص الأنبياء للدعاة، لعبدالكريم زيدان ص: ٩٢٦.

لولاية عمل من أمور الأمه، إذا علم أنه لا يصلح غيره؛ لأن ذلك من النصح للامة»[1]، ويقول سيد قطب: « ولم يكن يوسف عليه السلام يطلب لشخصه وهو يرى إقبال الملك عليه فيطلب أن يجعله على خزائن الأرض، إنما كان حصيف في اختيار اللحظة التي يستجاب له فيها لينتهي بالواجب المرهق الثقيل ذي التبعة الضخمة في أشد أوقات الأزمة، وليكون مسؤولا عن إطعام شعب كامل وشعوب مجاورة طول سبع سنوات، لا زرع فيها ولا ضرع فليس هذا غنما يطلبه يوسف لنفسه فإن التكفل بإطعام شعب جائع سبع سنوات متوالية، لا يقول أحد أنه غنيمة »[2]، وبهذا ندرك أن طلب الولاية منوط بالمقاصد من وراء هذا الطلب، فلا بأس في طلبها إن كان إنقاذا للأمة من وضع طارئ، أو إيجاد حل لأزمة نازلةٍ، فهنا التقدم يعتبر نصحا للأمة، وإذا كان يعلم ما لا يعلمه غيره، من أمور القيادة وحلول المعضلات، فلا بأس بالتقدم هنا للقيادة دون حرج كما هو ظاهر والله اعلم.

٩- **أن يتحلى القائد بعزة النفس أمام المغريات:** ودليل ذلك توقف يوسف عن الخروج من السجن، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾[3]، قال الإمام الشوكاني: " توقف يوسف عليه السلام عن الخروج من السجن ولم يسارع إلى إجابة الملك؛ ليظهر للناس براءة ساحته ونزاهة جانبه، وأنه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلما بينا، وهنا الصبر[4]، وقد جاء في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف، ثم أتاني الداعي لأجبته»[5]، وفي هذا إظهار مكانة يوسف عليه السلام في التأني والصبر وعدم العجلة، وفي قوة الإرادة وعدم التهافت أمام

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٩/١٣.

(٢) في ظلال القرآن ٣١٧/٤.

(٣) يوسف: ٥٠

(٤) فتح القدير للشوكاني ٤٠/٣.

(٥) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين، رقم:٣٣٨٧، ١٥٠/٤.

الدواعي المغرية، وما أحوج القائد الاقتصادي وغيره إلى هذا الخلق العظيم، وخاصة أن المغريات تختلف والأطماع تتوسع، فليحذر القائد على نفسه من الاستجابة لمثل تلك الدواعي على حساب سمعته وأمته ومبادئه، تحت تأثير الضغوط، مهما كانت الصفقات، ومهما كان الربح إذا كان مشبوها فلا داعي له، وقس على ذلك بقية العروض الدنيوية الأخرى.

١٠- **الدهاء مع التزام العهد والميثاق:** وقد أشارت الآيات إلى هذا، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[٢]، يقول الإمام الشوكاني: " مثل ذلك الكيد العجيب كدنا ليوسف: يعني علمناه إياه وأوحينا إليه وقيل: في الآية دليل على جواز التوصل إلى الأغراض الصحيحة بما صورته الحيلة والمكيدة، إذا لم يخالف ذلك شرعا ثابتا"[٣]. أما التزام العهد والوفاء به، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[٤]، فأقام الحكم على شريعتهم، أن من سرق عقوبته الرق، قال الإمام الشوكاني: " الأصل أن نأخذ من وجدنا متاعنا عنده، وهو بن يامين وإذا أخذنا أحدا غيره إنا لظالمون في دينكم، وهذا ما تقتضيه فتواكم"[٥]، فتأمل معي كيف راعى فتواهم، باعتبارهم أصحاب شريعة، وهنا ندرك أن مما ينبغي أن يتحلى به القائد الاقتصادي الدهاء في

---

(١) يوسف: ٧٠

(٢) يوسف: ٧٦

(٣) فتح القدير للشوكاني ٥٢/٣.

(٤) يوسف: ٧٤-٧٥

(٥) فتح القدير للشوكاني ٦٦/٣.

التصرف أمام الأمور الجديدة والمواقف الحرجة، والأزمات الطارئة، بحيث تكون لديه قوة البديهية لفهم الأمور، والمبادرة إلى حلها دون تأخر أو مماطلة، قبل فوات أوانها وقبل تضخم حجم المشكلة، مع مراعاة حق الله وشرعه، فيحتاج إلى العدل، والرحمة، والرحمة بمن يتعامل معهم، وقوة الإرادة، والحنكة مع الوفاء بالعهد والالتزام به.

١١- **النقد البناء مع العفو والصفح الجميل:** وهذا خلق أصيل للقائد، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[(١)]، قال الإمام الشوكاني:« إذ أنتم جاهلون اعتذار لهم، ولا تثريب، التثريب التعيير والتوبيخ، ولا لوم عليكم، فهو عفو لا لوم فيه ولا تعيير، وهو صفح في حال المقدرة على العقاب، وهو تنازل عن الحق دون أي حقد أو كراهية، وأضيف إلى ذلك الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة » [(٢)]. وأعقب ذلك بأن أعلمهم بأن الله يغفر لهم في تلك الساعة؛ لأنها ساعة توبة، فالذنب مغفور لإخبار الله في شرائعه السالفة دون احتياج إلى وحي سوى أن الوحي لمعرفة إخلاص توبتهم[(٣)]، وهذا صنع الرسول عليه الصلاة والسلام عندما أخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح، وقال لقريش: «ما تروني فاعلا بكم»، فقالوا: نظن خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت، فقال: « أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم» [(٤)]، فالقائد يقوم أخطاءهم ويعفو ويصفح ويتسامح مع من أساء في حقه لاسيما عند القدرة على إنزال العقوبة، فعلى القادة أن يفقهوا ذلك وأن يعفوا بعضهم عن

---

(١) يوسف: ٨٩- ٩٢

(٢) ينظر فتح القدير للشوكاني ٦٢/٣-٦٣.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٥٠/١٣.

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ٥٠/١٣ وينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤١٢/٢، وينظر: الرحيق الختوم لفوري ص: ٢٧٢.

بعض إذا صدرت من أحدهم لأخيه وزميله إساءة، فتبنى العلاقات على التناصح والتغافر وسد مداخل الشيطان بالقول الحسن والرد بالتي هي أحسن، وهذا ما يجعل الصف الداخلي لأي مؤسسة متين، وقوي تسوده الأخوة والنصيحة والتعاون، ولا مكان فيه للشحناء وتفريخ الشيطان ووساوسه.

الفصـل السادس

القائد الخليفة الحاكم في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: القائد الخليفة إيمانيًا وروحيًا

المبحث الثاني: القائد الخليفة أخلاقيًا ومهنيًا

المبحث الثالث: عرض نموذج قائد خليفة حاكم في القرآن الكريم

توطئة: إن الله تعالى خلق الإنسان واستخلفه على هذه الارض، للبناء والعمران، وعبادة الواحد الديان، وأمده بكل وسائل الاستخلاف والبناء والسلطان، قال ﷻ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾(1).والرئاسة والامامة العظمى والمنصب الأول في الدولة، مكان حساس ووجود من يتولى أمره فريضة على الامة ان تختاره، وهي محل إجماع المسلمين سلفا وخلفا، وذلك أن الكثير من الواجبات يتوقف على وجود خليفة أو إمام، وقد أوجبت الشريعة طاعته بالمعروف قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(2) ولكن لا يصلح أي شخص أن يكون خليفة أو رئيساً؛ لأن وظيفته بما لها من أهمية تقتضي أن يكون مؤهلا بصفات وشروط تؤهله للحكم، وليكون حكمه رحمة للناس ورفقا بهم فلابد أن تكتمل شخصيته من جميع الجوانب الروحية الايمانية والخلقية والمهنية وهذا ما ستتناوله المباحث الآتية.

---

(١) ص: ٢٦

(٢) النساء:٥٩

المبحث الأول

القائد الخليفة (الرئيس) إيمانياً وروحياً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإعداد الإيماني والروحي للقائد الحاكم

المطلب الثاني: الولاء والبراء

المطلب الثالث: تحقيق السمو الروحي في القائد والأمة

المطلب الأول

الإعداد الإيماني والروحي للقائد الحاكم

إن الإيمان أفضل الأعمال وأزكاها عند الله بل هو أساس قبول الأعمال، وسبب الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]، ولأن الإيمان أساس تميز شخصية القائد ومنبع قوته وقوام عزته، وهو قوة عاصمة عن الدنايا، ودافعة إلى المكرمات، كما أن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر وتفاهته[2].

وعليه فالرجل المعوج السلوك هو من يقترف الرذائل غير آبه لأحد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»[3].

ومن آثار الإيمان على القائد السياسي الخليفة أو الرئيس الآتي:

١- التزامه بشرع الله وتحكيمه واتباعه، فتراه قائما عند حدوده ممتثلا لأوامره متجنبا لنواهيه، ولقد كان خاصة المسلمين في كل عصر منذ عهود الخلافة يبايعون الخلفاء والأمراء على كتاب الله وسنه رسوله ﷺ ويجعلون ذلك أساس الارتباط مع الدولة، فكلما تمسك الولاة بالشريعة قويت الآصرة بينهم وبين خاصة الأمة، وبالتالي عامتها، ولقد اقترنت السياسة بالدين في الإسلام وارتبطت بالعقيدة الصحيحة، وما أحوج السياسة اليوم إلى عقيدة تنطلق منها وأخلاق تسير عليها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4]، ولأن امتزاج الدين والملك هو أكمل مظاهر التمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا

---

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) ينظر: الرائد دروس في الدعوة والتربية للفريح ١/١٨٧.

(٣) صحيح مسلم ك الايمان، باب شعب الايمان، رقم: ٣٥، ١/٦٣ .

(٤) النور: ٥١.

لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1]، ولذلك أجمع أصحاب الرسول ﷺ بعد وفاته على إقامة الخليفة؛ لحفظ نظام الأمة، وتنفيذ الشريعة، ولم ينازع في ذلك أحد من الخاصة ولا من العامة، إلا الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى[2] ، فكيف بأولئك الذين يتململون من أحكام الشرعية حتى ولو في بواطنهم؟ فقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[3]. قال الإمام ابن كثير رحمه الله: " يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم النبي ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهرا »؛ ولهذا قال: (ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم، فلا يخفون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا منازعه"[4]، لقد نزل القرآن الكريم من أجل تحقيق العبودية والحاكمية لله تعالى سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[5]، كما أن تحقيق العبودية غاية إنزال الكتاب، ومنها تطبيق الحاكمية، وكما أن العبادة لا تكون إلا عن وحي منزل فكذلك لا ينبغي إن يحكم إلا بشرع منزل، أو بما له اصل في شرع منزل، وعليه ينبغي أن تكون مصادر الدستور لدى القائد الحاكم من الآتي:

أ- القرآن الكريم، فهو ملمّ لشؤون الحياة البشرية، كما أنه يتضمن مبادى سياسية وأحكاما قاطعة لإصلاح كل شعبة من شعب الحياة، قال ربنا ﷻ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[6].

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ١/٧٠٧.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١/٤١٠.

(٥) النساء: ١٠٥.

(٦) الأنعام: ٣٨.

ب- السنة المطهرة، وهي المصدر الثاني للتشريع ومن خلالها يمكن معرفة الصيغ التنفيذية والتطبيقية لأحكام القرآن ممثلة في قيادة الرسول ﷺ للأمة ومن خلال السنة يمكن التعرف على نوعية المجتمع المثالي الذي ينشده الإسلام.

ج- إجماع الأمة وخاصة الصحابة الكرام والخلفاء الراشدين؛ لأنهم يمثلون الفهم الصحيح ممن عاصروا عهد التنزيل وعايشوا طريقة النبي ﷺ في إقامة حياة الناس، ومن المستبعد والمحال أن يجتمعوا على باطل؛ ولهذا كان إجماعهم حجة ينبغي أن تراعى وتوضع ضمن مصادر الدستور الإسلامي.

د- مذاهب العلماء والمجتهدين: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[1]، قال الإمام القرطبي: "والآية دليل على الأخذ بالاجتهاد اذا عدم النص والإجماع "[2].

٢- أن ينص الدستور على هوية الدولة ومبادئ نظامها ومصادر التشريع فيها، وحقوق الأفراد، والحريات، والفصل بين السلطات الثلاث، القضائية والتشريعية، والتنفيذية، والعلاقات الدولية. وكل ذلك ينبغي أن يكون مصدره الشريعة الإسلامية الغراء[3].

فمن أخطر الانحرافات التي وقعت فيها الأجيال المتأخرة من المسلمين انحرافهم في تصور مفهوم معنى العبادة، وبسبب انحراف هذا المفهوم - حيث أصبح هزيلا ضئيلا- أدى إلى أن هوت الأمه من عليائها لتصبح في الحضيض الذي نعيشه اليوم، ومن مقام الريادة والقيادة للبشرية كلها، لتصبح غثاء تتداعى عليها الأمم تنهشها من كل جانب!.

---

(١) النساء: ٨٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٢٩٢.

(٣) السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، لعبد الوهاب خلاف، دار القلم، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م، ص: ٤٦-٧٣.

بخلاف السلف الذين فهموا عموم العبادة وشمولها لحياة الإنسان كلها! وفي قصة أبي موسى، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما في اليمن، قال أبو موسى: لمعاذ فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ ، قال: "أنام أول الليل فأقوم وقد قضي جزئي من النوم فأقراء ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي"(١).

وهذا الفهم يجعل القائد والإمام والخليفة يقبل على شؤون الحياة كلها وكله حرص على إتقانها لكونها عبادة لله تعالى مراعياً مشروعية العمل في الإسلام ومستحضراً النية الصالحة متفهماً لعمله وقافاً عند حدود الله لا يشغله واجب عن واجب، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾(٢)، وتتجلي ثمار ذلك في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: عدم غش الرعية خوفاً من الله تعالى فهو ناصح لهم فعن معقل بن يسار(٣) ﷺ قال: إني محدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لو علمت أن لي حياة ما حدثتك به سمعته يقول: « ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله علية الجنة »(٤).

المسألة الثانية: بذل الجهد والسهر من أجل الأمة ابتغاء مثوبة الله، عن معقل بن يسار ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة»(٥).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب بعثة ابي موسى ومعاذ الى اليمن، رقم:٤٣٤١، ١٦١/٥.

(٢) الأنعام: ١٦٢.

(٣) معقل بن يسار بن عبد الله بن معير بن حراق بن ابي بن كعب ابو علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، أبو معاوية. وقيل أبو إبراهيم. . وقيل: أبو محمد له ولأبيه صحبة، وشهد عبد اللّه الحديبيّة، وروى أحاديث شهيرة، ثم نزل الكوفة سنة ست أو سبع وثمانين، وكان آخر من مات بها من الصحابة. ويقال: مات سنة ثمانين ومزينة هي والدة عثمان بن عمرو، ونسبوا إليها. اسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان. هو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر، فنسب إليه، ونزل البصرة، وبنى بها دارا، ومات بها في خلافة معاوية. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٤٧/٦.

(٤) صحيح البخاري ك الامارة، باب من استرعى رعية فلم ينصح لهم، برقم ٧١١٥، ٦٤/٩.

(٥) صحيح مسلم ك الامارة، باب استحقاق الولي الغاش لرعيته النار، رقم، ١٤٢، ١٢٦/١.

المسألة الثالثة: حمل همومهم وعدم الترفع عليهم وقضاء حوائجهم ففي الحديث «من ولاه الله من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب عن حاجاتهم وخلتهم وفاقتهم، احتجب الله ﷻ يوم القيامة دون حاجته وخلته وفاقته»[1].

المسألة الرابعة: الرفق بالرعية والرحمة بهم، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2].

المسألة الخامسة: عدم الظلم والجور، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أمير عشرة إلا جيء به يوم القيامة مغلولاً، فإما أن يفكه العدل أو يوقعه الجور»[3].

المسألة السادسة: حب الرعية والدعاء لهم، عن عوف بن مالك الأشجعي[4]رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا: قلنا يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولى علية والٍ فرآه يأتي من معصيه الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة»[5].

المسألة السابعة: الحكم بما أنزل الله وهو سياسة الناس والقضاء بينهم وتدبير أمورهم طبقاً للأحكام الشرعية، وهو يتضمن تحكيم شريعة الإسلام في كل ما يتعلق بأمور العباد والبلاد في المعاملات والجنايات والعلاقات الدولية والتجارية، وما أشبه ذلك مما يعرف بالقوانين الحاكمة كل ذلك يجب أن يكون موافقا لما أنزل الله في كتابه أو

---

(١) سنن أبي داود، باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية، رقم ٢٩٤٨، ١٣٥/٣.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) مسند الإمام أحمد باب مسند أبي هريرة رقم، ٩٥٧٢، ٣٥١/١٥.

(٤) عوف بن مالك: بن أبي عوف الأشجعي .مختلف في كنيته. قيل أبو عبد الرحمن. وقيل أبو محمد أسلم عام خيبر، ونزل حمص، وقال غيره: شهد الفتح، وكانت معه راية أشجع، وسكن دمشق. وقصته مع اليهودي زمن سيدنا عمر مشهورة لما شج اليهودي لأنه اعتدى على امرأة مسلمة راكبة ، مات سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/ ٦١٧

(٥) صحيح مسلم ك الامارة، باب خيار الأئمة رقم، ١٨٥٥، ١٤٨١/٣

جاءت به السنة التي تبين للناس ما نزل اليهم، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2]، والآية عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكافرين، أي معتقداً ذلك ومستحلاً له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه مرتكب محرم فهو من فساق المسلمين وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له[3]، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4]، والقارئ لهذه الآية والمتدبر لها يتبين له أن الأمر بالتحاكم إلى ما أنزل الله أُكد بمؤكدات ثمانية:

الأول: الأمر به، في قوله تعالى: (وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ).

الثاني: أن لا تكون أهواء الناس ورغباتهم مانعٌ من الحكم به بأي حال وذلك في قوله: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ).

الثالث: التحذير من عدم تحكيم شرع الله في القليل والكثير والصغير والكبير يقول سبحانه: (وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ).

الرابع: أن التولي عن حكم الله، وعدم قبول شيء منه ذنب عظيم موجب للعقاب الأليم، قال تعالى: (فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ).

الخامس: التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله، فإن الشكور من عباد الله قليل، قال تعالى: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ).

السادس: وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية: (أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ).

---

(١) النحل: ٨٩.

(٢) المائدة: ٤٥.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٢/٩٠- ٩١.

(٤) المائدة: ٤٩-٥٠.

السابع: تقرير المعنى العظيم بأن حكم الله أحسن الحكم وأعدله: (وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا).

الثامن: أن مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام وأكملها وأتمها وأعدلها وأن الواجب الانقياد له، والرضا والتسليم، يقول سبحانه: (وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ)(1). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾(2) يقول ابن كثير: "يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له، باطنا وظاهرا ولهذا، قال: (ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ) أي يطيعونك في بواطنهم، وينقادون في الظاهر والباطن فيسلموا تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة"(3) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾(4).

---

(1) ينظر: نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، لمجموعة علماء، دار الوسيلة، جدة، ط/1، 1418هـ، 1998م، 5/1711.

(2) النساء: 65

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/520.

(4) الأحزاب: 35.

المطلب الثاني

الولاء والبراء

ومن أعظم مقتضيات الإيمان التي تظهر جلية في للخليفة ولاؤه لله ورسوله وللمؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾(١).

والولاء والبراء: الموالاة هي التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا لمن يتخذ الإنسان وليا، فإن هذا التقرب والود مقصود به الله ورسوله والمؤمنون، فهي الموالاة الشرعية الواجبة على كل مسلم، وإن كان المقصود بها الكفار والمنافقين على اختلاف أجناسهم وهي موالاة كفر وردة عن الإسلام.

والولاية ضد العدوان، وأصل الولاية المحبة والتقرب، وأصل العداوة البغض والبعد. فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويأمر به، ويبتعد عن ما يبغضه ويسخطه وينهى عنه كان المعادي لوليه معادياً له، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾(٢)، والولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣)، فموالاة الكفار تعني التقرب اليهم وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾(٤). والآيات في وجوب البراء من اليهود والنصارى واضحه بينة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) الممتحنة: ١.

(٣) البقرة: ٢٥٧.

(٤) النساء: ١٤٤.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، وقد جاءت الأحاديث النبوية مؤكدة لهذا المعنى، وروى سمرة بن جندب،[3] عن النبي ﷺ قال: «لا تساكنوا المشركين، ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم، فهو مثلهم»[4]، وهناك عدة مواقف تؤكد هذا المعنى، نذكر منها على سبيل المثال الثلاثة الآتية:

الأول: عن عائشة، زوج النبي ﷺ أنها قالت: " خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة[5] أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه، قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك، وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال: لا، قال: «فارجع، فلن أستعين بمشرك»، قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي ﷺ: كما قال أول مرة، قال: «فارجع، فلن أستعين بمشرك»، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة: «تؤمن بالله ورسوله؟ » قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: «فانطلق»[6]

الثاني: لعبد الله بن عبد الله بن أبي عندما وقف على باب المدينة واستل سيفه، فلما جاء أبوه قال له: وراءك، فقال: مالك ويلك؟ قال والله لا تجوز حتى يأذن لك رسول الله ﷺ،

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) سبق ترجمته ص٧٤.

(٤) سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، رقم١٦٠٥، ١٥٦/٤

(٥) هي منطقة: شرق المدينة وهما حرتان، الشرقية شرق المدينة، والغربية في غرب المدينة وتسمى الأولى واقم، والثانية حرة الوبرة. وتنعطف الشرقية والغربية من جهة الشمال والجنوب، مما يجعل المدينة بين حرات أربع. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد بن محمد حسن شُرَّاب دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت ط/١، ١٤١١ هـ.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية الاستعانة بكافر، رقم ١٨١٧، ١٤٤٩/٣.

فشكاه إلى رسول الله ﷺ فأذن له رسول الله ﷺ فأجاز .. [1].

الثالث: في حديث أبي موسى[2] رضي الله عنه: " أن عمر رضي الله عنه أمره أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد، وكان لأبي موسى كاتب نصراني، يرفع إليه ذلك، فعجب عمر رضي الله عنه، وقال: إن هذا لحافظ، وقال: إن لنا كتابا في المسجد، وكان جاء من الشام فادعه فليقرأ، قال: أبو موسى: إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد، فقال عمر رضي الله عنه: أجنب هو؟، قال: لا، بل نصراني قال: فانتهرني، وضرب فخذي، وقال: وقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، قال أبو موسى: والله ما توليته، إنما كان يكتب، قال: أما وجدت في أهل الإسلام من يكتب لك؟ لا تدنهم إذ أقصاهم الله، ولا تأمنهم إذ خونهم الله، ولا تعزهم بعد إذ أذلهم الله، فأخرجه"[3]. وفي عصرنا الحاضر ينبغى أن يدرك القائد الحاكم أن من بيننا وبينهم عقد ذمة لم ينقضوه، أن لهم أن يبرهم ويقسط اليهم، وأن يعاملهم بالحسنى، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، والقائد عليه ذلك كله، وأن يجمع مع ذلك إعطاؤهم مالا معه حجة لهم، مع الحذر واليقظة، بحيث يعرفون أنهم لا يفوتون إذا أخطأوا أو غدروا، وهذا كله شيء، والولاء شيء آخر، وهو الذي ينبغي ألا يعطوه..

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٣/٤.

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري،أبو موسى، هو من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن كهلان، وقيل: هو من ولد الأشعر بن سبأ أخي حمير بن سبأ، وأمه ظبية بنت وهب بن عك. أن أبا موسى قدم مكة، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة :ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاليف اليمن: زبيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر البصرة في حين عزل المغيرة عنها إلى صدر من حلافة عثمان، فعزله عثمان عنها، مات بالكوفة في داره بها. وقيل: إنه مات بمكة سنة أربع وأربعين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٨٠/٣.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، باب لاينبغى للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتبا ذميا ولايفضله رقم ٢٠٤٠٩ ٢١٦/١٠

المطلب الثالث

تحقيق السمو الروحي في القائد والأمة

ويتحقق هذا عن طريق الآتي:

١- **إقامه الصلوات إماماً، وأمر الأمة بها:** لابد أن يحافظ القائد الحاكم الخليفة أو الرئيس على الصلاة بأركانها وشروطها وخشوعها، مهما كانت مشاغله، فبها يستحق ولاء الأمة والتمكين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾(١)، والأولى بالخليفة والرئيس وكل ذي سلطان أن يصلي بالناس إماما، فهو أحق بها إلا أن يأذن لغيره؛ لأن ولاية الصلاة أصل بنفسها، وكذلك إمامة الصلوات في الجمع والأعياد(٢). وينبغي على القائد الحاكم، أن يحيي فقه الصلاة في الأمة والحسبة بمتابعة العامة عليها في ومواقيتها، وله أن يقلد على الإمامة في الصلاة صاحب الصفات المعتبرة شرعا، وهي: أن يكون رجلاً عادلاً قارئاً فقيهاً سليم اللفظ، وقد استخلف النبي ﷺ أبا بكر في إمامة الصلاة في مرضه الذي توفي فيه ﷺ، فقال الصحابة ﷺ: في تقديم أبي بكر ﷺ من رضيه النبي ﷺ إماما لديننا أفلا نرضاه لدنيانا؟(٣). ولأهمية الصلاة نجد أن الخلفاء الراشدين ﷺ كانوا يأمون الناس في الصلاة، فسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، وهو في صلاة الفجر، فاستشهد بعدها بثلاثة أيام(٤)، وهكذا سيدنا عثمان ﷺ يستشهد وهو على مصحفه يقرأ، وسيدنا علي ﷺ وهو خارج لصلاة الفجر ينادي الصلاة يرحمكم الله(٥)، وفيهم تحقق قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ

---

(١) المائدة: ٥٥ .

(٢) التراتيب الإدارية والعمالات على عهد تأسيس المدينة الإسلامية، لمحمد بن عبد الحي الإدريسي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط/٢، ص: ١١٧.

(٣) غياث الأمم في التياث الظلم، لعبد الجويني إمام الحرمين، تحقيق عبد العظيم الذيب، مكتبة إمام الحرمين، ط/٢، ١٤٠١هـ، ص: ٤٣.

(٤) الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة ، ص: ١٦٢.

(٥) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣٠/٧، ١٧٠، ٢٢١.

عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1]، وقول الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2]، وهم محل وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾[3]، فعلى القائد ولي الأمر أن يسهم في إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرنا مبينا، ولن يكون هذا إلا من خلال القدوة الحسنة التي تتجسد في ولي الأمر الذي متى صلح تصلح الأمة، والناس تبع لملوكهم كما يقال، وإذا عظموا شعائر الله، عظمت عند العامة، وكان لها مكانتها في نفوس الرعية.

٢- **البطانة الصالحة**: وهم أقرب الناس إلى القائد وجلساؤه، ومن يسمع لهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[5]، ففي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله»[6]، ومن أوصاف البطانة، العقل الكامل والتجربة، والدين، بحيث يكون أمرهم بالخير، ومعونتهم عليه، وبصلاحهم تصلح جميع البطانات، إلى أن يعم الصلاح جميع الرعية، كما أن مفاسد البطانة السيئة كبيرة، منها مسارقة طباعهم على تدريج خفي وانتقال غير مشعور به، حتى يكون استحكام فساد طبع القائد بتحوله إلى طباعهم الغالبة عليه، فالنفس تفسد بمعاشرة السخيف الخسيس، حتى يزيلها عن فضلها[7]، واتخاذ

---

(١) الحج: ٤١.

(٢) التوبة: ١٨.

(٣) الأنبياء: ١٠٥، ١٠٦.

(٤) لقمان: ١٥

(٥) النجم: ٢٩.

(٦) صحيح البخاري، كتاب: الامارة، باب بطانة الإمام وأهل مشورته، رقم: ٧١٩٨، ٧٧/٩ .

(٧) بدائع السلك في طبائع الملك، لمحمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، تحقق: علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، ص: ٣٥٠.

بطانة الخير واجب لما يراد بهم في حفظ الملك، وعليه أن يتخير البطانة من خيار العلماء والقضاة والأمراء، وأصحاب الرأي السديد بمختلف التخصصات، يحضرون مجلسه ويلازمونه في التدبير لجميع ما قلده الله من أمور عباده، فيكونون عونا له على الخير ناصحين له في كل حال. ويأتي تبعا لذلك:

أ- **مجالسة العلماء:** لأنهم هم أولو الأمر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1]، فلهذا كان أولو الأمر صنفين، العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس، فالملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك[2]. ومن هنا تظهر أهمية مجالستهم، فهي طريق إلى رضوان الله، فهم ورثة الأنبياء، قال الحسن البصري رضي الله عنه: " الدنيا كلها ظلمة إلا مجالسة العلماء" وقال لقمان لابنه: " اصبر ننفسك لمن فوقك في العلم، ولمن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولازمهم، واقتبس من علمهم في رفق ". والتشوق إلى العلم واستماعه قوة إنسانية، وبعد عن البهيمية وما أحوج السلطان إليها[3]. ومن المعيب أن يستبدل الحكام العلماء وأهل الرأي بالسفهاء في مجالسهم، عندها تكون الغلبة للأهواء وهذا ما يضر بالقيادة ويضر بالرعية.

ب- **الشكر لله تعالى:** ليس أجدر من الحكام بالشكر؛ لأنهم شاركوا غيرهم نعما وهم معبر النعم إلى كثير من عباد الله، قال تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[4]، ثم أن الحكام والأمراء قد أُعطوا مزيد قدرة، فيتأكد طلب الشكر منهم؛ لأن لأن حقيقة الشكر تصريف النعمة في الطاعة، فإذا أنعم الله على عبده بنعمة فصرفها في طاعته، فقد شكرها، وإن صرفها في معصيته، فقد كفرها، اعملوا آل داود شكرا إشارة إلى ما ذكرنا أن هذه الأشياء حالية لا ينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مستغرقة فيها وإنما

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٩/١.

(٣) ينظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٤٩/١.

(٤) سبأ: ١٣.

الواجب الذي ينبغي أن يكثر منه هو العمل الصالح الذي يكون شكرا، وفيه إشارة إلى عدم الالتفات إلى هذه الأشياء، وقلة الاشتغال بها وروي أن داود ﷺ قال: كَيْفَ أَشْكُرُكَ يَا رَبِّ وَالشُّكْرُ نِعْمَةٌ مِنْكَ! قَالَ: الْآنَ قَدْ عَرَفْتَنِي وَشَكَرْتَنِي إِذْ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الشُّكْرَ مِنِّي نِعْمَةٌ قَالَ يَا رَبِّ فَأَرِنِي أَخْفَى نِعَمِكَ عَلَيَّ قَالَ يَا دَاوُدُ تَنَفَّسْ فَتَنَفَّسَ دَاوُدُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُحْصِي هَذِهِ النِّعْمَةَ اللَّيْلَ وَالنَّهَار، و عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[(١)] وَأَنَّ الشُّكْرَ حَقِيقَتُهُ الِاعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ لِلْمُنْعِمِ وَاسْتِعْمَالُهَا فِي طَاعَتِهِ، وَالْكُفْرَانُ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْمَعْصِيَةِ. وَقَلِيلٌ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ أَقَلُّ مِنَ الشَّرِّ، وَالطَّاعَةُ أَقَلُّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ[(٢)]، والشكر صيد للنعمة المفقودة وقيد للنعمة الموجودة، فمن أراد المزيد فعليه بالشكر، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[(٣)]، ومن لم يشكر النعم فقد عرضها للزوال، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[(٤)] والشكر يكون بالقلب واللسان وسائر الجوارح.

قال الشاعر:

أفادَتكُمُ النَّعماءُ مَنِّي ثَلاثةً ... يَدِي، ولِسَانِي، والضمير المُحَجَّبَا[(٥)]

وقيل كل أعمال العبادة شكر من صلاة وصيام فعلى القادة الحذر من مغبة كفران النعم وعدم شكرها لتدوم لهم ولشعوبهم.

---

(١) صحيح مسلم كتاب: الفضائل، باب اكثار الاعمال والاجتهاد فيها، رقم: ٢٨٢٠، ٢١٧٣/٤.

(٢) أحكام القرآن للقرطبي ٢٧٦/١٤.

(٣) ابراهيم: ٧.

(٤) النحل: ١١٢.

(٥) البيت مجهول القائل.

المبحث الثاني

القائد الحاكم أخلاقياً ومهنياً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الأخلاق اللائقة بولاة الأمور

المطلب الثاني: الإعداد المهني للقائد الحاكم

المطلب الثالث: الشروط الشرعية في الخليفة والحاكم

المطلب الأول

الأخلاق اللائقة بولاة الأمور

١- **الرفق واللين:** وهو خلق محمود في القائد ويحببه إلى الخلق وبه مدح الله نبيهﷺ، فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1]، اعلم أن لينه ﷺ مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم، قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، وقد جاء هذا في وصف سيد القادة ﷺ، أي: والله طهره من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما رؤوفا بالمؤمنين، وذكر لنا أن نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح[4]. في حين نجد حقيقة الرحمة الإلهية المتمثلة في أخلاق النبي ﷺ وطبيعته الخيرة الرحيمة الهينة اللينة، المعدة؛ لأن تتجمع عليها القلوب وتتألف حولها النفوس ..[5]. وهذا من ألزم أخلاق الأمراء، فقد جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به»[6]، واللين قريب من معنى الرفق، وهو من ثمرات حسن الخلق، وقد وعد المتخلق به أن يحرمه الله على النار، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار، تحرم على كل هين لين سهل، قريب من

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) الشعراء: ٢١٥.

(٣) التوبة: ١٢٨.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي ٣٥٨/٢ .

(٥) في ظلال القران سيد قطب ٥٠٠/١.

(٦) صحيح مسلم كتاب: الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، رقم: ١٨٢٨، ١٤٥٨/٣.

الناس»[1]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة منها قوله ﷺ: «شر الرعاة الحطمة، فهو الهالك وحده، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا»[2]، والمقصود أن الراعي الظلوم للماشية يهشم بعضها ببعض، فالرفق خلق من أخلاق القائد الحاكم المسلم، وتظهر أهمية الرفق للقائد بأمرين:

أ- أنه دليل صلاحيته لاستحقاق الملك، كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه "إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف، والقوي من غير عنف"[3].

ب- أنه يكون أهلا لجمع القلوب حوله بسبب لينه ورحمته.

٢- **التثبت والتأني**: ويتأكد على القائد التثبت في مواضع:

الأول: عند الحكم، والتأني هنا في حق القائد واجب حتى لا يقع في الظلم بسبب العجلة، وقد قص الله تعالى علينا قصة داود مع الخصمين، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[4]، والمراد به ملكان جاءا وقد تسورا المحراب، وكان دخولهم ليلاً، فذكرا له موضوع الدعوى من طرف واحد وذكر أن صاحبه قهره في المكالمة، عندها أصدر داود الحكم قبل سماع ما يرفع دعوى المدعي[5]. فعلم داود بعدها أن الله ابتلاه وامتحنه بتلك الدعوى" (فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا

(١) مسند الإمام أحمد باب مسند عبد الل بن مسعود، رقم: ٣٩٣٨، ٥٣/٧.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي باب قيام الاوزعي مع المنصور، رقم٧٠٢٤، ٥٠٨/٩.

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص: ٥.

(٤) ص: ٢١-٢٥

(٥) محاسن التأويل للقاسمي ١٥٤/١٤-١٥٥ .

وَأَنَابَ)، فعلى القائد عدم التعجل في إصدار الأحكام قبل التبين، والوقوف على جميع جوانب القضية.

الثاني: عند نقل ما يوجب المؤاخذة، فيتأنى مخافة الندم، إذا تبين بطلانه، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[1].

الثالث: عند العطاء والمنع، فلا يدع التثبت أبدا؛ لأن الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع بعد الكلام، والعطية بعد المنع أفضل من المنع بعد العطية، ولهذا قالوا: رأس العقل التثبت وقائده الحلم ومن لازم الأناة أحرز النجاة[2]، وهذا خلق القادة تأمل تثبت سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[3]، وفي قول ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[4] فالأناة عواقبها خير، فهي حصن السلامة، وكم أهلك ترك التثبت ناسا؟ ، وكم خلف آلاما؟ وكم أوقع بين الأخوة والأقارب وبين الأمراء بعضهم ضد بعض، وبين الأمراء والوزراء،؟ بسبب عدم التثبت فيما يحكي المراء، فلا تستقيم حياة جماعية ولا حكم ولا قيادة بدون هذا الخلق العظيم ..

٣- **الوفاء بالوعد والعهد والصدق:** الوفاء بالوعد والعهد من أهم أخلاق الإيمان، وهي من أهم أخلاق الأمراء، وقد قيل: " السلطان أحق الناس برعاية العهد والوفاء لترفع منصبه عن رذيلة ما يخل به، خصوصا حيث يقترن العهد بالإيمان"[5]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[1]، ويكفي

---

(١) الحجرات: ٦.

(٢) ينظر: فصول في الإمرة والأمير للشيخ سعيد حوى، دار المنارة العلمية – بيروت، ط/٢، ص: ٣٧.

(٣) النمل: ٢٧.

(٤) النمل: ٣٥.

(٥) بدائع السلك في طبائع الملك لمحمد الاندلسي الغرناطي ابن الأزرق ١/٤٨٤.

(٦) النحل: ٩٤

في ذم خلف الوعد أنه من أخلاق المنافقين، ويكفي في ذم نقض العهد أن الله ﷻ جعله صدا عن سبيله، كما في الآية السابقة.

أما الصدق: فمن عرف مفاسد الكذب أدرك أهميته، فمن مفاسد الكذب باعتبار السلطان محذوران:

الأول: إفضاؤه بعدم الوثوق بوعد السلطان ووعيده، وقد قال الحكماء: خراب البلاد وفساد العباد مقرون بإبطال الوعد والوعيد من الملوك.

الثاني: إنذاره بما يعود بخراب الدولة، وهو في حق الناس جميعا مفسدة، وفي القائد الحاكم أشد وأكبر(٢). فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»(٣)، وكما غلظ الوعيد على السلطان والزعيم الكاذب، فقد غلظ الوعيد لمن يصدق السلطان الكاذب، فقد جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله، قال: حدثنا أن رسول الله ﷺ قال: « يا كعب بن عجرة (٤) أعيذك بالله من إمارة السفهاء» قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أمراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم، فصدقهم بحديثهم، وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني، ولست منهم، ولم يردوا عليَّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم، ولم يصدقهم بحديثهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني، وأنا منهم، وأولئك يردون علي الحوض. يا كعب بن عجرة، الصلاة قربان، والصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار. يا كعب بن عجرة، لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت، النار أولى به. يا كعب بن عجرة، الناس غاديان، فغاد بائع نفسه، وموبق رقبته،

---

(١) المائدة: ١.

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك للانلسي الغرناطي ٤٨٩/١.

(٣) صحيح مسلم كتاب: اللباس والزينة، باب غلظ تحريم اسبال الازار، رقم ١٠٧، ١٠٢/١ .

(٤) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن خالد بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مري بن أراشة البلوي. ويقال ابن خالد بن عمرو بن زيد بن ليث بن سواد بن أسلم القضاعي حليف الأنصار. وشهد عمرة الحديبية، ونزلت فيه قصة الفدية. ورد أن يد كعب قطعت في بعض المغازي، ثم سكن الكوفة. مات بالمدينة سنة إحدى وقيل: اثنتين، وقيل: ثلاث وخمسين. وله خمس، وقيل: سبع وسبعون سنة. الإصابة في تمييز الصحابة (٥ / ٤٤٨) .

وغاد مبتاع نفسه، ومعتق رقبته»[1]، وقد جوز بعض العلماء حالات يجوز لولاة الأمور الكذب فيها، منها: في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس ويستخدم الكناية والتورية والتعريض ما أمكن إن اقتضت ذلك مصلحة شرعية راجحة[2]. وهكذا ينبغي أن يحرص القائد في كلامه، وفي وعوده، وفي تصريحاته، فأن كلامه محسوب عليه عند الله وعند الناس.

٤- **الحلم:** وهذا الخلق للقائد تاج الأخلاق بالنسبة للقائد، وهو مؤهل قوي للريادة والسيادة، وهو محبوب لله ولرسوله، لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3]، ولحديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأشج: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة»[4]، وقد كان عند العرب لا يستحق اسم الرياسة حتى يكون فيه خصال منها: العقل، والعلم، والحلم، والمنطق، ويتعرى عن ستة أشياء: عن الحدة، والعجلة، والحسد، والهوى والكذب، وترك المشاورة[5]، وعلى القائد أن يتجنب الحدة، وليلزم الحلم الدائم، فيما يرد عليه، ومن مظاهر الحلم عند القائد الحاكم الآتي:

أ- قبول الاعتذار، قالوا ولو كان مصطنعا، بحيث لا يكون قبوله تشجيع على المكروه.

ب- أن يرد غضبه إلى العقل، بحيث يتوقف عن الانقياد للغضب، وكماله في العكس أن ينقاد الغضب للعقل؛ ولهذا قالوا: "الملوك تعاقب قدرة وتعفوا تحلما"[6]، وأحلم الناس من قدر على الكلام، وهو كثير صمته، وقدر على العقوبة وهو كثير عفوه، وقدر على الحركة وهو كثير وقاره.

---

(١) مسند الإمام أحمد باب مسند جابر بن عبد الله، رقم ١٥٢٨٤، ٤٢٥/٢٢.

(٢) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك للاندلسي الغرناطي ٤٨٩/١.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الايمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله رقم ١٧، ٤٨/١.

(٥) فصول في الإمرة والأمير سعيد حوى، ص: ٢٧.

(٦) نفس المرجع السابق ص: ٢٨.

ج- كظم الغيظ: وهو من آثار الحلم كما ذكرت الآية (وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ) ومن فوائده:

١- الدفع بالتي هي أحسن، فإذا فعل القائد ذلك عظمه عدوه وخضع له.

٢- دلالة قهر الغضب على الشدة النافعة، وعلى قوة إرادة صاحبه، فقد جاء عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[١].

٣- الأجر العظيم لمن تجرع غضبه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم جزاء عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء الله»[٢]، وحتى لا يصدأ قلب القائد بدواعي الغضب، فعليه أن يستعين على علاجه، بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والجلوس إذا كان واقفا، والوضوء، وكل هذا ثابت بالسنة النبوية.

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الآداب، باب الحذر من الغضب رقم: ٦١١٤، ٢٨/٨.

(٢) سنن ابن ماجة باب العلم، رقم: ٤١٨٩، ١٤٠١/٢، قال المحقق محمد عبد الباقي اسناده صحيح ورجاله ثقات، التعليق نفس الصفحة.

المطلب الثاني

الإعداد المهني للقائد الحاكم

وهي مجموعة من الصفات التي يتميز بها القائد الحاكم، وتكون سبباً في نجاحه، وقوة تمكينه، ومنها الأمور التالية:

١- **الحزم**: وهو النظر في الأمور قبل نزولها، وتوقي المهالك قبل الوقوع فيها، وتدبير الأمور على أحسن ما تكون(١)، وقد قال تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾(٢) أي تعلم الكتاب بقوة أي بجد وحرص واجتهاد، (وآتيناه الحكم صبيا) أي الفهم والعلم والجد والعزم والإقبال على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث(٣)، ومن فوائد الحزم للقائد أمور أهمها:

الأول: ملك الرعية به قبل أن تملكه.

الثاني: انتهاز الفرصة لأول ظهورها، فبل فواتها.

الثالث: التحفظ من الخديعة، فهو لا يخدع غيره ولا يُخدع.

الرابع: حصول الظفر متى ساعده القدر(٤). ويمكن للقائد التركيز على الأمور التي تحتاج إلى حزم، وهي باختصار كالتالي:

أ- إذا كان حسن الظن يؤدي إلى مفسدة راجحة، فالحزم سوء الظن.

ب- الاحتراس من المكايدة، وهي إغراء السلطان بالتخلص من خواصه.

ج- المبادرة بإقامة الأعمال الحاضرة والوظائف الوقتية، فلا يؤخر عمل اليوم إلى غد؛ لأن تأخيره اليها سيجمع له عملين، اليوم وغد، زمن تكاسل عن يوم سيتكاسل عن اليومين من باب أولى..

---

(١) بدائع السلك في طبائع الملك للاندلسي الغرناطي ٤٩٨/١.

(٢) مريم: ١٢

(٣) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ١٩١/٥.

(٤) فصول في الإمرة والأمير سعيد حوى، ص: ٤٤.

د- معرفة غاية الأمور قبل الدخول فيها، بحيث لا يدخل في أمر حتى يعرف منتهاها؛ لأن التوقف قبل فعله، هو الحذر المحمود.

هـ- ألا يستصغر شيئا من الخطأ، فإنه متى استصغره يوشك أن يقع في الكبير.

و- حبس ألسنة الجنود عن الوقوع في السلطان، بالتوعد عليه، قيل: سوء الطاعة يظهر في الأعين ثم في الألسنة، ثم في تحريك الأيدي بالمجاهرة.

ز- منع التعدي من البعض على البعض، فإنه أضر ما بليت البلدان من وقوع العداوة وافتراق أهله وتحزب بعضهم على بعض[(١)]، فعلى القائد أن يسأل عن السبب، كما يسأل الطبيب الحاذق عن أسباب المرض، ليتسنى له معالجة الأمور بمعالجة أسبابها، كما فعل ذو القرنين ، ثم يأتي الحزم كمبدأ عام عنده، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[(٢)]، فما أحوج القائد الحاكم إلى هذا؛ لأن معظم المشاكل والنكبات على الأمم تبدأ أول أمرها صغيرة، ثم ما تلبث إذا أُهملت أن تشب على الطوق وتصبح معضلة يصعب حلها، وكان أمرها بسيط بشيء من الحزم تعالج.

٢- **الدهاء والتغافل:** والدهاء الفطنة الزائدة، وهو دليل على فضل العقل، والتغافل هو عدم الاستقصاء في حق الناس مع المعرفة، أما الدهاء، فقد أشار إليه القرآن بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾[(٣)]، والدهاء في تصرف يوسف كما مر سابقا، وأما التغافل، فقد مدح الله نبيه ﷺ به في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[(٤)]، وقد قال سيدنا عمر " لن

---

(١) ينظر: فصول في الإمرة والأمير سعيد حوى رحمه الله، ص: ٤٦.

(٢) الكهف: ٨٧-٨٨.

(٣) النمل: ٤٢.

(٤) التحريم: ٣.

يقيم أمر الناس إلا امرؤ حصيف العقدة بعيد الغور، لا يُطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الله لومة لائم"(١)، وقالت العرب: الشرف التغافل(٢)، ومنه قول الشاعر:

ليس الغبي بسيدٍ في قومه . . . ولكن سيد قومه المتغابي(٣)

ومن هنا يتأكد على القائد الحاكم الأخذ بهذا الخلق، فبمقابل ذكائه وفطنته عليه ألا يستقصي ويتتبع العثرات بل يتغافل شيئا ما حتى يحصل الرفق المأمور به شرعا، وعليه أن يتوسط، فلا يتغافل إلى درجة انتشار الفساد، ولا يكلف الناس فوق طاقتهم، بل التوسط دون إفراطٍ أو تفريط.

٣- **المداراة:** وهي التلطف للناس بغية تقريبهم للحق، وهي غير المداهنة فالمداراة سنة والمداهنة معصية، والمداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق، والمداهن يتلطف ليقره على الباطل أو يتركه على هواه(٤)، وفي الحديث أن عائشة رضي الله عنها، أنه استأذن على النبي ﷺ رجل، فقال: «ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة - أو بئس أخو العشيرة -» فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول؟ فقال: «أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه - أو ودعه الناس - اتقاء فحشه»(٥)، والمداراة مطلوبة من القادة أكثر من غيرهم لكثرة من يخالطهم، وللضرر الذي يترتب على عدم الثقة بهم والخروج عليهم، وهذا خلق عظيم أكثر الناس فيه يخلطون بين المداراة والمداهنة، فما أكثر الخلط بينها هذا الزمان.

٤- **عدم قبول السعاية والنميمة:** وهي نقل كل ما هو مكروه إلى القائد بغية الإفساد بينه وبين خاصته، وقد حذر الله نبيه ﷺ من الاستماع اليها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾(٦)، وفي الحديث عن حذيفة ﷺ، أنه بلغه أن

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص: ١٩.

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك للاندلسي الغرناطي ١/٥٠٩.

(٣) ديوان أبي تمام، لأبي تمام، شرح: الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط/٤، ١/٨٧.

(٤) نفس المصدر السبق ٢/١٧.

(٥) صحيح البخاري كتاب: الآداب، باب المداراة مع الناس، رقم ٦١٣١، ٨/٣١

(٦) القلم: ١٠، ١١

رجلا ينم المسالة، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام»[1]، ومفاسد النميمة كثيرة منها الآتي:

الأولى: إفساد المحبة بين الناس، ففي الحديث عن عبد الرحمن بن غنم،[2] يبلغ به النبي ﷺ «خيار عباد الله الذين إذا رُءوا، ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون البرآء العنت»[3].

الثانية: حصول المضرة بها في أقرب وقت، ومضارها في حق القائد الحاكم كثيرة، منها أذية من سعى به إليه في النفس فما دونها، وأيضا قد تكون سبب خراب الدولة، إذا أدت إلى سفك الدماء وهتك الأستار[4]. وهنا لابد أن يفرق القائد بين الأحوال التي تقبل السعاية وغيرها، وهذا لا يتم له إلا بعلم دقيق وتحقق وتبين وتثبت، والتأكد من صحة ما نقل إن كان الناقل عدلا وعاقلا، وإلا فأدب القائد الحاكم هنا التغافل في الظاهر والحذر في الباطن ولابأس أن يغلب الحذر في كل ما يتعلق بأمنه وأمن أمته، وهذا في الدول التي تعتمد على المخابرات من باب أولى وأحرى حتى لا يؤخذ الناس بالظن دون تثبت ..

٥- **القدرة على حل الأزمات ومواجهتها:** والأزمة قد تتنوع وتختلف من زمان إلى آخر، وقد تكون نوع من البلاء، كما قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[5] ويوسف عليه السلام واجه أزمة اقتصادية قوية كما في الفصل السابق، وذو القرنين واجه أزمة اجتماعية واستطاع حلها كما سيأتي في المبحث الأخير، وسيدنا أبوبكر رضي الله عنه واجه أزمة المرتدين ومانعي الزكاة، فبعد توليه الخلافة رضي الله عنه، ارتدت عن الإسلام عدد من القبائل العربية، وقد قامت قبائل أخرى بمنع الزكاة بحجة أنهم كانوا يدفعونها لرسول الله ﷺ، وقد واجه الخليفة الأول هذه الأزمات

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان، باب غلظ تحريم النميمة، رقم ١٠٥، ١٠١/١

(٢) عبد الرحمن بن غنم الاشعري كان ممن قدم على رسول الله ﷺ من اليمن في السفينة. فعدوا سماع عبد الرحمن بن غنم الأشعري الذي تفقه به أهل دمشق. الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر ٢٩٤/٤.

(٣) مسند الإمام أحمد، باب مسند عبد الرحمن بن غنم الاشعري، رقم ١٧٩٩٨، ٥٢١/٢٩.

(٤) فصول في الإمرة والأمير سعيد حوى ص: ٦٦.

(٥) البقرة: ١٥٥

المتلاحقة بكل قوة وعزم وشدة، وأرسل الجيوش التي قضت على المرتدين، وقال كلمته المشهورة: " والله لو منعوني عقال بعير كانوا يدفعونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه"[١].

وأيضا أزمة جمع وتدوين القرآن الكريم: نتيجةً للحروب التي قامت ضد المرتدين، ومانعي الزكاة، فقد استشهد عدد كبير من حفظة كتاب الله، وشكَّل ذلك أزمةً حقيقية، قد تؤدي إلى ضياع بعض القرآن، فبادر سيدنا عثمان بتشكيل لجنة فيهم زيد بن ثابت، فجمعه من صدور الرجال ومن الرقاع، بالشروط المعروفة .. [٢].

---

(١) تأريخ الخلفاء، للأمام لجلال الدين السيوطي، دار التراث العربي –بيروت، ١٩٦٩ م، ص: ٦٣.

(٢) تأريخ الخلفاء للسيوطي ص: ٧٢.

المطلب الثالث

في الشروط الشرعية الواجبة في الإمام والخليفة

ليس كل شخص يصلح أن يكون خليفة أو رئيساً؛ لأن وظيفة الإمامة تقتضي أن يكون شاغلها حائزاً على صفات معينة منها ما ذكره الفقهاء في الشروط التالية:

١- **الإسلام:** أن يكون مسلماً؛ لأن وظيفته تقتضي هذا، فمهمته إقامة الدين، وسياسة الدولة بالدين، وكذلك الإسلام يحرم أن يلي أمر المسلمين غير مسلم، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾(٢).

٢- **الذكورة:** يشترط في الإمام أو الخليفة أن يكون ذكراً؛ لأن المرأة بطبيعتها لا تصلح لرئاسة الدولة وما تقتضيه هذه الوظيفة من المتاعب، والعمل المستمر وقيادة الجيوش وتدبير الأمور، فقد جاء في الحديث عن أبي بكرة(٣)، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»(٤).

٣- **التكليف:** بمعنى أن يكون مكلفاً بالغاً عاقلاً، فالصغير والمجنون والمعتوه لا يصلحون لرئاسة الدولة؛ لأن الرئاسة ولاية على الغير، وهؤلاء لا ولاية لهم على أنفسهم(٥) فمن بابٍ أولى أنهم لا يصلحون للولاية على غيرهم.

---

(١) آل عمران: ٢٨.

(٢) التوبة: ٧١.

(٣) أبو بكرة هو نفيع بن الحارث: ويقال ابن مسروح ، وأخرج أبو أحمد، أنه قال: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن ابى الناس إلا أن ينسبوني فأنا نفيع بن مسروح، وقيل اسمه مسروح.. مشهور بكنيته، وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وأنجب أولادا لهم شهرة. وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٦/ ٣٦٩

(٤) صحيح البخاري، كتاب: المغازي باب كتاب النبيﷺ الى كسرى وقيصر، رقم: ٤٤٢٥، ٨/٦.

(٥) الإسلام وأوضاعنا السياسية، لعبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٩، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص: ١٣٥

٤- **العلم:** يشترط في الخليفة أو الرئيس أن يكون عالماً، وأول ما يجب أن يعلمه هو أحكام الإسلام؛ لأنه يقوم على تنفيذها، ويوجه سياسة الدولة في حدودها، والبعض يرى أنه لابد أن يكون مجتهدا والبعض الآخر يجيز أن يكون مقلداً[1]، ولا يكفي هذا فحسب بل لابد أن يكون مثقفاً ثقافة عالية، ملما بأطراف من علوم عصره.

٥- **العدل:** أن يكون عدلاً؛ لأنه يتولى منصباً يشرف على كل المناصب التي يشترط فيها العدالة، فكان في حقه من باب الأولى، والعدالة عند الفقهاء هي التحلي بالفرائض والفضائل، والتخلي عن المعاصي والرذائل وعن كل ما يخل بالمروءة، وأن تكون ملكة لا تكلفًا[2].

٦- **الكفاية:** بمعنى أن يكون كفؤاً قادرًا على قيادة الناس وتوجيههم، قادراً على معاناة الإدارة والسياسة، فمن قام بالقسط، فقد قام بما أمر به ..[3]، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[4].

٧- **السلامة:** ويشترط في الخليفة والرئيس سلامة الحواس والأعضاء من النقص والعطلة كالعمى والصمم والخرس وتجديع الأطراف، وحجتهم أن عدم السلامة يقلل من الكفاية في العمل، أو الإتيان به على وجه التمام[5]، وقد راعى القرآن هذه المسألة، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[6]، ويرى البعض أنه لا ضرر إن كان في الخليفة عيب مادام يعقل؛ لأنه لا دخل لهذه العيوب في قيام الخلافة، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ

(١) ينظر: الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي ١٦٦/٤

(٢) المرجع السابق ١٦٧/٤، وينظر: مقدمة ابن خلدون ص: ١٨٣.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص: ١٨٣ وينظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص: ٤-٥.

(٤) القصص: ٢٦.

(٥) ينظر: الإسلام وأوضاعنا السياسية عبد القادر عودة، ص: ١٣٨.

(٦) البقرة: ٢٤٧

فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1].

٨- **القرشية:** وهو شرط مختلف عليه، فالجمهور يشترط أن يكون الخليفة من قريش، وحجتهم ما روي من أحاديث منها حديث معاوية ﷺ «إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه، ما أقاموا الدين»[2] وحديث ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»[3]، ويستند الجمهور أيضا إلى إجماع الصحابة على أن تكون الإمامة في قريش[4].

الرأي الثاني: أنه لما ضعف أمر قريش وتلاشت عصبيتهم، ذهبوا إلى نفي اشتراط القرشية، واستدلوا بحديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»[5] كما استندوا إلى قول سيدنا عمر ﷺ "لو كان سالم مولى حذيفة[6] حيا لوليته"[7] وسالم ليس قرشيا، وقوله أيضاً: " أن ادركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته وإن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ ابن جبل" ومعاذ أنصاري، والمتمسكون بالقرشية، يردون بأن الحديث ورد في الإمارات الصغرى،

---

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الأحكام، باب الأمراء من قريش، رقم: ٧١٣٩، ٦٣/٩.

(٣) نفس المرجع السابق باب مناقب قريش، رقم:٣٥٠٠، ١٧٩/٤.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ص: ٥، ومقدمة ابن خلدون ص: ١٨٣.

(٥) صحيح البخاري كتاب: الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام مالم يكن في معصية، رقم: ٧١٤٢، ٦٢/٩.

(٦) سالم مولى أَبِي حذيفة وهو سالم بْن عبيد بْن ربيعة قاله ابن منده، وقيل: سالم بْن معقل، يكنى أبا عَبْد اللَّهِ. وهو مولى أَبِي حذيفة بْن عتبة بْن ربيعة بْن عبد شمس بْن عبد مناف القرشي العبشمي، كان من أهل فارس من إصطخر، وكان من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين، لأنه لما أعتقته مولاته ثبيتة الأنصارية، زوج أَبِي حذيفة، تولى أبا حذيفة، وتبناه أَبُو حذيفة، فلذلك عد من المهاجرين، وهو معدود في بني عبيد من الأنصار، لعتق مولاته زوج أَبِي حذيفة له، وهو معدود في قريش فَأَتَتْ، يَعْنِي سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ، النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ سَالِمًا بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ، وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبُ مَا فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ ". أسد الغابة ٣٨٢/٢.

(٧) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام الشوكاني ٤٩٦/٨.

ويعلل ابن خلدون جعل الأمر في قريش بقوة عصبيتهم، فبهم تجتمع الكلمة أي لقوتها وغلبتها، وحقها زال بزوال قوتها[1].

ولا يفوت هنا التنبيه إلى أن جمهور الأئمة المتمسكين بشرط القرشية أجازوا إمامة المتغلب، ولكنهم عللوا ذلك بالضرورة[2] هذه هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام أو الخليفة أو الرئيس، وليس ثمة ما يمنع من اشتراط شروط أخرى إذا اقتضتها المصلحة العامة، مثل اشتراط سن معينة، أو أن يشترط فيه الحصول على درجات علمية معينة، أو أي شرط آخر إذا دعت إلى ذلك الشرط مصلحة الأمة، أو اقتضته ظروف الحياة المتغيرة ..

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص: ١٨٤-١٨٥.

(٢) الإسلام وأوضاعنا السياسية عبد القادر عودة ص: ١٤٥.

المبحث الثالث

عرض نماذج قرآنية في القيادة الحاكمة

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مواقف من حياة سليمان عليه السلام في كتاب الله

المطلب الثاني: فوائد للقائد الحاكم من قصة سليمان عليه السلام

المطلب الثالث: نموذج ذي القرنين والفوائد في قصته

المطلب الأول

مواقف من حياة سليمان عليه السلام في كتاب الله

نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام من سبط يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، أوصى له أبوه داود عليه السلام بالملك وورث الملك وعمره ثلاثة عشر سنة، وكان صاحب فطنة، وقد أنعم الله عليه بنعم منها أن سخر له الريح والجن، ومردة الشياطين، وغيرها وملك جيشا عظيما قوامه من الجن والإنس والطير، توفي عليه السلام فلم تعلم الإنس ولا الجن بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر على الأرض وتحقق الناس من موته[1]، وسيذكر الباحث مواقفا من قصته بغية الاختصار، وهي كالتالي:

١- العلم والفهم من نعم الله على سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وأما الفهم فعندما حكم في قضية الغنم والزرع، غير حكم أبيه داود عليه السلام، وذلك بأن تكون الغنم لدى صاحب الأرض يستفيد منها حتى يعود زرعه كما كان، وعلى صاحب الغنم أن يقوم بالاهتمام بالزرع حتى يعود كما كان. قال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[3]، ويقال للغنم نفشت بالليل، وهملت بالنهار، إذا رعت بلا راع. وأنفشها صاحبها[4]، فلما خرج الخصمان على سليمان وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم، وكانوا يدخلون إلى داود من باب آخر فقال: بم قضى بينكما نبي الله داود؟ فقالا: قضى بالغنم لصاحب الحرث، فقال لعل الحكم غير هذا انصرفا معي، فأتى أباه، فقال: يا نبي الله إنك حكمت بكذا وكذا وإني رأيت ما هو أرفق بالجميع. قال: وما هو؟ قال: ينبغي أن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث فينتفع بألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه، فإذا عاد

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص: ٤٣٣ باختصار شديد.

(٢) النمل: ١٥.

(٣) الأنبياء: ٧٨-٧٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٧/١١ .

الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم، وفي السنة المقبلة، رد كل واحد منهما ماله إلى صاحبه. فقال داود: وفقت يا بني لا يقطع الله فهمك. وقضى بما قضى به سليمان(١) وقريب من هذه القصة المذكورة في القرآن حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما امرأتان معهما ابنان لهما، إذ جاء الذئب فأخذ أحد الإبنين فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا فدعاهما سليمان فقال: هاتوا السكين أشقه بينكما! فقالت الصغرى: يرحمك الله هو ابنها لا تشقه، فقضى به للصغرى»(٢).

٢- النظام والتنظيم في جند سليمان: قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾(٣) أي يكف أولهم على آخرهم لئلا يتقدم أحد منهم على منزلته كما يفعل الملوك اليوم(٤).

٣- نعم الله على سليمان عليه السلام لم تزده إلا تواضعا، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٥) وقد سُر بما آتاه الله مالم يؤت أحدا من سماعه لكلام النملة وإحاطته بمعناه(٦).

٤- سليمان يتفقد جنده والطير: قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾(٧) قيل: كان الهدهد يدله

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٣/٥.

(٢) مسند الإمام أحمد باب مسند ابي هريرة، رقم ٨٢٨٠، ٢٣/١٤.

(٣) النمل: ١٧

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٥/٦.

(٥) النمل: ١٨-١٩

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٥/٦.

(٧) النمل: ٢٠-٢٣.

على مواقع الماء، وقد غاب وجاء يصف النبأ بالعظيم ووصف حال أهل سبأ[1] ووصف العرش بالعظيم، ثم قال رب العرش العظيم بالنسبة لسائر ما خلق الله[2].

٥- الدعوة إلى الله عند سليمان عليه السلام وبلقيس تشاور الملاء: بعد أن سمع من الهدهد أرسل اليهم يدعوهم إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[3]، وقد صدقها الله أنهم كذلك يفعلون، وقد كانت شديدة الحرص على مصلحة قومها، ودفع الأذى والضرر عنهم، مع الإشارة إلى استعظام أمر سليمان[4].

٦- بلقيس تعلن رأيها بإرسال هديةٍ، وسليمان يرفض الهدية: وهو عدول منها عن الحرب إلى المهادنة، ثم إنها تتصرف معه على حسب موقفه، قالت إن قبل الهدية فهو ملك، فقاتلوه وإن لم يقبلها، فهو نبي فاتبعوه[5]، وسليمان يرفض الهدية، وعدم اكتراثه بالمال على كثرته، ورد عليهم بل أنتم تفرحون بما تزدادون من مال، فالإسلام هو الذي أقبله منكم ولا أقبل شيء سواه[6].

٧- سليمان يختبر رجاحة عقل بلقيس بما فعله: أمرهم أن يجعلوه متغيرا عن هيئته وشكله، قال تعالى: ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾[7]، فلم تقل أنه هو لعلمها أنها تركته في بلدها وهو بعيد عن سليمان، وتركت عليه حرسها، فكيف جيء به؟ فلم تنف ولم تثبت[8]، وقد بنى سليمان القصر بهذه الكيفية، وأجرى الماء تحته ليريها ما خصه

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٤/١٣.

(٢) الكشاف للزمخشري ٣٦٢/٣.

(٣) النمل: ٣١-٣٤.

(٤) تفير القرآن العظيم لابن كثير ١٦١/٦.

(٥) نفس المرجع السابق ١٦١/٦.

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ١٩٦/١٣.

(٧) النمل: ٤١-٤٢.

(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٥/٦.

الله به من العجائب والخوارق، فيزيدها استعظاما لأمره وثباتا على الدين[1]. وأعلنت إسلامها مع سليمان لا لسليمان ولكن لله رب العالمين[2].

٨- وقد خص الله سليمان عليه السلام بمزيد من صفات القيادة منها الفهم والذكاء، والهمة العالية، والتواضع والشكر لله، والصناعات المختلفة، والعلاقات الواسعة، وكل تلك من أساسيات التمكين ..

---

(١) الكشاف للزمخشري ٣/٢٧٠.

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٥/٢٦٤٣.

المطلب الثاني

فوائد للقائد الحاكم من قصة سليمان عليه السلام

وفي قصة سليمان جملة من الفوائد للقائد الحاكم نذكرها في النقاط التالية:

١- **على القائد أن يدرك أن حاجته للعلم اكثر من غيره:**، فلابد أن يكون له حظ فيه وهذا ما اشارت اليه الآية في تفضيل سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)].

٢- **أن يأخذ القائد بمبدأ النظام وترك الفوضى:** في كل شؤون دولته، وهذا ملحوظ من خلال تنظيم الجند لسليمان عليه السلام ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾.

٣- **أن النعم الأصل فيها لا تزيد القائد إلا تواضعًا:**، وهذا عندما تبسم ضاحكا لقول النملة شاكرا ربه تعالى، ويستفيد القائد كذلك الاهتمام بأمور الجماعة مع أن النملة ليست الأميرة، فهي في حق الأمير من باب أولى.

٤- **أن يتفقد القائد أحوال أتباعه ورعيته:** وهذا مأخوذ من تفقد الطير، وهذا من واجب القائد والأمير نحو رعيته، ورحم الله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لو أن سخلة على شاطئ الفرات أخذها الذئب يسأل عنها عمر"[(٢)] فما ظنك بمن تذهب على أيديهم البلدان وتضيع الرعية والغلمان.

٥- **أن يتحلى القائد بالحزم مع العدل:** وهذا من خلال توعده الهدهد ثم استماع عذره، الأصل في القائد أن يقبل عذر المعتذر، فسليمان ملكا مع كونه نبي رسول كانت سياسته تقوم على العدل والحزم والسهر الدائم على شؤونهم، فعلى القائد أن يسوس أمته

---

(١) النمل: ١٥.

(٢) المستفاد من قصص الأنبياء للدعاة عبد الكريم زيدان ص: ٤٢٦.

بالحزم والعدل دون رخاوة وتسيب وإهمال، وعلى القائد أن يسمع حجة المقصر لعدم حضوره، أو عدم القيام بالمطلوب(١).

٦- **على القائد أن يدرب أفراده على نقل المعلومة المهمة دون تأخير:**، وعليه أن يستفيد من القدرات في هذا المجال، وقد كلف سليمان عليه السلام الهدهد بالمهمة للأسباب التالية(٢):

أولا: لما رأى في الهدهد من مظاهر الحكمة والعلم والفراسة.

ثانيا: ليتبين صدق الهدهد من كذبه.

ثالثا: لعلم الهدهد بالمكان وخصائصه وخصائص القوم.

٧- **العفة عند القائد الرباني عما في أيدي الناس:** وهي علامة النبل عند القائد الحاكم قال تعالى عن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾(٣)، وقد جاء في الحديث عن سهل بن سعد الساعدي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله تعالى وأحبني الناس، فقال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»(٤).

٨-**على القادة أن يتوسلوا بكل الوسائل الممكنة لهم والتي من شأنها أن تحمل الآخرين على الإيمان:** وذلك كالتهديد فانه يدخل في باب إزالة المنكر بالقوة، وإزالة الحكم الطاغوتي، أو إظهار القوة الخارقة من القيادة الراشدة للتأثير في قلوب المخالفين وقيادتهم نحو الإيمان بالله تعالى(٥)، وكذلك الاستفادة من أهل التخصص كلا في مجاله كما استفاد سليمانعليه السلام من الذي عنده علم من الكتاب، وهنا كذلك مبدأ التفويض مع المتابعة من قبل القائد، إذ أن الأعباء الملقاة على عاتق القيادة الراشدة كثيرة والمهام لا

---

(١) نفس المرجع السابق ص: ٤٣١.

(٢) إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لابي السعود ٦ ٢٨٣.

(٣) النمل: ٣٦

(٤) المستدرك للحاكم كتاب: الرقاق رقم: ٧٨٧٣، ٣١٣/٤، وقال عنه صحيح الإسناد.

(٥) في ظلال القران سيد قطب ٢٦٤١/٥

تنتهي، فهذا يوجب عليها تفويض بعض الأعمال والأعباء التي يمكن أن يقوم بها الثقات الأمناء، وعليها متابعة العمل، وعن هذا قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾(1).

٩- **على القائد أن يكون حصيفاً في أجوبته:**، وكل القادة يجب أن يكونوا دقيقين إذا اشتبه عليهم الأمر ليكون لقولهم قيمة واعتبار، وهذا بين في جواب بلقيس: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾(2)، وكم من التصريحات الكلامية من قبل القادة تضررت بسببها شعوب بأسرها، فعلى القائد أن يحسب لكلامه وما يترتب عليه قبل أن ينطقه.

١٠- **أن التربية القيادية تكون أسرع وأمتن في ميادين العمل والتطبيق:**، وفي قرب القائد المعد من مصدر القرار يجعله أكثر فهما لأمور الحكم والقيادة وهذا ما نلاحظه من قصة سليمان، فهو ملك بن ملك ونبي بن نبي عليه السلام ، تدرب على القيادة من صباه عليه السلام وعايشها ومارسها مشورة وملاحظة، فنمت معه ملكة القيادة منذ صغره دون تكلف أو تهيب لها وما أحوج القائد الى مثل هذا الميدان العملي والتدريبي الواسع، الذي ينمي شخصية القائد مع القيادة نموا طبيعياً.

---

(١) النمل: ٣٨.

(٢) النمل: ٤٢.

المطلب الثالث

نموذج ذي القرنين والفوائد في قصته

أولاً قصة ذي القرنين:

من المعروف أن القصة القرآنية تهتم بجانب العظة والعبرة، وقصة ذي القرنين أثارت اختلافات كثيرة بين المؤرخين والمفسرين، حول شخصيته عليه السلام فمنهم من يقول هو الإسكندر المقدوني، وآخر يقول: إنه إنما سمي بهذا؛ لأن له ضفيرتين من الشعر في رأسه، وآخر يقول: عاش قرنين من الزمان، وقيل: إنه ملك قرني الدنيا المشرق والمغرب، وقيل: دعا قومه فضربوه على قرنه، وقيل: بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرنها من مغربها[1]. وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أدري أتبع كان لعينا أم لا، وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا، وما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا؟ »[2] وعندما سألت قريش أو اليهود أدلت لقريش أن تسأل رسول الله ﷺ عن رجل طواف بلغ مشرق الشمس ومغربها، جاءت الإجابة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[3]، فقد جعل الله له مكنة وقدرة على التصرف وذلك لكثرة الجند وتيسير السير، وآتاه الله من كل أسباب سياسة الناس[4]، فكان له ثلاث رحلات لنشر دين الله في الأرض، الأولى: سلك طريق يوصله إلى المكان الذي تغرب فيه الشمس حتى إذا وصل إلى منتهى المعمورة في زمانه، رآها في نظره كأنها تغرب في عين حمئة، أي ذات حمأة وهي الطين الأسود[5]، ووجد هنالك أمة من الأمم، فخاطبه الله إما أن تعذب أو أن تعاملهم بالإحسان، ثم ذكر القرآن جوابه الذي يدل على استقامة أمره.[6] قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٢٠-٢٢٣، باختصار شديد .

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم باب تفسير حم الدخان، رقم: ٣٦٨٢، ٢/٤٨٨.

(٣) الكهف: ٨٣

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٤٥-٤٦.

(٥) روح المعاني للالوسي ١١/٣٨٦، ومحاسن التأويل للقاسمي ٧/٦٦

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/١٧٢.

حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[1]، ثم أتبع سببا راجعا من مغرب الشمس إلى مشرقها، وكان في طريقه يدعو الناس إلى الله، ولما بلغ مطلعها من الأفق الشرقي- في عين الناظر- وجد الشمس تطلع على قوم عراه يسكنون الأسراب والكهوف[2]. ثم أتبع سببا وهي الرحلة الثالثة، والطريق الثالث بين المشرق والمغرب، وسط الأرض، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[3]، وقد وجد قوماً لا يفقهون أقوال ذي القرنين، لقلة فطنتهم وغرابة لغتهم، اشتكى هؤلاء القوم إلى ذي القرنين حالهم مع يأجوج[4]، إن فهم ذي القرنين لكلامهم من جملة الأسباب التي أعطاه الله، وقيل: إنهم قالوا ذلك لترجمانهم، فقال لذي القرنين بما قالوا له: يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض يأجوج ومأجوج اسمان عجميان بدليل منع صرفهما[5]، وعرضوا عليه مالا فرد عليهم: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[6] أي أن الذي وهبني ربي من الملك والتمكين خير من أموالكم، وهكذا قال ذو القرنين: الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة أي بعملكم وآلات البناء أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قاله ابن عباس وهي كاللبنة يقال كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه[7]. حتى إذا وصل الحديد بين قمتي الجبلين، أوقدوا النار تحت الحديد، ثم طلب منهم أن يحضروا له نحاسا مذابا، لكي يفرغه على تلك القطع من الحديد لتزداد صلابة، فما قدر يأجوج

---

(١) الكهف: ٨٦-٨٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٣/٥.
(٣) الكهف: ٩٣-٩٤.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٥/٥ - .
(٥) فتح القدير للشوكاني ٣٦٨/٣.
(٦) الكهف: ٩٤-٩٥.
(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٦/٥

ومأجوج على الصعود لملاسته، وما استطاعوا نقضه وخرقه لقوته، عند ذلك قال لمن عنده كما قال الله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾[١] وعد ربي أي الذي قدر فيه خروج يأجوج ومأجوج ودنو يوم القيامة، جعله ربي دكا أي السد أرضا مستوية[٢].

ثانيا: الفوائد للقائد الحاكم من قصة ذي القرنين:

وهنا فوائد كثيرة يمكن اختصارها في النقاط التالية:

١- **على القائد أن يتعامل بميدأ إثابة المطيع وتعذيب العاصي:**، وأن يجمع بين الترغيب والترهيب، وخاصة عند فتح البلدان، فإذا استجابوا لداعي الإيمان أكرمهم[٣].

٢- **الصلة المباشرة بالرعية**،: وسياسة الباب المفتوح: ويحقق ذلك بألا يجعل القائد بينه وبين رعيته وسائط أو حجابا، فذو القرنين يلتقي الناس ويسمع شكواهم، وقد ورد في السنة الوعيد الشديد لمن احتجب دون حاجة الناس ففي الحديث عن عمرو بن مرة الجهني[٤] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئا ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجة، أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمته دون حاجته وفقره – و مسكنته – أفقر ما يكون اليها»[٥].

٣- **الحرص على مشاركة الرعية وتوظيف الطاقات:** وذلك بأن يشارك القائد الرعية في العمل وبذل الجهد، لقد كان في إمكان ذي القرنين أن يقوم بالأمر، ولكن ما هكذا تستقيم الامم، لابد أن يشارك الجميع في العمل ويتعاون الكل، وقد اعطى ذو القرنين

---

(١) الكهف: ٩٨.

(٢) محاسن التأويل للقاسمي ٧/٧٥.

(٣) التفسير الوسيط للطنطاوي ٨/٥٧١.

(٤) عمرو بن مرة بن عبس بن مالك الجهني.أحد بني غطفان بن قيس ابن جهينة. ويقال: الجهني. ويقال: الأسدي. ويقال: الأزدي. والأكثر الجهني. وهذا الأصح إن شاء الله تعالى. يكنى أبا مريم. أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وقال: آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام، وإن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام ... في حديث طويل ذكره. كان إسلامه قديما، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر المشاهد. ومات في خلافة معاوية. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣ /١٢٠٠.

(٥) مسند الإمام أحمد باب مسند عمر بن مرة الجهني رقم ١٨٠٣٣، ٢٩/٥٦٥.

درسا عمليا، فقام وهو القائد بالعمل بنفسه وألزمهم العمل(١)، وهذا هو بداية النجاح في العمل فإن القوم لو جمعوا خراجا لم يعنه أحد فكان عونهم أسرع في التنفيذ، وهكذا تبنى حضارات الأمم من جهدها بنفسها.

٤- **ردع المعتدين والمفسدين:** وقد فعل ذو القرنين، وقام بحبس يأجوج ومأجوج خلف السد، وقد استنبط العلماء من هذا دليلا على منع المفسد من التصرف في إيذاء الناس، قال الإمام القرطبي: "وفي هذه الآية دليل على اتخاذ السجون وحبس أهل الفساد ومنعهم من التصرف لما يريدونه"(٢).

٥- **أن يتعفف القائد عن أموال الرعية:** إن على الملك التعفف عن أموال رعيته، والزهد في أخذ أجرة، في مقابلة عمل يأتيه ما أغناه الله عنه، ففي ذلك حفظ كرامته وزيادة الشغف بمحبته(٣). وعليه أن يحفظ أموالهم، وإذا دعت الحاجة إلى أن يأخذ منهم فبثلاثة شروط(٤):

الأول: إلا يستأثر بشيء عليهم.

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة منهم فيعينهم.

الثالث: أن يسوي في العطاء بينهم على مقدار منازلهم.

٦- **أن يجتهد لرفع الظلم عن المظلومين:** ونجد ذا القرنين تقبَّل استغاثة القوم لما طلبوا منه أن يدفع عنهم فساد يأجوج ومأجوج، فعلى الملك إذا اشتكى إليه جور مجاورين أن يبذل وسعه في الراحة والأمن دفاعا عن الوطن العزيز، وصيانة للحرية والتمدن، من مخالب التوحش والخراب، قياما بفريضة دفع المعتدين وإمضاء العدل بين العالمين(٥).

---

(١) التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٢/١٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٤/١٣.

(٣) محاسن التأويل للقاسمي ٦٨/٧.

(٤) الجامع لأحكام القران للقرطبي ٥٨/١١.

(٥) محاسن التأويل للقاسمي ٦٨/٧

٧- **على القائد أن يربط الناس بالله والدار الآخرة:** لم يكن يشغل ذو القرنين أن يوطد ملكه أو أن يقهر الناس والأمم تحت رايته، إنما شاغله الأكبر تعبيد الناس لربهم ودعوتهم إلى الدين الحق[١]. فالقائد صاحب الهمة العالية لا يرضى بغير نصرة الحق بديلا ولا يعيقه عن بذل الجهد عائق، فذو القرنين طاف مشارق الأرض ومغاربها لإيصال غايته.

٨- **تنشيط الهمم لرفع العوائق ما تيسرت الأسباب:**، فلا ينبغي أن يعتبر ركوب البحر ولا اجتياز القفر عائقاً[٢]، فمن فوائدها: الاعتبار برفع الله بعض الناس درجات على بعض. ورزقه من يشاء بغير حساب ملكاً ومالاً، لما له من خفي الحكم وباهر القدرة، فلا إله سواه.

---

(١) في ظلال القرآن سيد قطب ٨٩٨٤/٤.

(٢) محاسن التأويل للقاسمي ٦٨/٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلات والسلام على هادي البشرية ومخرجها الى النور من الظلمات، وعلى آله وازواجه الطيبات الطاهرات،

أما بعد:

ففي نهاية هذا البحث الذي عاش معه الباحث ما يقرب من سنتين ونصف تقريباً، مع كلام الله ﷻ في إعداد الأنبياء والرسل عليهم السلام لحمل مهمة قيادة البشرية إلى هدى رب العالمين، ومع أخلاق القرآن وتعاليمه السامية، وهي حقائق واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، إلا أن فائدة العلم بذلك تكمن في كيفية الاستفادة والإفادة من هذا المنهج الرباني في إعداد الذات والغير من الصفوة ومن العامة لإخراج قيادات من البيئة المسلمة، تكون الأمة بأمس الحاجة اليها، وقد خرج الباحث بهذه الخلاصة والتي اشتملت على مجموعة من النتائج، وعدة من التوصيات، وهي كالآتي:

أولاً: النتائج:

١. لاحظ الباحث اشتمال القرآن الكريم على كثيرٍ من المعاني القيادية الراشدة، وفنون إعدادها في جميع المجالات القيادية، والتي الأمة بأمس الحاجة إليها اليوم.
٢. أن أول مراحل الاعداد هي مرحلة الطفولة وهي أهم مراحل إعداد الشخصية القيادية، فهي مرحلة غرس الهدف، وتنمية الجسم والدوافع نحو الغاية.
٣. أن الخلل الذي أصاب كثيرمن مؤسساتنا هو نتيجة غياب القيادات الربانية في تلك المؤسسات.
٤. أن القيادة مسؤولية وتبعة عظيمة، يحتاج فيا القائد الى عدة روحية وخلقية ومهنية.
٥. أن الإعداد الروحي الإيماني هو الأرضية الأولى للإعداد الخلقي والمهني للقائد في أي مجال من مجالات القيادة.

٦. أن القيادات الربانية لا تجد عيباً أو نقصاً في الاستفادة ممن هو اقل منها رتبة، وتسعى دائما إلى تطوير نفسها بما يرضي الله ﷻ ولا تنسب الإنجاز لذاتها بل إلى توفيق الله وعونه.
٧. مفهوم القيادة لا يختص بالولاية العامة في الدولة فحسب بل يمس كل فرد من أفراد الأمة بمختلف مسؤوليتهم.
٨. التجديد لمفاهيم القيادة كلما طالع الانسان كتاب الله تعالى، وقد لاحظنا أن النماذج التي عرضها لنا القرآن الكريم في القيادة على اختلاف مجالاتها، ستظل دستورا للقيادة تستفيد منها الأجيال كلما نقبت عن معانيها وفوائدها.
٩. أن أهم ما يُطلب من القائد الداعية بعد الايمان والربانية والخلق العالي، هو أن يجمع بين العلم والعمل.
١٠. أن ما اصاب مؤسساتنا العسكرية والامنية، من وهن وضعف في الاداء، هو بسبب غياب القائد العسكري الرباني، و عدم الإعداد بالقوة، وغياب العلم بأساليب القيادة الناجحة و كيف يدرب القائد جنوده ؟ ويورثهم القيادة، بالتدريب والتكليف، ويصنع القيادات من جنوده وأتباعه.
١١. أن ما اصاب معاملاتنا المالية والاقتصادية من فساد وظلم، واحتكار وبطالة، وفقر، هو بسبب غياب الاقتصاديون الربانيون وتركهم المجال لمن لايخاف الله في هذا المجال، وغياب استشعار المسؤولية، والأخلاق المهنية، والتي منها العلم بأصول الاقتصاد وتنمية المال، و عدم إدراك الضوابط الشرعية في المعاملات، والسعي لتحقيق مقاصد الإسلام في المال.
١٢. أن ما اصاب امتنا اليوم من تفرق وذلة وجور وغياب حضاري هو بسبب غياب(الخليفة – الرئيس) الرباني صاحب الحلم والرفق والحزم، وصاحب العلم بالسياسة الشرعية، وأهم ما فيها هو تحكيم شرع الله تعالى ومن يجعل هذا غايته، ويقيم عليه نظام حكمه.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. يوصي الباحث قياداتنا المسلمة في كل مكان أن يتدبروا المعاني القيادة الربانية في القرآن الكريم، والتي غطت مجالات الحياة كافة، مع الأخذ بتوجيهات القرآن الكريم للقيادة في كل زمن ..

٢. ويوصي الباحث مراكز إعداد القادة ومراكز التدريب القيادي الرسمية والمجتمعية بأن تعتمد هذه الرسالة كمقرر دراسي لطلبتها لما لها من فوائد عظيمة.

٣. يوصي الباحث الآباء والأمهات أن يوفروا لأبنائهم بيئة أسرية آمنة منسجمة قادرة على غرس الهدف وإعداد الطفولة، وأن يجنبوا الأبناء المناخ الأسري المضطرب الذي يعصف بشخصية الطفل.

٤. كما يوصي الباحث إخوانه الباحثين، بإجراء دراساتهم وبحوثهم في هذا المجال، حول الجوانب القيادية المختلفة التي لم يتم تناولها، والتأصيل لها ومن ذلك، مثلاً: إعداد القيادات الاجتماعية في القرآن الكريم، وإعداد القيادات الإعلامية في كتاب الله ﷻ. والآيات الواردة في سياسة المال. ومواصفات القيادات الفاسدة في كتاب الله ﷻ، وإعداد النبي ﷺ روحيا ودعويا وعسكريا وسياسيا في كتاب اللهﷻ.

٥. كما يوصي إخوانه الباحثين بإجراء دراسات مقارنة بين الطرح القرآني لمعاني القيادة وبين الأطروحات الوضعية الحديثة، لاكتشاف الفرق الشاسع بينهما.

٦. كما يوصي كل من يتول القيادة في مستوى من المستويات، العليا أو الدنيا، قبل أن يتول منصبه أن يزود نفسه بالعلم الخاص بمجال قيادته، وأن يقرأ سير القادة الصالحين في هذا المجال.

الفهــارس العـامـة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام
- المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٧٢
سورة البقرة		
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	١٤	٤٣
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا	٣٠	٢٠٣
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾	٤٨	٦٩
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾	٦٠	٦٩
﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾	١٢٤	٦- ١٦٠
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ الْعَلِيمُ﴾	١٢٧	١٥٩- ١٦٦
﴿(١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾	١٢٨، ١٢٩	١٦٧
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾	١٣١، ١٣٢	١٦٠
﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ	١٣٢	١٦٧
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾	١٤٨	٩٨
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ	١٥٥	٢٨٤

الصفحة	رقمها	الآيـــــــــــة
		﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾
٢٣٥	١٩٨	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾
٤٣	٢٠٤ ، ٢٠٥	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾
٢٣١	٢٠٥	﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾.
١٧٥	٢١٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ﴾
٧٦	٢٣٢	﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ﴾
٥١	٢٣٧	﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
١٩٩-٢٠٤	٢٤٦	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ﴾
٢٠٠-٢٨٦	٢٤٧	﴿مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ﴾
٢٠٠	٢٤٨	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾
٢٠١-	٢٤٩	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾
١٧٣-٢٠٣	٢٥٠	﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾

الصفحة	رقمها	الآيــــــــــة
٢٠٧	٢٥٠	﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾
٢٠٢	٢٥١	﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾
٢٠٠	٢٤٨	﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ ﴾
١٥٩	٢٥٨	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾
٣٠	٢٨٥	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾
		سورة آل عمران
١٦	٢٣	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾
٣٣، ٢٨٥	٢٨	﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾
٣٢	٢٩	﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾
٩٥	٣١	﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
٥٤	٣٤	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ ﴾
٣٥	٣٩	﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾
٣١	٥١	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾
٦٢	٥٢	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ﴾
٢٢٦	٧٥	﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن ﴾
٢٢٣	٧٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ ﴾

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾	٧٩	٣٢-٧- ١٤١-
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ ﴾	١٠٤	٢٠
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ﴾	١١٠	٢٠- ١٣-
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا ﴾	١١٨	٦٢
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	١٢١	١٩٣
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	١٢٣	٢٠٢
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٢٤	١٧٦
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾	١٣٤	٥١- ٥٣
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ﴾	١٣٥	١٨١
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٣٩	١٤٦- ١٧٧
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ ﴾	١٤٦	١٤٣- ١٧٧
﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا ﴾	١٤٧	١٧٧
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾	١٥٩	٢٢-٢٣- ٦٠- ١٨٥- ١٢١-

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
		-٢١٥ -٢٦٣ -٢٧٤ ١٨٦
﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ﴾	١٦٠	-٢٠٦ ١٢١
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	١٢٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾	١٩٢	١٢٧
﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾	١٩٩	١٥٠
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٢٠٠	٥٧
سورة النساء		
﴿ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	٧	١٣٥
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٩	٢٦٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾	٥١	٤٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	٥٨	-٤٠ -٢٥٧

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
		٢٧١- ٤٠-٤٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ ﴾	٥٩	٢٥- ٤٥
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	٦٤	٢٦٠
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا ﴾	٦٥	٦٥- ٨-٢٦٠
﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾	٦٩	١٤١- ١٨١
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾	٧٨	١٣٧
﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾	٨١	٤٤
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ ﴾	٨٣	١٣٢-
﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ﴾	٩٥	١٧٩
﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾	١٠٢	١٨٨
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ﴾	١٠٥	٢٦٠
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾	١٢٥	١٥٩
﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ ﴾	١٣٤	١١٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى ﴾	١٣٥	٢٨٧
﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾	١٤١	٢٣٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ﴾	١٤٤	٢٦٦

الصفحة	رقمها	الآيـــــــــة
		سورة المائدة
-٢٣٠ ٢٧٧	١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾
-٤١ ٢٢٨	٨ ¤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا ﴾
٣٠-٩٩	٩	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾
١٢٠	٢٣	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ ﴾
٢٦٤	٤٥	﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾
٨	٤٧	﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ﴾
-٢٢ -١٨ ٢٦٤	٤٩	﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ ﴾
-١٨ ١٨٠	٤٩-٥٠	﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ﴾
٢٦٧	٥١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾
-٤٨ ٢٦٧	٥٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ ﴾
-٦ -٣١	٥٥	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾
٥١	٩٣	﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	١١٩	٢٢٥
﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾	١٢٠	٢١٢
سورة الأنعام		
﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا﴾	٦	١١
﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾	٣٨	٢٦٠
﴿فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	٤٨	
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	٧٤-٧٩	١٥٨
﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا﴾	٨٠	١٥٨-١٦٣
﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ﴾	٨١	١٦٣
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾	٩٠	١٧٨
﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	١٢٤	١٦
﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾	١٤٨	١٣٠
﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾	١٥٢	١٦٣-٤١-١٤٢
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٦٢	٢٦٢
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾	١٦٢، ١٦٣	١٤٢

الصفحة	رقمها	الآيـــــــــة
		سورة الأعراف
١٥٢	٥٩	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ﴾
٦٢- ٦٥، ٢٣١	١٤٢	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾
١٦٦- ٢٥٩	١٥٨	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ﴾
١٤٦- ٥٣- ٥٥-	١٩٩	﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾
١٢٧	٢٠٥	﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾
		سورة الأنفال
٢٠	٣	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٢٤- ١٠٥	١٠	﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾
٢٠٧	١٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ﴾
١٨٢	٢٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟﴾
١٢٧- ١٧٢	٤٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
١٨٩- ٢٣	٦٠	﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾
		سورة التوبة

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ ﴾	٥	١٩٦
﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا ﴾	١٢	٨
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾	١٨	٢٧٠
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ﴾	١٩	١٤٩
﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾.	٢٤	١٦٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ﴾	٣٤	٢٣٦
﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	١٧٣
﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ﴾	٤٦	١٨٧
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ ﴾	٥٨	٢٣
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	٧١	-٢١ ٢٨٥
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ ﴾	١١١	١٨٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾	١١٩	٤٣، ٢٢٢
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ ﴾.	١٢٢	-١٧٩
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ ﴾	١٢٨	٢٧٤
سورة يونس		

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾	١٤	٩
﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾	٣٥	٤٢
﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ ﴾	٦٣	١١٧- ٣١
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ ﴾	٧٩	١٥٢
﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٢، ٦٣	٣٢
سورة هود		
﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾	٢٩	١٥٠- ١٥٥
﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾	٣٢	١٥٣
﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾	٣٦	١٥٣
﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾	٤٠	١٥٣- ١٥٥
﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٤١	١٥٦
﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ﴾	٨٨	٢٣١
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ ﴾	١١٤	١٢٣
﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي ﴾	١٢٠	١٧٦
﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾	١٢٣	١٢٠
سورة يوسف		
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ ﴾	٤-٥	٢٤٠

الصفحة	رقمها	الآيـــــــــة
١٠٨	٨	﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ ﴾
١٠٨	٩	﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ ﴾
٢٤٠	١١-١٢	﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾
٢٤١	١٣	﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ ﴾
٢٤١	١٨	﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾
٢٣٩- ٢٤١	٢١	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾
٨	٢٢	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
١١٨- ١٠- ٢٤٢	٢٤	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ ﴾
٢٤٧	٣٣	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى ﴾
٢٤٢	٣٥	﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾
٢٥٠	٣٧	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ﴾
٢٤٣	٤٣	﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾
٢٤٨	٤٧-٤٩	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾
٢٥٢	٥٠	﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾
١٠	٥٤	﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾
٣٥-	٥٥	﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
		٢٥١
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾	٥٦	١٠- ٢٣٩
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ ﴾	٥٤-٥٦	٢٤٤
﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ ﴾	٧٠	٢٥٣
﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾	٧٢	٦٦
﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾	٧٤-٧٥	٢٥٣
﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن ﴾	٧٦	١٩٥
﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾	٩١	٥٠
﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) ﴾	٨٩-٩٢	٢٥٤
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ ﴾	١٠٠	٢٤٥
﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ﴾	١٠١	٢١٣
﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	١٣٨
سورة إبراهيم		
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	٧	٨٠
﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾	٣٧	١٥٩- ١٦٧
سورة الحجر		

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾	٩٩	١٧٥
سورة النحل		
﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ ﴾	١٤	٢٣٢
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾	٤٣	١٣٢
﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ ﴾	٦١	٥١
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى ﴾	٨٩	٢٦٤
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ﴾	٩٠	٢١- ١٠٧- ٤٠-٥٢
﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾	٩٤	٢٧٦
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾	٩٦	١٣٥
﴿ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ﴾	١٠٢	١٧٦
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا ﴾	١١٢	٢٧٢
﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٢٠	١٦٠
﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	١٢١	٢١٢
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	١٢٥	١٤٥
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾	١٢٨	١١٦
سورة الإسراء		
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ	٢٣،	٩٩

الصفحة	رقمها	الآيـــــــــــة
	٢٤	﴾
٢٣٠	٣٤	﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾
٢٢٩	٣٥	﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾
١٧٧	٧٤	﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾
١٢٤- -٣٥	٧٨	﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾
١٢٥	٧٩	﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾
١٥٦	٨٠	﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾
		سورة الكهف
١٩٤	١٩	﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا
١٧٧- ٥٧	٢٨	﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾
٣٩	٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾
٥٧	٦٣	﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ﴾
٣٨-٧٨	٧٠	﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾
٢٩٧	٨٣	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾
١١	٨٤	﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾
٦٦- ٢٩٨	٨٦-٨٨	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا ﴾

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ٩٣﴾	٩٣-٩٤	٢٩٨
﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ﴾	٩٤-٩٥	٦٤- ٢٩٨
﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾	٩٨	٢٩٩
سورة مريم		
﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾	١٢	٧، ٢٨
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾	٢٥	٧٣
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾	٤١	٤٤-
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ .	٥٤	٤٤
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾	٥٦	٤٤
سورة طه		
﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾	٢٩-٣٢	٦٢
﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي﴾	٣٩	٨٧
﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾	٤١	٨٧
﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾	٥٩	٣٩
﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ﴾	٧٢	١٣٧
﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا﴾	١٠٨	٣٩
سورة الأنبياء		

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾	٥٠	١٦١
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧-٦٠	٤٠
﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾	٧١	١٥٨
﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾	٧٣	٧
﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾	٧٤	٨،٦
﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾	٧٨-٧٩	٢٩١
﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ﴾	٧٩	٢٩٩
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ﴾	١٠٥،١٠٦	٢٧٠
سورة الحج		
﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾	٣٢	٣٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	٣٨	١١
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟﴾	٤١	١١-١٩-٢١-٤٥
سورة المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾	١-٢	١٩
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾	٤	٢٠
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	٩	١٩

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	٩	١٩
﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾	٢٩	١٥٦
سورة النور		
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ﴾	٢٢	٥٥
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾	٣٠	١٠٥
﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾	٣٣	٢١٢- ٢١٣
﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾	٣٧	٢١٦
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ ﴾	٥١	٢٥٩
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ﴾	٥٥	٩
﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ﴾	٥٩	١٠٠
سورة الفرقان		
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾	٢٣	١١٥
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾	٥٨	١٢٠
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾	٦٣	٥٢- ٤٧
سورة الشعراء		
﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾	٣	١٤٦
﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) ﴾	١٨-٢١	٦٩

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾	٦٢	١٧٣
﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾	٧٨	١٦٦
﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾	٧٩،٨٠	١٦١
﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٨٣	١٦١
﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾	٨٤	١٦٧
﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾	١١١	١٥٣
﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾	١١٦	١٥٦
﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ (١٨١) وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾	١٨١-١٨٣	٤٩
﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾	١٨٢	٢٢٩
﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾	١٨٣	٤١
﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٢١٥	٤٨-٢٧٤
سورة النمل		
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١٥	٢٩٠
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾	١٧	٢٩١
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾	١٨	١٩٠
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ﴾	١٨-١٩	٢٩١

الآيــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾	٢٠	١٨٨
﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾	٢٠-٢٣	١٩٠-
﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	٢٧	٢٧٦
﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾	٣١-٣٤	٢٩٢
﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾	٣٢، ٣٣	٦٣
﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	٣٥	٢٧٦
﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾	٣٦	٢٩٥
﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾	٣٨	٢٩٦
﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨)﴾	٣٨-٣٩	١٩٢- ٦٤
﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ ﴾	٣٨-٤٠	٦٤
﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	٤٠	٢١٣
﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾	٤٢	١٩١- ١٢٣
﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	٦٢	٥١
سورة القصص		

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾	٥	٦
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾	٧	٨٨
﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	١١	٨٨- ١٩٤
﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	١٣	٨٨
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٤	٨
﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ ﴾	١٥	١٩٥
﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾	٢٤	٢١٣
﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾	٢٦	٢٨٦
﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ ﴾	٢٧	١٠٩
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾	٥٥	٥٣
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾	٧٨	٢١٣
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾	٧٨-٧٩	٥٠
سورة العنكبوت		
﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ ﴾	١٧	١٣٦-
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	٢٤	١٥٨

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٥٨، ٥٩	١٢١
سورة لقمان		
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾	١٢	٤٧
﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	١٣	٩٢
﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	١٥	١٤٥
سورة السجدة		
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾	١٦،١٧	١٢٦
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾	٢٤	٧، ٥٦
سورة الأحزاب		
﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾	٢١	٢٤
﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾	٢٣	١٨٧
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ﴾	٣٥	٢٦٥
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾	٣٩	١٦٥

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾	٤١	١٢٧
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾	٥٢	١٢٢
سورة سبأ		
﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	١٣	٢٧١
سورة فاطر		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾	٥	١٣٤
﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا ﴾	٤٣	١٦٥
سورة يس		
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾	٢١	١٥٠
سورة الصافات		
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴾	٨٣،٨٤	١٦٠
﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾	٩٩	١٦٣
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ ﴾	١٠٢	١٥٩- ١٦٤
﴿ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٠٥	١٦٤
سورة ص		
﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾	٢٠	٤٧
﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ ﴾	٢١-٢٥	٢٧٥
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾	٢٦	١٠، ٦٥
سورة الزمر		

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾.	٣٦	١١٦- ٢١٥
سورة غافر		
﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾	١٨	٥٤
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾	٢٣، ٢٤	٦٣
سورة فصلت		
﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ ﴾	٣٤	٣٤، ٥٣
سورة الشورى		
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	٣٨	٣٣، ٦١
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾	١١	٨٠
سورة الأحقاف		
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	٣٥	١٤٦
سورة محمد		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى ﴾	١٢	١٣٤
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٩	٣٥، ١٣١
سورة الفتح		
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾	٢٩	٦٣
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	١	٤٩

الصفحة	رقمها	الآيـــــــة
٢٧٦	٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾
٦٧	٩	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾
٤٩ ، ٦٨،	١٠	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾.
		سورة ق
٥٨	٣٩	﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾
		سورة الذاريات
١٢٦	١٥، ١٦	﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾
١٣٦	٢٢	﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾
١٣٤	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾
		سورة النجم
٢٧٠	٢٩	﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾
٥٠	٣٢	﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾
١٦٠	٣٧	﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾
		سورة القمر
١٥٣	١٠	﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾
		سورة الرحمن
٢٢٨	٧-٩	﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾		
﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾	٢٢	٢٣٢
سورة الحديد		
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٤	١١٦
﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	٧	٢١٢- ٢١٣
سورة الحشر		
﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾	٧	٢٣٥
سورة الممتحنة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾	١	٢٦٦
سورة الصف		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢	٣٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢، ٣	٣٤، ٤٣
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾	٩	١٧٤
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٣	١١٧
سورة الجمعة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٩	٢١٧
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ	١٠	٢١٤- ٢٣٥

الصفحة	رقمها	الآيـــــــــة
		كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
		سورة المنافقون
٩٦	٨	﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
		سورة الطلاق
١٢١،	٣	﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾
		سورة التحريم
٢٨٢	٣	﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾
		سورة الملك
٢٣٢	١٥	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾
		سورة القلم
٣٧، ٨٥	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
	١٠-١١	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾
١٤٧	٤٨	﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾
		سورة نوح
١٥٣	٥	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾
١٥٣	٥، ٦	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾
١٥٣	٢٦	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾
		سورة المزمل
١٢٤	١-٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾		
﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾	٦	١٢٥
﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٢٠	٢١٤، ٢٣٧
سورة المطففين		
﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ ﴾	١–٣	٤٢
سورة الأعلى		
﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾	٩	١٤٨
﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	١٧	١٨١
سورة الضحى		
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾	٦	٨٥
﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾	٨	١١١
سورة البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٥	١١٨
سورة التكاثر		
﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾	١	٢١٨
﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٨	٢١٨
سورة الهمزة		
﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾	٢	٤
سورة قريش		

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾	٤	٢٥٠

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث	الصفحة
١	«ما من أمير عشرة إلا جيء به يوم القيامة مغلولاً»	٢٦٣
٢	« ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم»	٢٦٣
٣	« ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم »	٢٦٣
٤	« من ولاه الله من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن حاجاتهم وخلتهم وفاقتهم»	٢٦٣
٥	« يا كعب بن عجرة أعيذك بالله من إمارة السفهاء»	٢٧٧
٦	«أتيت به رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم فوضعته في حجره»	٧٤
٧	«أخبروني بشجرةٍ مثلها مثل المسلم»	١٠٣
٨	«ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله»	٢٠
٩	«إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء»	٧٣
١٠	«إذا أمسيت فلا تنتظر الصّباح»	١٣٥
١١	«إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»	١٣
١٢	«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»	٤٦
١٣	«أرحم أمّتي أبو بكرٍ»	٩٨
١٤	«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر»	٦٩
١٥	«ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»	٢٩٥
١٦	«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»	٢٥
١٧	«اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»	٢٨٧
١٨	«اطلبوا الرزق في خبايا الأرض»	٢٣٣
١٩	«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت»	١٢٦
٢٠	«أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»	١٢٦
٢١	«أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»	٢٧٢
٢٢	«أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس»	٢٢٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٣	«أكلّ ولدك نحلته مثل هذا»	١٠٨
٢٤	«ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار »	٢٧٥
٢٥	«ألا إن القوة الرمي»	١٨٩
٢٦	«الإيمان بضع سبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله»	١٤٩
٢٧	«الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»	٢٥٩
٢٨	«التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء»	٢٢٣
٢٩	«الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة»	٢٢٣
٣٠	«الدين النصيحة»	٢٥
٣١	«الصلاة على وقتها»	٩٩
٣٢	«الفطرة خمس أو خمس من الفطرة»	٧٤
٣٣	«الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم»	٢٤٠
٣٤	«اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»	١٠٤
٣٥	«اللهم لولا أنت ما اهتدينا»	١٧٧
٣٦	«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه »	٢٧٤، ١٨٦
٣٧	«المسلم أخو المسلم، لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه له»	٢٢٥
٣٨	«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً»	٣٨
٣٩	«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»	٣٨
٤٠	«اليد العليا خير من اليد السفلى»	٢٣٤
٤١	«إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل»	٨٤
٤٢	«إن المقسطين عند الله على منابر من نور»	٢٢
٤٣	«إنّ المقسطين عند الله على منابر من نورٍا»	١٠٨
٤٤	«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»	١٢٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٥	«أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق»	٢٢٣
٤٦	«أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان»	٨٦
٤٧	«إن شر الناس منزلة عند الله من تركه – أو ودعه الناس – اتقاء فحشه»	٢٨٢
٤٨	«إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة»	٢٧٨
٤٩	«إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي»	١٨٤
٥٠	«إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه »	٢٨٧
٥١	«إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها»	١٠٢
٥٢	«أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه»	٢٢٧
٥٣	«أنا قائد المرسلين ولا فخر»	١١
٥٤	«إنا لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه»	٢٥١
٥٥	«إنا لا نولي هذا من سأله، ولا من حرص عليه»	٢٥١
٥٦	«انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم»	١٩٧
٥٧	«إنكم سترون أثرة وأموراً تنكرونها»	٢٤
٥٨	«إنما الأعمال بالنيات»	٣٢
٥٩	«إنما الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»	١٤
٦٠	«إنما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق»	٣٦
٦١	«إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفيها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»	١١٩
٦٢	«إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي أحب إلي من الذي أعطى»	١٣٧
٦٣	«إياك، والحلوب»	٢٣٦
٦٤	«أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب»	٢١٥
٦٥	«بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره وبلغ أشده»	٧٣
٦٦	«بينما امرأتان معهما ابنان لهما، إذ جاء الذئب فأخذ أحد الابنين فتحاكمتا إلى داود»	٢٩١

م	طرف الحديث	الصفحة
٦٧	«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة »	١٣٦
٦٨	«ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مؤمن »	١١٩
٦٩	«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم»	٢٢٣
٧٠	«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»	٢٧٧
٧١	«حقّ المسلم على المسلم ستٌّ»	١٠٤
٧٢	«خذ هذا العنقود، فأبلغه أمّك»	١٠٣
٧٣	«خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم »	٢٦٣
٧٤	«خيار عباد الله الذين إذا رُءوا، ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة »	٢٨٣
٧٥	«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»	٢٢
٧٦	«شر الرعاة الحطمة فهو الهالك وحده، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا»	٢٧٥
٧٧	«شر شيء في العالم البطالة»	٢٣٤
٧٨	«شهدت مع عمومتي حلف المطيبين، وانا غلام»	١١٠
٧٩	«عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط»	١٥٥
٨٠	«فارجع، فلن أستعين بمشرك»	٢٦٧
٨١	«فهلّا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»	٦٧
٨٢	«فوالله ما هممت بعدها بسوء»	٨٧
٨٣	«قد عرفت ذلك في أهل بيتي»	١٧٤
٨٤	«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض»	١٧٨
٨٥	«قل آمنت بالله ثم استقم»	١٤٩
٨٦	«قوموا فأصلي لكم»	٤٨
٨٧	«كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بني العباس»	١٠٦
٨٨	«كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»	٥٠
٨٩	«كان يغير الاسم القبيح»	٧٤

م	طرف الحديث	الصفحة
٩٠	«كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء»	١٤٧
٩١	«كل ميسر لما خلق له»	٦٩
٩٢	«كن في الدّنيا كأنّك غريبٌ أو عابر سبيلٍ»	١٣٥
٩٣	«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه»	٢١٩
٩٤	«لا تساكنوا المشركين، ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم»	٢٦٧
٩٥	«لا تسمين غلامك يسارا، ولا رباحا، ولا نجيحا، ولا أفلح»	٧٤
٩٦	«لا تصروا الإبل والغنم»	٢٢٤
٩٧	«لا تغضب»	١٤٩
٩٨	«لا ضرر ولا ضرار»	٢٣٠
٩٩	«لا يحتكر إلا خاطئ»	٢٣٦
١٠٠	«لا يدخل الجنة نمام»	٢٨٣
١٠١	«لا يزال لسانك رطبا بذكر الله»	١٤٩
١٠٢	«لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»	٢٨٧
١٠٣	«لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما فكنت أحفظ عنه»	٩٩
١٠٤	«لم تراعوا لم تراعوا»	١٨٤
١٠٥	«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»	١٣٦
١٠٦	«ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرأ بما أخذ المال»	٢١٩
١٠٧	«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»	٢٧٩
١٠٨	«ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»	٩٩
١٠٩	«ليليني منكم أولو الأحلام والنهى»	٨٢
١١٠	«ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟»	٢١٨
١١١	«ما أدري أتبع كان لعينا أم لا، وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا »	٢٩٧
١١٢	«ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت»	٢٤

م	طرف الحديث	الصفحة
١١٣	«ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده»	٢٣٣
١١٤	«ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة»	٢٧٠
١١٥	«ما بعث اللّه نبيًّا إلّا رعى الغنم»	١٠٩
١١٦	«ما تروني فاعلا بكم»	٢٥٤
١١٧	«ما من جرعة أعظم جزاء عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء الله»	٢٧٩
١١٨	«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم»	٣٣
١١٩	«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها أبناء عشر»	٨٢
١٢٠	«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع»	١٠٥
١٢١	«من أحيا أرضًا ميتةً فهي له، وليس لعرقٍ ظالمٍ حقٌّ»	٢٣٦
١٢٢	«من استعمل رجلاً من عصابة»	٤٦
١٢٣	«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»	٢٥
١٢٤	«من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير»	١٨٦
١٢٥	«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»	١٣٢
١٢٦	«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله ﷻ»	٢٠٣
١٢٧	«من قال لصبي تعال أعطك ولم يعطه كتبت عليه كذبة»	١٠٣
١٢٨	«من كان أصبح منكم اليوم صائما فليتم صومه»	٨٢
١٢٩	«من كانت همه الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه»	١٤٣
١٣٠	«من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة»	٥٣
١٣١	«من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله»	١٩٧
١٣٢	«من مات ولم يغزوا ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق»	١٧٩
١٣٣	«من ولي من أمر المسلمين شيئا ثم أغلق بابه»	٢٩٩
١٣٤	«نعم ولك أجر»	٨٣
١٣٥	«نهى رسول الله ﷺ عن القزع»	١٠٢

م	طرف الحديث	الصفحة
١٣٦	«والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب»	٢٣٥
١٣٧	«والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة»	٢١٩
١٣٨	«والله لو حدّثت به أحدًا لحدّثتك يا ثابت»	١٠٣
١٣٩	«وجعلت قرة عيني في الصلاة»	١٢٤
١٤٠	«وفي بضع أحدكم صدقة»	١١٩
١٤١	«وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»	٥١
١٤٢	«يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة»	١٧
١٤٣	«يا أبا عميرٍ، ما فعل النّغير»	١٠٧
١٤٤	«يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهودي على كتابي»	٩٨
١٤٥	«يا سعد ارم فداك أبي وأمّي»	١٠٦
١٤٦	«يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم »	١٤٨
١٤٧	«يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك »	٨١
١٤٨	«يا غلام، سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك»	١٠٢
١٤٩	«يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل»	٢٣٤
١٥٠	«يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن»	٢٢٩
١٥١	«يجمع الناس في صعيد واحد، ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي»	٢١٦
١٥٢	«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»	١٢١
١٥٣	«يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن»	٢٥٢
١٥٤	لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة»	٢٨٥
١٥٥	لا الفين احدكم يأتي يوم القيامة وعلى رقبته..»	٣٥
١٥٦	والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت »	١٧٤
١٥٧	قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها.»	١٧٨

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
أفـادتكـم النعمــاء مـني ثلاثة يـدي ولسـاني والضـمير المحجبـا	٢٧٢
لـيس الـغـبي بسيـد فـي قـومــه ولـكـن سيـد قـومـه المـتـغـابي	٢٨٢
ومـا العلـم إلا بـالتعلـم في الصبـا ومـا الحلـم إلا بالتحلـم في الكبر	٩٦
أنـا إن عشـت لسـت أعـدم قوتـا وإذا مـت لسـت أعـدم قـبرا	١٣٦
أمـت مـطـامعي فأرحت نفسي فـإن النفس مـا طـمعت تهون	١٣٧
يظـن الغمـر أن الكـتب تـهـدي أخـا جـهـل لإدراك الـعلــوم	١٤٠
لو كـان في صخرة في البحر راسبة صمـا ململمة ملسا نواحيها	٢١٦

فهرس الأعلام

الرقم	اسم العلم	الصفحة
١	ابن القيم الجوزية	١٤١
٢	ابن حجر العسقلاني	١٤٨
٣	ابن كثير	١١٦
٤	أبو الدرداء	١٣٢
٥	أبو برزة الأسلمي	٢١٩

٦	أبو حامد الغزالي	٢٢٥
٧	أبو لبابة الانصاري	١٨٠
٨	أبو موسى الأشعري	٢٦٨
٩	أبوبكر بن العربي	٢٢٨
١٠	أم معبد الخزاعية الكلبية، واسمها عاتكة.	٨٤
١١	أنس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله ﷺ.	٨٦
١٢	تميم الداري	١٧٤
١٣	جندب بن جنادة، أبو ذر	١٦
١٤	خباب بن الأرت	١٧٨
١٥	الربيع بن خثيم	١٢٣
١٦	الربيع بن معوذ بن عفراء	٨٣
١٧	زهير بن عبد الله بن عمر	٢١
١٨	سالم مولى أبي حذيفة	٢٨٧
١٩	سعيد بن المسيب	١٢٣
٢٠	سمرة بن جندب بن هلال	٧٤
٢١	سيد قطب	١٧
٢٢	طالوت بن قيش بن... بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.	١٩٩
٢٣	عبد الحمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون، أبو زيد.	١٤
٢٤	عبد الرحمن بن غنم	٢٨٣
٢٥	عبد الله بن أبي أوفى	٢٢٣
٢٦	عبد الله بن جحش	١٩٦
٢٧	عطاء بن أبي رباح	٢١٧

٢٨	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم	٥٤
٢٩	عمر بن تغلب	١٣٧
٣٠	عمران بن الحصين	١٢١
٣١	عمرو بن مرة الجهني	٢٩٩
٣٢	عوف بن أثاث بني عباد بن المطلب بن عبد مناف، مسطح.	٥٤
٣٣	عوف بن مالك	٢٦٣
٣٤	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي	٢٣٤
٣٥	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب.	١٧
٣٦	كعب بن عجرة	٢٧٧
٣٧	محمد الطاهر بن عاشور	١١١
٣٨	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله.	٢٢
٣٩	محمد بن جرير بن يزيد الطبري.	٤٣
٤٠	محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني.	٣١
٤١	محمد بن مسلمة	١٩٧
٤٢	معقل بن يسار	٢٦٢
٤٣	معمر بن عبد الله	٢٣٦
٤٤	النعمان بن بشير بن سعد	١٠٨
٤٥	نفيع بن الحارث، أبي بكرة	٢٨٥
٤٦	واثلة بن الأصقع	٨٤
٤٧	يحي بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا	١٣٩
٤٨	يوشح بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم	٥٧
٤٩	ابو مسلم الخولاني	١٦٦

٥٠	الامام البيهقي	٥٤

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم. برواية حفص-**

٢. الابتلاء والمحن في الدعوات، لمحمد عبد القادر أبو فارس، دار عمان الأردن، ط/٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣. الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة.

٤. أحكام القرآن لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٥. أحكام القرآن للجصاص، دار الكتاب العربي – بيروت – ط/١.

٦. إحياء علوم الدي ن، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت

٧. الأخلاق بين الطبع والتطبع، لفيصل الحاشدي، مكتبة التيسير- صنعاء، ط/١، ١٤٣٠هـ.

٨. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠.الاستقامة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٣هـ.

١١.أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية ،ط/١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٢.الإسلام وأوضاعنا السياسية، لعبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط/٩، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

١٣.اسلوب المحاورة في القرآن، لعبد الحليم صفي، ط/٢، ١٩٨٥م.

١٤.الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان.

١٥.أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط/٣.

١٦.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر – بيروت – لبنان، عام النشر ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

١٧.إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٨.الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢ م.

١٩.أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ليوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/٢.

٢٠.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ٢٠٠٣م.

٢١.البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: ٧٤٥هـ تحقيق: صدقي محمد جمي دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٢٢.البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٠٨، هـ – ٩٨٨م

٢٣. بدائع السلك في طبائع الملك، لمحمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، تحقق: علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق.

٢٤.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكساني الحنفي، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط/٢، ١٤١٩هـ.

٢٥.البدر الطالع، لمحمد بن علي الشوكاني، مكتبة بن تيمية– القاهرة – مصر.

٢٦.تأريخ الخلفاء، للأمام لجلال الدين السيوطي، دار التراث العربي – بيروت، ١٩٦٩ م.

٢٧.تأملات في الدين والحياة، لمحمد الغزالي، دار النهضة، مصر، –ط/١.

٢٨.التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤ هـ

٢٩.تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم الجوزية، تحقيق: كمال علي الجمل، مكتبة الإيمان مصر.

٣٠.التراتيب الإدارية والعمالات على عهد تأسيس المدينة الإسلامية، لمحمد بن عبد الحي الإدريسي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط/٢.

٣١.تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، دار الفكر، بيروت، ط/٢

٣٢.التربية الربانية للنبي ﷺ، لرشيد منصور الصباحي، دار الإيمان، الإسكندرية، ط/١، ٢٠٠٨م.

٣٣.تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان: دار النهضة العربية– بيروت.

٣٤.تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ ، ٣/٣٠١، ٣٠٢.

٣٥.تفسير الرازي مفاتح الغيب، للعلامة فخر الدين الرازي، دار الفكر بيروت لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢هـ، ٣/٢٠٠٠

٣٦.تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم–مصر –ط/١.

٣٧.تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ

٣٨.تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، ط/١، ١٤١٩هـ.

٣٩.تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غني، دار الوطن، الرياض – السعودية ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٤٦٢/٣.

٤٠.تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م

٤١.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر–بيروت، ط/١٢، ١٤١٨هـ.

٤٢.التفسير الوسيط، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق –ط/١، ١٤٢٢هـ.

٤٣.تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م .

٤٤.تهذيب مدارج السالكين، لعبد المنعم صالح العليي، مؤسسة الرسالة، ط/٦، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٥.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٦.جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٤٧.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، ط/٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٨.جامع العلوم والحكم لابن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط. ط/ ٣.

٤٩.الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م.

٥٠.الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/١، ١٢٧١هـ -١٩٥٢م.

٥١.الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، لعبدالله بن احمد القادري، دار المنارة، جدة، ط/١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٢.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ.

٥٣.حاشية ابن عابدين، مكتبة المنار، ط/٢.

٥٤.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

٥٥.حوار الأنبياء مع أقوامهم، لعبده عبد الله الحميدي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص: ١٢٤.

٥٦.خلق المسلم، لمحمد الغزالي، دار نهضة مصر ، ط/١

٥٧.الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت -١٩٩٣م.

٥٨.دراسات في السيرة، لعماد الدين خليل، مكتبة دار النفائس، ط/١٣.

٥٩.دراسة في السيرة النبوية، لعماد الدين خليل، دار النفائس، ط/١٣.

٦٠.درر السلوك في سياسة الملوك، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد: دار الوطن – الرياض.

٦١.دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ليوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٦٢.ديوان أبي تمام، لأبي تمام، شرح: الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط/٤.

٦٣.ديوان الشافعي، لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، شرح وتحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت – لبنان.

٦٤.الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٦٥.الرائد دروس في التربية والدعوة، لمازن الفريج، دار الأندلس، ط/٣، ٢٠٠٦م.

٦٦.الرحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء)، ط/١.

٦٧.روائع البيان بتفسير آيات الأحكام، للصابوني، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٣، ١٤١٨هـ- ٩٩٧م

٦٨.روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ

٦٩.روضة العقلاء ونزهة الفضلاء محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٠.زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي – بيروت ط/١.

٧١.سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن اسماعيل الصنعاني، دار الفكر ١١٧/٤.

٧٢.السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، لبريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري، دار ابن الجوزي، ط/١، جمادى الأول - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

٧٣.سنن ابن ماجة، لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

٧٤.سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٧٥.سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

٧٦.سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد مزي، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ.

٧٧.السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط/٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، باب مكارم الاخلاق، رقم: ٢١٣٠١، ٩١/١٠.

٧٨.سنن النسائي، (المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

٧٩.سورة يوسف دراسة تحليلية، لأحمد نوفل.

٨٠.السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، لعبد الوهاب خلاف، دار القلم، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

٨١.السياسة الشرعية، لابن تيمة – دار الأرقم – الكويت، ١٤٠٦هـ .

٨٢.سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/٩، لعام ١٤٢٣هـ.

٨٣.السيرة النبوية دروس وعبر في تربية الأمه وبناء الدولة، لعلي محمد الصلابي، دار الفجر للتراث- القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ

٨٤.السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م

٨٥.السيرة النبوية، لعبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف، الطباعة الفنية المتحدة، ط/٢، ١٢٣/١.

٨٦.شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، المكتبة الإسلامية، ط/٣، ص: ٣٣٢.

٨٧.شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ رقم: ١٩١٤م.

٨٨.شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٨٩.صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.

٩٠.صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: مصطفي ديب، دار بن كثير، اليمامة – بيروت، ط/٣، عام ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٩١.صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت (طبعة غير التي بعدها)

٩٢.صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٩٣.صفة الصفوة، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٩٤.صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد محمد حسين العفاني، دار الكتب المصرية، ط/٢، مكتبة العبيكان

٩٥.صناعة القائد، لطارق السويدان، وفيصل باشراحيل، مكتبة العبيكان- الرياض، ط/٣، ١٤٢٥هـ.

٩٦.صور من حياة التابعين، لعبد الرحمن رأفت الباشا، طبعة الندوة العالمية للشباب الاسلامي، ط/٢.

٩٧.الضوابط الشرعية للاستثمار، لنصر محمد السلامي، دار الإيمان- الإسكندرية، ط/١، ٢٠٠٨م.

٩٨.طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط/١، ١٣٩٦م.

٩٩.طريق الهجرتين لابن القيم، دار ابن القيم، ط/١.

١٠٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ

١٠١. غياث الأمم في التياث الظلم، لعبد الجويني إمام الحرمين، تحقيق عبد العظيم الذيب، مكتبة إمام الحرمين، ط/٢، ١٤٠١هـ.

١٠٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت.

١٠٣.فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/ ١، ١٤١٤هـ.

١٠٤. فصول في الإمرة والأمير للشيخ سعيد حوى، دار المنارة العلمية – بيروت، ط/٢ .

١٠٥.فقه السيرة النبوية، لمحمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت ط/٨ ، ١٩٧٠م.

١٠٦.فقه السيرة، لمحمد الغزالي السقا، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، ١٤٢٧هـ.

١٠٧.فقه النصر والتمكين، لعلي محمد الصلابي، دار الفجر للتراث القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ.

١٠٨. فن القيادة في الإسلام، لأحمد عبد ربه بصوص، مكتبة المنار– الزرقاء الأردن، ط/١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

١٠٩. في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق القاهرة – ط/٣، ١٤٢٣هـ.

١١٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/١، ١٣٥٦هـ.

١١١. قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد: مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط/١، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م

١١٢. القيادة والجندية في الإسلام، لمحمد السيد الوكيل، دار الوفاء – المنصورة – مصر، ط/٣.

١١٣. القيادة والسلطة، لعماد الدين خليل، مكتبة المعارف، ط/١، ١٤٠٥هـ.

١١٤. كتاب النبي المربي، لأحمد رجب الأسمر، دار الفرقان – عمان الأردن، ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١١٥. كتاب دلائل النبوة، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة – الرياض ط/١، ١٤٠٩ هـ.

١١٦. كتيب: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، مطبوعات الدار العلمية.

١١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧ هـ.

١١٨. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، دار صيدا– بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ.

١١٩. مجموعة رسائل البناء، للإمام الشهيد حسن البناء: إلى أي شيء ندعو الناس، دار القلم، ط/٣، بيروت لبنان.

١٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط/١٤٢٢،١هـ.

١٢١. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيد ط/٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م .

١٢٢. مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق)، لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط/٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١م

١٢٣. مختصر منهاج القاصدين، للإمام أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة البيان، دار البيان، ١٤٠٣هـ ١٩٩٢م

١٢٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط/٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

١٢٥. المدونة، للإمام مالك بن أنس الاصبحي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٦. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٢٧. المستفاد من قصص القرآن، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣.

١٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٢٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط/١، ١٤١٠ هـ – ٩٩٠ م.

١٣٠. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

١٣١. معجم مقايس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط/١.

١٣٢. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٣٣. مفاتح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الفكر بيروت لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢هـ.

١٣٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط/ ١، ١٤١٢ هـ.

١٣٥. مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت– لبنان.

١٣٦. مقومات الداعية الناجح، لعلي عمر بادحدح، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، جدة، ١٤١٧هـ.

١٣٧. الملل والنحل، ل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

١٣٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط/١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

١٣٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٣٩٢م.

١٤٠. المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير الغضبان، مكتبة المنار ألأردن، الزرقاء، ط/٦، ١٤١١هـ ١٩٩٠م

١٤١. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: خالد عبد الفتاح، مؤسسة الرسالة– ١٤٢٠هـ.

١٤٢. نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، لمجموعة علماء، دار الوسيلة، جدة، ط/١، ١٤١٨هـ.

١٤٣. هذا الدين، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت – لبنان.

١٤٤. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٤٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ.

١٤٦. ٣٠ دورة ودورة كيف تكون قائداً ناجحاً. أمير محمد المدري، دار الكتب اليمنية- صنعاء ،مكتبة خالد بن الوليد، الطبعة الاولى- ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

المجلات والدوريات والمواقع الالكترونية:

١. النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط – دراسة قرآنية، لعبد الهادي سعيد أغا، إشراف: جمال الهوبي – الجامعة الإسلامية غزة – ١٤٢٦هـ.
٢. مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة صلاح الدين- العدد ١٣ مجلد٧ لعام ١٤٣هـ ٢٠١٣م موضوع: أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام : م/فيان صالح علي.
٣. مجلة الوعي العربي ٣٣، عدد (١) سنة أولى، عام ١٣٥٧هـ.
٤. مجلة الأمة القطرية، مقال للدكتور/ فاروق مساهل، تحت عنوان، اهتمام الإسلام بتغذية الطفل، العدد: ٥٠ .
٥. القيادة في ضوء القرآن، لمحمد الأسطل، بحث ماجستير- جامعة غزة، إشراف: رياض محمود قاسم.
٦. أبحاث ندوة الطفل والتنمية، المنعقدة في الرياض في ١٢/٢، /١٩٨٦م، للباحثة سلوى عاشور، تحت عنوان، التغذية ونمو الطفل.
٧. القيادة في ضوء القرآن، لعبد الوهاب اسماعيل الأعظمي، منشورات، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، قسم الشريعة.

٨. مفهوم القيادة في إطار العقيدة، لسيد عبد الحميد مرسي، قائد ومدرب في القوات المسلحة المصرية قديما، كتاب على الموقع الإلكتروني النت.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة .... ز

الفصل التمهيدي: التعريف بالقيادة ومعانيها وما يتعلق بها ١

المبحث الأول: التعريف بالقيادة ومعاني القيادة وأهميتها ٢

المطلب الأول: القيادة لغة واصطلاحا ٣

المطلب الثاني: معاني القيادة في القرآن الكريم ٧

المطلب الثالث: أهمية القيادة ١٤

المبحث الثاني: اختيار القادة وواجبات القيادة وحقوقها ١٦

المطلب الأول: اختيار القادة ١٧

المطلب الثاني: واجبات القيادة ١٨

المطلب الثالث: حقوق القيادة ٢٦

الفصل الأول: المواصفات القرآنية العامة للقيادة ٢٨

توطئة: ٢٩

المبحث الأول: المواصفات والسمات الروحية للقائد ٣٠

المطلب الأول: سلامة العقيدة ٣١

المطلب الثاني: القدوة الحسنة ٣٤

المبحث الثاني: المواصفات والسمات الأخلاقية للقائد ٣٦

المطلب الأول: السمات الأخلاقية الذاتية ٣٨

المطلب الثاني: السمات الأخلاقية العامة ٤٣
المطلب الثالث: السماحة الخلقية........ ٥٢
المبحث الثالث: المواصفات الاجتماعية والمهنية للقائد ٥٩
المطلب الأول: الاستماع للآخرين وتقبل آرائهم ٦٠
المطلب الثاني: ملكة إدارة الآخرين وحل مشاكلهم ٦٦
الفصل الثاني: الإعداد في مرحلة الطفولة في القرآن الكريم ٧٠
المبحث الأول: الإعداد في الطفولة المبكرة (بعد الولادة) ٧٢
المطلب الأول: ما بعد الولادة ٧٣
المطلب الثاني: الرضاعة إلى الحولين ٧٨
المبحث الثاني: الإعداد في مرحلة الطفولة المميزة ٧٣
المطلب الأول: الإعداد الإيماني والبناء العقدي ٨٠
المطلب الثاني: نماذج قرآنية أعدها الله تعالى برعايته ٨٤
المبحث الثالث: الإعداد في مرحلة الفتوة والشباب ٩٠
المطلب الأول: الإعداد الإيماني والعلمي ٩٢
المطلب الثاني: الإعدادبالقيم والأخلاق وتهذيب الدوافع والغرائز ٩٩
المطلب الثالث: نماذج قرآنية للإعداد في مرحلة الفتوة ١٠٩
الفصل الثالث: إ القائد الداعية في ضوء القرآن الكريم ١١٢
المبحث الأول: الإعداد الإيماني والعبادي للقائدالداعية ١١٤
المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى ١١٥
المطلب الثاني: تحقيق عمق الإيمان بالأعمال القلبية ١١٨
المطلب الثالث: القائد الداعية والاتصال الوثيق بالله رب العالمين ١٢٣
المبحث الثاني: ا لجانب العلمي للقائد للداعية ١٢٩
توطئة:........ ١٣٠
المطلب الأول: أهمية العلم وثمرته للقائد للداعية ١٣١

المطلب الثاني: أهم دعائم الفهم للقائد للداعية ١٣٤
المطلب الثالث: الإعداد بالرصيد العلمي والثقافي ١٣٨
المبحث الثالث: الإعداد الخلقي والمهني مع عرض نماذج قرآنية ١٤٤
المطلب الأول: إعداد القائدالداعية أخلاقيا ١٤٥
المطلب الثاني: إعداد القائد الداعية مهنياً ١٤٨
المطلب الثالث: نموذج نبي الله نوح عليه السلام في القرآن داعيا إلى الله ١٥٢
المطلب الرابع: نموذج نبي الله إبراهيم عليه السلام داعيا إلى الله ١٥٨
ما يستفيد الداعية من قصة ابراهيم عليه السلام.......................... ١٦٠
الفصل الرابع: القائد العسكري في ضوء القرآن الكريم ١٦٩
المبحث الأول: إعداد القائد العسكري إيمانيا وروحيا ١٧١
المطلب الأول: تقوى الله تعالى وتحمل المشاق ١٧٢
المطلب الثاني: الثبات ١٧٥
المطلب الثالث: إحياء نية الجهاد، والشهادة في سبيل الله ١٧٩
المبحث الثاني: الاعداد الاخلاقي والمهني للقائد العسكري ١٨٣
المطلب الأول: الإعداد بالأخلاق القيادية الجماعية العسكرية ١٨٤
المطلب الثاني: الإعداد العسكري المهني قرآنيا ١٨٩
المطلب الثالث: الاعداد الأمني العالي ١٩٣
المبحث الثالث: عرض نموج لقائد عسكري في كتاب الله ١٩٨
المطلب الأول: قصة طالوت ١٩٩
المطلب الثاني: فوائد للقائد من قصة طالوت ٢٠٣
الفصل الخامس: القائد الاقتصادي في ضوء القرآن الكريم.......................... ٢٠٩
المبحث الأول: إعدد القائد الاقتصادي إيمانيا وروحيا ٢١١
المطلب الأول: أن يعلم أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه ٢١٢
المطلب الثاني: أن يقوي صلته بالله ٢١٤
المطلب الثالث: أن يؤمن بأن الله يسأل العبد عن المال كسبا وإنفاقا ٢١٤

المبحث الثاني: القائد الاقتصادي أخلاقياً ومهنياً ٢٢٠
المطلب الأول: الالتزام بالصدق وتجنب الكذب والغش والخداع ٢٢٢
المطلب الثاني: أداء الأمانة وتجنب الخيانة وتحري العدل ٢٢٦
المطلب الثالث: إحياء مقاصد الاقتصاد الإسلامي ٢٣١
المبحث الثالث: عرض نموذج قائد اقتصادي في القرآن الكريم ٢٣٨
توطئة: ٢٣٩
المطلب الأول: قصة يوسف عليه السلام وما فيها من إعداد ٢٤٠
المطلب الثاني: فوائد للقائد الاقتصادي من قصة يوسف عليه السلام ٢٤٧
الفصل السادس: إ القائد الحاكم (الخليفة-الرئيس)في ضوء القرآن الكريم ٢٥٦
المبحث الأول: إعداد الخليفة (الرئيس) إيمانيا وروحيا ٢٥٨
المطلب الأول: الإعداد الإيماني والروحي للقائد الحاكم ٢٥٩
المطلب الثاني: الولاء والبراء ٢٦٦
المطلب الثالث: تحقيق السمو الروحي في القائد والأمة ٢٦٩
المبحث الثاني: إعداد القائد الحاكم أخلاقيا ومهنيا ٢٧٤
المطلب الأول: الأخلاق اللائقة بولاة الأمور ٢٧٥
المطلب الثاني: الإعداد المهني للقائد الحاكم ٢٨١
المطلب الثالث: الشروط الشرعية في الخليفة والحاكم ٢٨٦
المبحث الثالث: عرض نماذج قرآنية في القيادة الحاكمة ٢٩٠
المطلب الأول: مواقف من حياة سليمان عليه السلام في كتاب الله ٢٩١
المطلب الثاني: فوائد للقائد الحاكم من قصة سليمان عليه السلام ٢٩٤
المطلب الثالث: نموذج ذي القرنين والفوائد في قصته ٢٩٧
الخاتمة ٣٠٢
أولًا: النتائج ٣٠٢
ثانيًا: التوصيات ٣٠٣
الفهارس العامة ٣٠٥

فهرس الآيات القرآنية ٣٠٦
فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٣٤٥
فهرس الأبيات الشعرية ٣٥٢
فهرس الأعلام ٣٥٣
المصادر والمراجع ٣٥٦
فهرس الموضوعات ٣٧٣